المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى – مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية
والحضارية

مدينة صبيا في عهد
أسرة آل خيرات

(١١٤١-١٢٦٤هـ/ ١٧٢٨-١٨٤٧-١٨٤٨م)

دراسة تاريخية حضارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

مقدمة من الطالبة

منال بنت محمد الرشيد العنزي

إشراف سعادة

أ.د. أميرة بنت علي وصفي مداح

١٤٢٨-١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧-٢٠٠٨م

ملخص الرسالة

موضوع الدراسة :

مدينة صبيا في عهد أسرة آل خيرات

١١٤١-١٢٦٤هـ / ١٧٢٨-١٨٤٨م

دراسة تاريخية حضارية

منهج الدراسة : تتبع الأحداث التاريخية ، وتحليلها والربط بينها وبين أهم الأسباب والنتائج الخاصة ا .

هدف الدراسة : توضح أهمية مدينة صبيا ، خلال عهد أسرة آل خيرات ، ودورها خلال تلك الحقبة ، في الأحداث التاريخية ، ومدى إسهامها الحضاري .

المقدمة : تتضمن أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، وأهم المصادر والمراجع المستخدمة ، ونقداً لهذه المصادر .

التمهيد : تناولت الدراسة فيه ، التعريف بمدينة صبيا ، ونشأ ا ونبذة جغرافية وتاريخية عنها .

الفصل الأول : وجاء بعنوان دور مدينة صبيا السياسي ، حيث بحث وصول آل الخيرات إلى المخلاف السليماني ، ومدينة صبيا تحت حكمهم .

الفصل الثاني : وعنوانه مدينة صبيا ، والدعوة السلفية ، وتم خلاله بحث انتشار الدعوة السلفية في المخلاف السليماني ، وامتدادها إلى مدينة صبيا ، وموقف الشريف حمود منها ، وأثر ذلك على مدينة صبيا .

الفصل الثالث : وهو بعنوان العلاقة الخارجية لأسرة آل خيرات وأثرها على مدينة صبيا وقد بحث الفصل علاقة المخلاف السليماني مع عسير خلال فترة ١٢٢٤-١٢٦٤هـ / ١٨٠٩-١٨٤٨م ، وأثرها على مدينة صبيا، مع دراسة أثر حملات محمد علي باشا على جنوب الجزيرة العربية وخاصة مدينة صبيا .

الفصل الرابع : وهو بعنوان أهم مظاهر التطورات الحضارية بمدينة صبيا في عهد آل خيرات ، وأثر الدعوة السلفية فيها .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ، والتي أبرزت أهمية مدينة صبيا ، والتي سعى الأمراء من آل خيرات للسيطرة عليها ، لما تختص فيه المدينة من موارد زراعية ، وموقع استراتيجي مهم . كما أبرزت الخاتمة دور مدينة صبيا في استقبال الدعوة السلفية .

والله ولي التوفيق،،،

الطالبة	المشرف	عميد كلية الشريعة
منال بنت محمد الرشيد العـ ي	أ.د. أميرة بنت علي وصفي مداح	د. سعود بن إبراهيم الشريم

Abstract

The subject of study: Sebia City in the family of El-Khairat ١١٤١-١٢٦٤ / ١٧٢٨-١٨٤٨. Historic civilization Study.

Curriculum study: tracking and analysis of historical events and link them and the most important causes and consequences of their own.

The Objective of the Study: clarifying the importance of Sebia city during the era of family history and its role during that era in the historical events and the extent of their civilization.

Introduction: containing the reasons for selecting the topic ,its importance ,the most important sources ,references used and criticism of these sources.

Preface:

definition of City Sebia and its origins and geographical and historical overview of it.

Chapter I: Its title the political role of Sebia city political research and that search the access of El-Khairat into Al-meklaf Al Sulimani and Sebia city under their role.

Chapter II: entitled Sebia city and Da'aho Salafia, which has been discussed in the spread of the Salafi Da'oho Volumes Sacks and its extended to the Sebia city and the position of Hamoud Al-Sharif from it and its impact on the Sebia city.

Chapter III: entitled the external relationship of the family (El- Khairat) and its impact on the Sebia city. This chapter searched in the relationship with Sacks Volumes Asir during the ١٢٢٤-١٢٦٤/١٨٠٩-١٨٤٨ and its impact on the Sebia city with a study Muhammad`s Ali Bashi campaigns on the south of the Arabian Peninsula and its impact on the city Sebia.

Chapter IV: The title is the most important manifestations of civilization developments in the Sebia city in the era of El-Khairat and the impact of the Daawa Salafia.

Conclusion: contains the most important findings of the researcher. That presented the importance of Sebia city and the Princes of Al- Khairat tried to dominate and control that city because of the importance of its strategic site and agricultural resources. Moreover, the conclusion also presented the role of this city in accepting the salafi Da'oho.

Dean of Sharia (Islamic law) College	Supervisor	Student
Dr. Saud Ibrahim Al Shuraim	Dr. Ameera Ali Maddah	Manal Bent M. Alanazi

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِى عِلۡمًا ﴾

[سورة طه ، آية : ١١٤]

الإهداء

إلى نبراسي الذي ينير دربي

إلى من علمني أن أصمد أمام أمواج البحر

إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود

إلى من رفعت رأسي عالياً اعتزازاً به

إلى أبي **العزيز ...**

إلى من رآني قلبها قبل عينها

إلى من حضنتني أحشاءها قبل يديها

إلى **أمي الغالية أطال الله** في **عمرها...**

مقدمة :

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المصلحين سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد ..

تضم شبه الجزيرة العربية عدة أقاليم مترامية الأطراف ، ويوجد فيها العديد من المدن التي كان لها دور بارز في سير الأحداث السياسية ، والنواحي العلمية ، والحضارية للمنطقة في حقب تاريخية مختلفة ، على الرغم من عدم معرفة الكثيرين لهذا الدور . ومن ضمن هذه المدن ، والتي لها دور حضاري وسياسي واضح ، مدن المخلاف السليماني .

ومن أبرز هذه المدن ، مدينة صبيا ، والتي كان لها دور سياسي وعلمي بارز في منطقة المخلاف السليماني ، مستنده في ذلك إلى موقعها الجغرافي ، وخصوبة أراضيها ، مما انعكس على أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقد تناولت الباحثة الحديث عن تاريخ مدينة صبيا خلال حكم آل خيرات ١١٤١-١٢٦٤هـ/١٧٢٨-١٨٤٨م ، فقد خضعت مدينة صبيا قبل هذه الفترة لحكم اسر محلية ، كانت تدير شؤو ا باسم الحكومات القوية التي تسيطر على المنطقة ، ومن هذه الأسر الأسرة الخواجية .

وقد بقي الأمر على ما هو عليه في المخلاف السليماني ، حتى ظهرت أسرة آل خيرات في المخلاف السليماني ، وتم إسناد الإمارة إليهم عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م ، ورغم اتخاذهم مدينة أبي عريش مركزاً لحكمهم إلا أ م أدركوا أهمية مدينة صبيا ، لذلك سعوا للسيطرة عليها وضمها إلى إمار م .

ومع ظهور الدعوة السلفية ، والتي أخذت بالامتداد إلى المنطقة ، كان لمدينة صبيا شرف السبق في قبول هذه الدعوة ، حيث كان أول من لبى الدعوة وناصرها أحمد بن حسين الفلقي ، وأصبح داعية لها ، كما كان أميرها الشريف منصور بن ناصر آل خيرات من أول المتبعين للدعوة السلفية .

وترافق ذلك مع بروز الشريف حمود بن محمد آل خيرات ، وتوليه إمارة أبي عريش ومدينة صبيا ، وقد خرجت مدينة صبيا من سيطرته إلى سيطرة أمراء عسير التابعين للدرعية على الرغم من إتباعه الدعوة السلفية .

ومـع قدوم قوات محمد علي باشا إلى شبه الجزيرة العربية منذ عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م ، للقضاء على الدعوة السلفية قامت بالتوسع في المخلاف السليماني وضمت مدينة صبيا لهذه القوات ، حيث بقيت تحت هذه السيطرة ، حتى استطاع الشريف الحسين بن علي الخيراتي استعاد ا عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، ومع انسحاب قوات محمد علي باشا من منطقة شبه الجزيرة العربية استمرت المدينة تابعة لحكم الأشراف من آل الخيرات حتى عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م ، عندما تنازل الشريف الحسين بن علي الخيراتي عن حكم المنطقة للعثمانيين .

وتكمن أهمية دراسة مدينة صبيا في عهد آل خيرات عام ١١٤١-١٢٦٤هـ/١٧٢٨-١٨٨٤م ، في نواحي عديدة ، أبرزها :

١. **الناحية السياسية** : فقد تمتعت المدينة بأهمية كبيرة كو ا من أهم المدن في المخلاف السليماني ، حيث كانت محاطة بقرى كثيرة عامرة ، مما جعلها هدفاً للسيطرة من مختلف القوى في المنطقة .
٢. **الناحية الإستراتيجية** : تتميز المدينة بموقعها المميز ، فهي المفتاح لداخل المناطق الجبلية في عسير ، كما كانت أيضاً بوابة العبور لمنطقة امة الساحلية ، وهذا أعطاها أهمية إستراتيجية كبيرة .
٣. **الناحية العلمية** : كان للمدينة دور بارز من الناحية العلمية ، حيث خرج منها الكثير من العلماء ، كان لهم دور كبير في إثراء الحركة العلمية بمدن المخلاف السليماني ، كما سكنها العديد منهم .

أما عن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع لرسالتي للماجستير فمن أهمها :

١. قلة الدراسات التي تناولت مدينة صبيا بالبحث وبشكل مفصل ومستقل خلال عهد أسرة آل الخيرات ، حيث جاءت هذه الدراسات متناثرة وغير وافية أو شاملة .

٢. رغبتي في توضيح دور مدينة صبيا في الأحداث السياسية والتاريخية التي شهدتها المنطقة في فترة الدراسة .

٣. إبراز الدور العلمي والحضاري لمدينة صبيا ، والذي لم يخضع لبحث علمي شامل حيث إن المدينة ضمن المثلث العلمي لمدن المخلاف الأخرى (أبو عريش – ضمد) .

٤. إلقاء الضوء على أثر الدعوة السلفية : حيث كانت مدينة صبيا أول المدن التي استقبلت الدعوة في منطقة المخلاف ، فانعكس ذلك سياسياً وعلمياً على المدينة .

وقد قامت الباحثة في سبيل جمع المادة العلمية لهذه الدراسة برحلات علمية لغالبية المكتبات العامة والجامعية في المملكة العربية السعودية التي تتوفر فيها مصادر أولية تتعلق بهذه الدراسة ، وقد واجهتني صعوبة تتمثل في عدم توفر بعض المصادر الأولية ، وصعوبة قراءة بعض المخطوطات غير المنقوطة مع رداءة الخط أحياناً .

ولإعداد هذه الدراسة ، فقد تم الاستفادة من الكثير من المصادر والمراجع والتراجم ، وكتب الرحلات في تناولها للجوانب الجغرافية والسياسية والعسكرية والتجارية لمدينة صبيا في عهد آل خيرات ، ومن المصادر التاريخية التي استفدت منها :

١. **نزهة الظريف** في **دولة أولاد الشريف** : مؤلفه عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي ، وهو مخطوط في أربعين صفحة ، وهو من المصادر المهمة لتاريخ المنطقة خلال عهد آل الخيرات وخاصة الصراع بين أبناء الشريف محمد بن أحمد على الحكم ١١٨٥-١٢٠٣هـ/١٧٨٨-١٧٨٩م ، وتكمن صعوبة نزهة الظريف ، في أنه مكتوب بخط اليد ، وأنه صعب من ناحية قراءته .

٢. **خلاصة العسجد** في **دولة الشريف محمد بن أحمد** : ومؤلفه أيضاً عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي (١١٤٨-١٢٢٤هـ/١٧٣٥-١٨٠٩م) وقد اقتصر المؤلف على عهد الشريف محمد بن أحمد ، مع مقدمة موجزة عن عهد والده الشريف أحمد ابن محمد ، واتبع المؤلف طريقة الحوليات في كتابة تاريخه ، والتي أعطت الملامح الرئيسية لتلك الحقبة لكن المؤلف يؤخذ عليه تركيزه على أمور معينة دون أخرى واقصد هنا الاهتمام

بالنواحي السياسية ، كما حفل المؤلف بالاستطراد والحديث عن بعض الأحكام الدينية واللغوية .

٣. **نفح العود** في **سيرة دولة الشريف** **حمود** : للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، تكملة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، والكتاب يتحدث عن فترة الشريف حمود بن محمد ، حيث اتبع البهكلي طريقة الحوليات في كتابة تاريخه ، الذي اتسم بعدم التحيز للشريف حمود ، وذلك بوصف من استحقها من معارضي الشريف ، إلا أن المؤلف كان يسرد الأحداث السياسية وَيغفَلُ عن ذكر الأحوال الاجتماعية والاقتصادية .

٤. **الديباج الخسرواني** في **أخبار أعيان المخلاف السليماني ١٢١٧-١٢٧٠هـ/١٨٠٢-١٨٥٣م** : لمؤلفه الحسن بن أحمد بن عاكش الضمدي ، وهذا المصدر المهم يغطي فترة حافلة بالأحداث التي جرت في المنطقة من امتداد الدعوة السلفية إلى المنطقة ، والصراع مع محمد علي باشا قواته ، وإلقاء الضوء على بعض جوانب النشاط الأدبي والعلمي والاجتماعي .

أما المراجع التاريخية التي استفادت منها الدراسة فهي عديدة ولكن أبرزها :

١. **تاريخ المخلاف السليماني** : لمحمد بن أحمد العقيلي ، والذي يقع في جزأين ، تحدث في الجزء الأول عن منطقة الجنوب العربي منذ العهود القديمة وصولاً إلى الدولة السعودية ، وأما الجزء الثاني ، فيتحدث عن أحوال المخلاف السليماني حتى غزو اليمن ، ويعتبر الكتاب من أقدم المراجع التي تناولت تاريخ المنطقة بشكل عام ووافي ، لكن يؤخذ على الكتاب عدم توثيقه للمعلومات التي يحدث في الكتاب .

٢. **كتاب تاريخ عسير** في **الماضي والحاضر** : للمؤلف هاشم بن سعيد النعمي ويتكون من ثلاثة أجزاء مجموعة في مجلد واحد ، تحدث في الجزء الأول عن عسير وقراها وقبائلها ، أما الجزء الثاني ، فتحدث عن أحوال عسير الاجتماعية والعادات القبلية فيها ، أما الجزء الثالث فتحدث عن تاريخ المنطقة السياسي لعسير منذ أقدم العهود وصولاً إلى العهد السعودي ، وقد استفدت من المعلومات الواردة في الكتاب في مواقع كثيرة في الدراسة لكن يؤخذ على الكتاب أيضاً عدم توثيقه للمعلومات الواردة فيه .

كما أفادت الدراسة من الكثير من الوثائق ، والمخطوطات ، والمصادر ، والمراجع والمعاجم ، وكتب الرحلات ، عند بحثها للجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمخلاف السليماني خلال فترة البحث .

أما عن خطة الدراسة ، فقد قسمت الباحثة البحث إلى تمهيد وأربعة فصول .

قامت الباحثة في التمهيد بالحديث عن جغرافية مدينة صبيا ، ولكن ضمن جغرافية المخلاف السليماني مع التعرض لنشأ ا وتضاريسها ومناخها ، ثم انتقلت الباحثة إلى الحديث عن مدينة صبيا قبل عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م ، من حيث خضوعها لحكم الشريف أحمد بن غالب وأثره على مدينة صبيا .

وفي الفصل الأول : بحثت الدراسة دور مدينة صبيا السياسي ، من عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م إلى وصول الدعوة السلفية إليها عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، وقد بدأت الباحثة في هذا الفصل بالحديث عن وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني ، وحكم الشريف أحمد للمدينة كبداية لحكمهم لها ، ثم انتقلت بالحديث عن المدينة تحت حكم أسرة آل خيرات خلال فترة حكم الشريف محمد بن أحمد ، ثم الصراع على السلطة في المخلاف بين أبنائه والذي نشب على الحكم بعد وفاته .

وجاء الفصل الثاني : للحديث عن مدينة صبيا ، وأثر الدعوة السلفية عليها ، وتضمن مبحثين تناولت الحديث والبحث عن انتشار الدعوة السلفية في المخلاف السليماني ، وامتدادها إلى مدينة صبيا ، ثم موقف الشريف حمود منها وأثر هذا الموقف على مدينة صبيا .

وفي الفصل الثالث : بحثت الدراسة العلاقة الخارجية لأسرة آل خيرات ، وأثرها على مدينة صبيا ، حيث تم الحديث عن علاقات المخلاف السليماني بعسير وأثر ذلك على مدينة صبيا ، خلال الفترة ١٢٢٤-١٢٦٤هـ/١٨٠٩-١٨٤٨م ، وقد تعرضت الدراسة في هذا الفصل للحديث عن حملات محمد علي باشا في جنوب الجزيرة العربية وأثرها على مدينة صبيا.

أما الفصل الرابع : فقد تحدث عن النواحي العلمية والحضارية في مدينة صبيا في عهد آل خيرات وأثر الدعوة السلفية فيها ، حيث بحثت الدراسة في النشاط الاقتصادي في مدينة صبيا خلال فترة الدراسة من النواحي الزراعية والتجارية والصناعية ، كما بحثت في الحياة

العلمية والاجتماعية وأثر الدعوة السلفية ، والتنظيمات الإدارية والأنماط العمرانية في عهد آل خيرات .

وفي الخاتمة استعرضت الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال معالجة قضـايا الدراسة.

وأخيراً أحب أن أشكر كل من أسهم في دعمي معنوياً وعلمياً لإخراج هذه الدراسة .. فإنني أتقدم بخالص الشكر والعرفان لوالدي اللذين كان لهما الأثر الأكبر في تشجيعي فجزاهمـا الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكلية الشريعة وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضـارية ممثلة في عميـد كلية الشريعة الدكتور/ سعود بن إبراهيم الشريم والأستاذ الدكتور / عبـد الله بن سعيـد الغامدي رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية السـابق ود. عبـد الله الشنبري رئيس القسم الحالي .

كما أقدم شكري وتقديري إلى الأستاذة الدكتورة / أميرة بنت علي وصفي مداح التي تفضلت بالإشراف على هذه الدراسة وأثرتني بتوجيها ا .

كما يطيب لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملـوا عناء قراء ا ولم يبخلوا علي في تقويم هذه الدراسة .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور / علي الصميلي عضو هيئة التدريس بكلية المعلمين في جامعة جازان ، والأستاذ فيصل الطميحي مدير إدارة الآثار بمنطقة جـازان على المساعدة التي قدموها لي أثناء إعدادي لهذه الدراسة .

لهم مني جميعاً كل الشكر والاحترام والتقدير ..

الباحثة

منال بنت محمد الرشيد العنزي

الفصل التمهيدي :

مدينة صبيا قبل عام ١١٤١هـ / ١٧٢٨م .

- ❖ جغرافية مدينة صبيا .
- ❖ نبذة تاريخية عن مدينة صبيا قبل عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م .
- ❖ صراع الإمام أحمد بن غالب مع قبائل بني شعبة .

تمهيد :

مدينة صبيا قبل عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م :

أ- جغرافية مدينة صبيا :

تعد مدينة صبيا من أبرز المدن الواقعة في المخلاف السليماني [(١)]. حيث كان لها دور بارز في الأحداث التي جرت في المخلاف خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، ولما كانت المدينة جزءاً من كل ، كان لابد من دراسة جغرافية المنطقة التي توجد فيها قبل البدء بالحديث عن جغرافية المدينة .

تقع مدينة صبيا جغرافياً في المخلاف السليماني ، والذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي [(٢)] ، الذي أوجد المخلاف في الثلث الأخير من القرن الثالث الهجري / أواخر القرن التاسع الميلادي ، ولم يكن للمخلاف السليماني منذ تكوينه أي حدود ثابتة بل كانت تتغير وفقاً لضعف أو قوة السلطة القائمة فيه[(٣)] .

تمتد أراضي المخلاف السليماني على ساحل تهامة المطل على البحر الأحمر بطول حوالي (٢٠٠) كيلومتراً ، من وادي عتود في الشمال إلى وادي حرض في الجنوب [(٤)] . وإلى الداخل

---

(١) المخلاف : مصطلح استخدمه أهل اليمن منذ عهود قديمة لتسمية الصقع في بلادهم ، أو الناحية فيها بالمخلاف مضافاً إليها اسم القبيلة التي أطلق اسمها على المكان أو مضافاً إلى زعيم مشهور أو بلدة معروفة . للمزيد انظر : إسماعيل علي الأكوع : مخاليف اليمن ، القسم الأول (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٢م) ، ص٧ .

(٢) كان سليمان بن طرف الحكمي يتولى إدارة مخلاف حكم من قبل الإمارة الزيادية . ولما لمس ضعفهم استطاع ضم مخلاف عثر إلى مخلاف حكم في منطقة واحدة ، عرفت باسمه فيما بعد . انظر : فؤاد عبد الوهاب الشامي : تاريخ المخلاف السليماني في ظل أسرة آل خيرات ١١٤١-١٢٦٤هـ/ ١٧٢٧-١٨٤٨م ، مع تحقيق مخطوط نفح العود في أيام الشريف حمود (صنعاء ، وزارة التراث والثقافة ، ٢٠٠٤م) ، ص ١١ .

(٣) أحمد بن عمر الزيلعي : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة (الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٢م) ، ص٩-١٠ .

(٤) انظر خريطة المخلاف السليماني ، ملحق رقم (١) ص١٥٩.

ضم المخلاف شريطاً من الأرض بعمق من (٥٠-٧٠) كم حتى مشارف مرتفعات الفيفا [١] ، وهروب [٢] ، وصلا [٣] ، وحشر [٤]، التي تشكل جزءاً من جبال السراة [٥].

وساحل المخلاف السليماني رملي منبسط قليل التضاريس محاط بصخور تقع في عرض البحر على بعد يتراوح بين ٣٠٠-٢٠٠٠ متراً من الساحل ، لذلك كانت الموانئ فيه نادرة ، ويتبع له ما يقْرب من ١٠٠ جزيرة بحرية غير مسكونة ما عدا جزيرة فرسان [٦] الـتي تعتـبر أبرزها وأكبرها .

ويتسع السهل الساحلي في المخلاف كلما اتجهنا نحو الجنوب حتى يصل إلى ٤٠ كيلـو متراً . وتخترقه عشرة أودية ، أكثرها أهمية بيش وصبيا وجازان وتعشر[٧]. وهذه الأودية جافـة بصورة عامة ، لكن قد تشهد سيولاً مفاجئة بعد الأمطار العاصفة التي تهطل علـى الجبـال ، وتشكل هذه الأودية أراضي زراعيةً خصبة بسبب ما تجلبه من طمي [٨].

---

(١) الفيفا : جبل في المخلاف السليماني يقدر ارتفاعه بـ ٦٠٠٠ ألاف قدم يشتمل على أرباض وضياع . انظر : محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعـة (جـازان) ، الجـزء الأول (الريـاض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٩م) ، ص٣١٧ .

(٢) هروب : جبل معروف به عدد من القرى يطلق على الوحدة منها بقعة . نفس المرجع السابق ، ص٤٢٧ .

(٣) صلا : جبل شرقي بلدة العارضة ، يقدر ارتفاعه بألفي قدم . نفس المرجع السابق ، ص٢٢١ .

(٤) حشر : جبل يعرف باسم القبيلة التي تسكنه وهو بين جبل فيفا وهروب . نفس المرجع السابق ، ص١٤٨ .

(٥) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد ١١٨٢-١٢٤٨هـ / ١٧٦٨-١٨٣٢م ، تحقيق ميشيل توشيرير وعدنان درويش (دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربيـة ، ٢٠٠٠م) ، ص١١ ، وقـد جعل هذا الموقع للمخلاف السليماني أهمية كبيرة ، حيث ربط جنوب الجزيرة العربية بشـمالها . انظر : محمد بن أحمد العقيلي : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، الجزء الأول (جازان ، نـادي جـازان الثقـافي ، ١٩٩٠م) ، ص٨ .

(٦) العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص١٧ ، جزيرة فرسان : هذه الجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان فهي عبارة عن عنـق مال من ناحية عدن ودهلك ، وأهلها قبيلة تغلب ، وينسب بعضهم إلى قبيلة حمير . انظر : أميرة مداح : المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة ، (رسالة دكتوراه ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) ، ص ١٩.

(٧) تعتبر أبرز الأودية التي تخترق سهل تهامة في منطقة المخلاف السليماني وتمتد بالترتيب من شمال إلى جنوب المخلاف المخلاف وهي جافة بصورة عامة لكنها قد تشهد سيولاً عنيفة بعد الأمطار التي تسقط على الجبال . انظر : عبـد الرحمن البهلكي : خلاصة العسجد ، الدراسة ، ص١٢ .

(٨) نفس المصدر ، ص ١٢ .

ويمتد شرق السهل الساحلي ، سلسلة من التلال يزداد ارتفاعها من الغرب إلى الشرق . مفصولة عن بعضها بأحواض رسوبية صغيرة ، ولا تعبر الأودية المنحدرة باتجاه الساحل هـذه التلال إلا بصعوبة وعبر فجوات عميقة - وهذا ما جعل من الصعوبة خوض أي جيوش لهـذه المنطقة - وتخترق الأودية امة بين بيش في الشمال و (أبو عريش) في الجنوب بكثافة بحيـث تسمح لوجود مساحة واسعة من الأراضي الزراعية المروية بمياه السيول[1]. وإلى الخلف من هذه التلال ، توجد مرتفعات يتجاوز ارتفاعها ٢٠٠٠متر ، تشكل شكلاً مسطحاً ، لم ينجـرف ضمن الا يار الذي شكل أُخدود البحر الأحمر ، وأبرز هذه المرتفعات الفيفا وهروب[2].

تعتبر منطقة المخلاف السليماني نادرة الأمطار في المناطق الساحلية شـديدة الحـرارة ، كثيرة الرطوبة . ومناطق التلال أقل حرارة نسبياً وأخف رطوبة . أما القسم الجبلي فهو معتدل المناخ صيفاً ، وأقرب إلى البرودة شتاءً ، إذ ب على المنطقة رياح موسمية من الشمال الغـربي صيفاً ، أو قبل فصل الخريف مما يسبب سقوط الأمطار . وفي فصل الربيع ب رياح جنوبيـة غربية ، تسبب أحياناً سقوط الأمطار[3].

تقع مدينة صبيا إلى الشمال من ميناء جازان بنحو ٦٥ كم ، ويقع إلى الشمال الشرقي منها جبل عكوة[4]، القريب من بلدة الزرائب[5]، وقد بنيت المدينة على عدوة الوادي الـذي سميت باسمه[6].

---

(١) محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص ١٨ .

(٢) محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٠ ؛ عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، الدراسة ، ص١٢ .

(٣) محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٠-٢١ ؛ فؤاد الشامي : مرجع سابق ، ص٢١ .

(٤) جبل عكوة : يطلق عليه العكوتان أيضاً ، وهما جبلان شرقي مدينة صبيا أحدهما يعرف بعكوة اليمانية ، والآخـر بعكوة الشامية . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٩٨ .

(٥) الزرائب : بلدة الشاعر المؤرخ عمارة بن علي اليمني الحكمي ، وقد وصف الشاعر العاصم بن علي الذروي مدينة صبيا شعراً فقال :

مـ ـن لصب هاجه ريح الصبا   لـ ـ ـم يـ ـزد البـ ـين الأنصبا

وأسـ ـير كلمـ ـا لاح لـ ـه   بـ ـارق القبلة مـ ـن صبيا صبا

انظر : إسماعيل بن علي الأكوع : هجر العلم ومعاقله في اليمن ، جزء ٣ (بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٥م) ، ص ١١٥٤ .

(٦) محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٥٤.

ورد ذكر مدينة صبيا عند الهمداني فقال : " وفي بلد حكم قُرى كـثيرة يقـال لهـا المخارف وصبيا " [1]. كما ذكر واديها بقوله " ثم وادي صبيا ، وهو من مساقط بوصـان ، والعر وأنافية ، ويسقي صبيا إلى نصر الأمان في جادة عثر " [2] وذكرها ياقوت الحموي حيث اعتبرها من قرى عثر من ناحية اليمن [3] .

وأشار الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي ، إلى أن ظهور المدينة في المئـة الهجريـة العاشرة فقال : " مدينة صبيا وما والاها رئاستها إلى الخواجيين ، وهـي اختطـاط جـدهم الشريف دريب بن مهارش ، وكان ذلك في عام ٩٥٨هـ ـ/١٥٥١م " [4]، كمـا ذكرهـا النمازي في تاريخه قائلاً عن سكن الخواجيين للمدينة " وكان قبل ذلك مساكنهم في أطـراف الوادي من غرب ، وأول قائم منهم بالأمر بمدينة صبيا ومخلافها الشريف أحمد بـن حسـين ، وكان قيامه بهذه السهول في وقت قيام الإمام المجدد القاسم بن محمد في الجبال عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م " [5]. ولا يتفق إسماعيل الأكوع مع هذا التاريخ في بناء المدينة ، ويـرى أن المدينـة موجودة قبل ذلك مستنداً على ذكرها عند الهمداني وياقوت الحموي [6].

وتتكون مدينة صبيا من جزأين ، الجزء القديم والذي عاصر حقبة الدراسة ، ويقع على عدوة الوادي الذي سميت باسمه ، والتي كان يتهددها هذا الوادي باسـتمرار ، لـذلك قـام

---

(١) أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع (بـيروت ، مكتبـة الإرشـاد ، ١٩٩٠م) ، ص٩٨ .

(٢) أحمد بن يعقوب الهمداني : المصدر السابق ، ص١٣٦ ، يذكر العقيلي أن بوصان يقع شرقي العر ، والعر هو شرق جنوب فيفـا ، وأما لا يرفدان وادي صبيا الآن باي رافد ، وكذلك أنافية ، وأنه لا يوجد محـل الآن يعـرف بـ(نصر الأمان) أما ناحية عثر فهي معروفة في المخلاف السليماني . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغـرافي ، ص٢٥١-٢٥٢.

(٣) ياقوت الحموي : البلدان اليمانية عند ياقوت ، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوع (بيروت ، مؤسسـة الرسـالة ، ١٩٨٨م) ، ص١٧٣ .

(٤) انظر : الحسن بن أحمد عاكش الضمدي : الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى الـذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك - تاريخ منطقة جـازان - ١٢١٧-١٢٧٠هـ ـ/١٨٠٢-١٨٣٥م ، بتحقيق : إسماعيل بن محمد البشري (الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٢٤هـ) ، ص٥٦ .

(٥) أبا الحسن نور الدين صالح بن علي النمازي : السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف ، مخطوطة ، ورقة ١٩ .

(٦) إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص١١٥٤ .

الإدريسي في مرحلة تلي حقبة الدراسة ، وعندما رأى خطر السيول يهدد مدينة صبيا بإنشاء صبيا الجديدة وأطلق عليها اسم الإدريسية ثم عرفت فيما بعد باسم صبيا الجديدة[(١)].

نبذة تاريخية عن مدينة صبيا قبل عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م :

كان الأشراف يتولون السلطة السياسية والدينية في المخلاف السليماني ، والتي كانت مدينة صبيا من أبرز مدنه خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، وكان سبب مجيء أُسر الأشراف إلى المخلاف ، التنافس على السلطة بين القبائل المختلفة بين الأشراف في مكة[(٢)]. وكان استقرارهم في هذا الجزء من امة يكتسب طابعاً مؤقتاً لأ م كانوا يأملون أن يستعيدوا يوماً مكانتهم في مكة بمساعدة الحاكمين في اليمن[(٣)] .

أوكل الأئمة القاسميون في اليمن[(٤)] ، السلطة في منطقة المخلاف السليماني بصورة شبه دائمة إلى هذه العائلات مكتفين منها بالولاء الصوري ، وقد استقرت هذه العائلات في المنطقة الزراعية بين وادي بيش ووادي جازان ، حيث استقر آل الخواجي في صبيا ، وآل النعمي في وادي بيش ، والسادة من آل الجعفري في الجزء الأسفل من الوادي نفسه ، وسادة آل الحازمي في صهلبة ، وأشراف ال خيرات في (أبو عريش) ، وسادة آل القطبي في الجزء الأعلى من

---

(١) محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٥٤.

(٢) تفجر خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، الصراع بين ثلاثة فروع من أبناء الشريف الحسن بن أبي محمد في مكة من أجل استلام الحكم ، قبل أن ينجح الشريف زيد بن محسن بن حسين من فرض سلطته هناك . وهو جد بني زيد الذين سينازعون ال بركات أبناء بركات طوال النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشرالميلادي السلطة . للمزيد انظر : أحمد السباعي : تاريخ مكة – دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، ج١ (مكة ، نادي مكة الثقافي ، ١٩٨٤م) ، ص ٣٦٦-٣٨٨ .

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، الدراسة ، ص١٧ .

(٤) بدأت الدولة القاسمية في اليمن ، عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م ، بعد فترة فوضى في أنحاء اليمن وحروب قادها أئمة اليمن ضد الحكم العثماني ، حيث ظهر الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس هذه الأسرة ، والذي عرفت هذه الدولة باسمه . انظر : حمزه لقمان : تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية (القاهرة : دار مصر للطباعة ، ١٩٦٧م) ، ص١٤٩-١٥٠ .

وادي جازان[1] . وقد استفادت هذه الأسرة في سعيها للوصول إلى السلطة من احترام النـاس لهم بسبب نسبهم [2] .

كانت رئاسة مدينة صبيا وما حولها، إلى الأشراف من آل الخواجي . الذين يرجعون في نسبهم إلى الشريف محمد بن حسين بن أحمد بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بـن علي- وهو الملقب بالخواجي- بن سليمان بن غانم بن يحيى بن حازم ابن معافي بن يحيى بن أبي الطيب [3] . وأول من قام منهم بالأمر بالمدينة وما حولها الشريف أحمد بن حسين الخـواجي ، في عهد الإمام [4] القاسم بن محمد [5] في اليمن من عام ١٠٠٦هـ ـ-١٠٢٩هـ ـ/١٥٩٨-١٦٢٠م ، ثم قام بعده ولده الشريف حسين بن أحمد[6] .

ارتبطت الأحداث في منطقة المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجـري / السابع عشر الميلادي ، بالأحداث في اليمن حيث تبع المخلاف لنفوذ الأئمة هنـاك . ومـن المعلوم أن اليمن خضعت للحكم العثماني عام ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، والذي استمر في جنـوب الجزيرة العربية حتى عام ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م ، حيث استطاع الإمام المؤيد محمـد القاسـم[7]

---

(١) لمعرفة المزيد حول هذه الأسرة من السادة والأشراف وكيفية وصولهم إلى المخلاف ، وأبـرز فـروعهم ومنـاطق سكنهـم . انظر : النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، مخطوطة ، ورقة رقم ٣-١٠ .

(٢) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٧ .

(٣) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٦٢ .

(٤) الإمام : في الأصل ما يؤم به ، أي يقتدى به . وقد حمل الأئمة هذا اللقب إقتداءً بالإمام علي بن أبي طالب وكـان أول من حمله منهم الإمام يحيى بن الحسين ٢٨٤-٢٩٨هـ/٨٩٧-٩١٠م ، مؤسس حكـم الأئمـة الزيديـة في اليمـن . انظر الموسوعة اليمنية ، جزء ١ (صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية ، ١٩٩٢م) ، ص١٢٦ .

(٥) القاسم بن محمد : جد الأسرة الحاكمة الشهيرة بالأسرة القاسمية في اليمن ، ومنهم أسرة حميد الدين آخـر أسـرة ملكية حاكمة في اليمن . انظر : يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي (د.م : دار الهنا ، ١٩٧٦م) ، ص٢١٥-٣٢٥.

(٦) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص٥٦-٥٧، ولمعرفة أبرز من حكم المدينة من آل الخواجي انظر ملحق رقـم (٢) ص١٦٢ .

(٧) المؤيد محمد بن القاسم : بويع بالإمامة بعد مـوت أبيـه القاسـم عـام ١٠٢٩هـ ـ/١٦٢٠م ، وتـوفي عـام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م . انظر : يحيى حداد ، المرجع السابق ، ص٣٢٦-٣٢٧ .

الانتصار على العثمانيين ، وإخراجهم من القسم الجبلي في اليمن وأغلـب امـة ، وانحصـر نفوذهم فقط في مدينة زبيد وما حولها[(١)].

وقام الإمام المؤيد محمد ، و دف قطع سبل الإمداد على العثمانيين الموجودين في مدينة زبيد ، والقادمة من الحجاز ، بالاتصال بأمراء مدينة صبيا من الخواجيين لاستمالتهم حتى يخلعوا طاعة العثمانيين وينضموا إليه . وقد قبل هؤلاء ذلك ، فأرسل الإمام إليهم أحد رجاله ليـنظم الأمر بينهم لتحقيق ذلك ، وهو أحمد الشرفي ، حيث قام بتنظيم الأمر بين الإمام والأشراف ، وجعل الإمام للأشراف الخواجيين السيطرة على مدينة صبيا وما حولها ، وقـاموا بعـد هـذا الاتفاق بإخراج العثمانيين من تلك المناطق[(٢)] .

قامت قوات الإمام المؤيد ، وبعد السيطرة على المخلاف السليماني ، بالتقـدم باتجـاه الحجاز بقيادة القائد أحمد لقمان ، لطرد العثمانيين والسيطرة على الحجاز . لكن هذه الحملـة هزمت وانسحبت إلى اليمن . مما دفع العثمانيين إلى إرسال حملـة عسـكرية بقيـادة أحمـد قانصوه[(٣)] . والتي دخلت مدينة صبيا ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ، ومنها تقدمت إلى مدينة زبيـد ثم إلى تعز . وفي سنة ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م أرسل قانصوه حملة بحرية لمهاجمة ميناء جازان وهناك قامت هذه الحملة بنهبه وتدمير بيوت المدينة . وفي شهر شعبان من نفس العام قامـت قـوات الإمام المؤيد بمهاجمة القوات العثمانية في امة ومحاصر ما في مدينة زبيد ، مما أجـبر القائـد قانصوه على الاستسلام وطلب الأمان من الإمام الذي سهل له التوجه إلى الحجاز[(٤)] .

وبعد انسحاب العثمانيين من جنوب الجزيرة العربية ، عام ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م ، فإن الأوضاع في منطقة المخلاف السليماني كانت كالتالي : إمارة وادي صبيا ومدينة صـبيا بيـد

---

(١) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب ، تحقيق : محمد بن أحمد العقيلي ، (د.م : د.ت) ، ص٢٠ .

(٢) نفس المصدر ، الدراسة ، ص٢٠-٢١.

(٣) قانصوه : قائد عثماني وصل إلى اليمن على رأس حملة لنجدة القوات العثمانية المحاصرة في زبيد ، وقد فشل في حملته حملته وعاد إلى مصر عن طريق الحجاز سنة ١٠٤٥/١٦٣٥م . انظر : نفس المصدر السابق ، حاشية رقـم ١٨ ، ص١٠٩.

(٤) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، الدراسة ، ص٢٢ .

الخواجيين ، وإمارة وادي جازان بيد أمراء آل القطبي ، ومدينة جازان يحكمها عامل من قبل الإمام في اليمن ، ووادي وساع إلى القحمة تحت حكم أشراف مكة [١] .

استمر الوضع في المخلاف على ما هو عليه حتى ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م ، ولكنه بدأ بالتغير مع قدوم الشريف أحمد بن غالب[٢] . من مكة المشرفة إلى مدينة (أبي عريش) ، ترافقه حاشية كبيرة متوجهاً إلى اليمن لمقابلة الإمام الناصر لدين الله محمد [٣] . مستعيناً به حتى يمده بالقوات اللازمة لاستعادة الحكم في مكة بعد عزله . لكن الإمام الناصر لدين الله لم يجبه على ذلك ، رغم إكرامه له ، و قام بتعيينه والياً من قبله على المخلاف السليماني فانتقل إلى هناك ، وأتخذ من مدينة أبي عريش مستقراً له لإدارة المنطقة[٤] .

كان الشريف جمال الدين أبو طالب بن محمد بن حسين الخواجي ، عاملاً على مدينة صبيا من قبل الإمام في صنعاء . بينما كان الشريف أحمد بن غالب أميراً على (أبي عريش) ويتبع له من مناطق المخلاف السليماني مدينة (أبي عريش) ، وبندر جازان ومدينة حرض [٥].

تطلع الشريف أحمد بن غالب لضم مدينة صبيا لنفوذه ، لأهمية هذه المدينة والمناطق التي تتبع لها . لذلك أخذ يعد العدة لإتمام ذلك ، وكانت الخطوة الأولى نشوب الخلاف بين الأمراء

---

(١) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، الدراسة ، ص٢٢ .

(٢) أحمد بن غالب : تولى الشرافة في مكة عام ١٠٩٩هـ ، بعد أن استعان بصاحب مصر لذلك . وهو من الأتراك والذي أمر والي جدة بمساعدته فاستجاب لذلك ، حيث حل مكان الأمير سعيد بن سعد . وفي عام ١١٠١هـ نشب الخلاف بين الأمير أحمد بن غالب والأشراف وخاصة ذو الحارث ، الأمر الذي أجبر أحمد بن غالب في البداية على الخروج من مكة إلى اليمن طلباً للمساعدة بعد عزله عن الشرافة . للمزيد انظر : أحمد السباعي : المرجع السابق ، ص٣٩٢-٣٩٤ ؛ أحمد بن السيد زيني دحلان : أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول حتى الشريف الحسين بن علي ، د.ط ، (بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٨١م) ، ص١٥٠-١٥٣ .

(٣) الناصر لدين الله بن محمد : دعا بالإمامة لنفسه بعد موت أبيه المؤيد بن محمد وقد نازع فيها أخيه الإمام المهدي محمد بن الحسن، اتخذ من المنصورة مقراً له تكنى بثلاث كنى (الناصر ، ثم الهادي ، ثم المهدي) وسمي صاحب المواهب . تغلب على منافسيه واستلم الحكم . انظر : يحيى حداد : المرجع السابق ، ص٣٣٠-٣٣١ ؛ حمزة لقمان : المرجع السابق ، ص١٤٨.

(٤) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، الورقة رقم ٧٧-٧٨.

(٥) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة رقم ٨٧.

الخواجية في صبيا ، وجاءت الفرصة عندما بطش عامل الشقيري[1] . وضمد حسين بن مطاعن الخواجي ببعض العابثين بالأمن في المنطقة ، وكان أحدهم قد استجار بأحد أبناء عم العامل الذي قبض عليه وأودعه في السجن ، لكنه مات . فأ م الذي أجاره العامل بقتله فقتله . عندها تدخل أمير مدينة صبيا ، وألقى القبض على أقرباء القاتل ومن ساعده ، فقام المتهم الأول بتحريض من مطاعن بن أبي طالب بن دريب الخواجي بالفرار وطلب الحماية من الأمير أحمد بن غالب ، الذي قبل ذلك ووجدها فرصة مواتية لشق صفوف آل الخواجي في مدينة صبيا عام ١١٠٢هـ/١٦٩٠م ، وآل أمر مدينة صبيا إلى أحمد بن محمد بن حسين الخواجي[2] .

أخذ الشريف أحمد بن غالب بعد ذلك يحاول استمالة أهل صبيا ، ثم عمل على تحريض الإمام في اليمن ضد عامل مدينة صبيا الشريف أبي طالب الخواجي ، وذلك بتعظيم أمره ، وبأن مدينة صبيا قادرة على تجهيز خمسة آلاف مقاتل يمكن للإمام أن يستعين م لقتال أعدائه ومنافسيه ، ففرض الإمام ذلك على الشريف محمد بن أبي طالب الخواجي بعد اقتناعه بما ذكر له ، فإن عجز عن تجهيز ما ذكر يكون أمر مدينة صبيا إلى الشريف أحمد بن غالب ، على أن يكون الشريف أحمد بن محمد بن حسين عاملاً من جهته على المدينة ، وأمام عجز الشريف محمد بن أبي طالب من تحصيل هذا العدد لعدم توفره في البلد ، أقر بعجزه وتم عزله عن مدينة صبيا[3] .

ولما صار الأمر للشريف أحمد بن غالب وقامت قواته بدخول المدينة ، ولعلمه بعدم توفر العدد المذكور من القوات ، خَير أهل البلاد بين أن يكونوا رجالاً مقاتله أو يدفعون مالاً عوضاً عن كل رجل ، فاختاروا العرض الأخير ، ونتيجة لذلك جمع الشريف أحمد بن غالب مالاً كثيراً وأرسل بذلك إلى الإمام ، وأخبره بأن أهل الجهة اختاروا أن يسلموا أموالاً عوضاً عن الجهاد بالرجال ، فطلب الإمام ما يلي :

---

(١) الشقيري : بالتصغير ، وهي قرية من قرى وادي ضمد اختطها جد آل النعمان بالقرب من مدينة صبيا . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٣٠-٢٣١.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي ضمن التاريخ ، القسم الثاني من الجزء الأول (الرياض : مطابع الرياض ، ١٩٥٨م) ، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٣) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة رقم ٩٤-٩٥.

١. ٤٠٠٠ قرش من ذلك المال وما بقي منه تركه للشريف .

٢. إلزام مخلاف صبيا بالضيافة والخرص[١] .

ويذكر البهكلي أن هذا الأمر أوقع ضرر كبير بأهالي مدينة صبيا ، والمناطق المحيطة بها ، لما تكبدوا من أموال[٢] .

استمر الشريف أحمد بن محمد بن حسين والياً على مدينة صبيا ، حتى شهر جمادى الآخرة من عام ١١٠٢هـ/١٦٩٠م ، ثم قام الشريف أحمد بن غالب بعزله ، وجعل وزيره سنبل والياً على مدينة صبيا ، فسلك مع أهالي المدينة مسلكاً ظالماً ، الأمر الذي جعلهم يتحفزون للتصدي له . وأُتيحت لهم هذه الفرصة ، عندما قام الشريف مهدي بن محمد الخواجي بأخذ فرس من أحد رجال آل حبيب بالقرب من صبيا ، فاشتكى للوزير سنبل ، الذي بعث إلى الشريف مهدي يطلب منه إرجاعها فرفض ، فقام الوزير بإرسال خمسةً عشر رجلاً قاموا بأخذ الفرس الخاصة بالشريف مهدي وفرس الحبيب ، فَرد الشريف مهدي على ذلك بالإغارة على العسكر ، وقتل منهم ثلاثة وهرب بقية العسكر واسترجع الشريف مهدي فرسه[٣] .

ورداً على ذلك ، أخذ الوزير سنبل يستعد لمهاجمة الشريف مهدي في قرية السلامة بالقرب من صبيا ، فقام الشريف مهدي بتجميع أقربائه من الخواجين ، واستنجد ببني شعبة[٤] . فلما سمع الشريف أحمد بن غالب بذلك أرسل قوة عسكرية على تلك القرية بالقرب من مدينة صبيا ، فوجد بني شعبة قد انسحبوا تاركين حلفاءهم في قرية السلامة ، الذين أرسلوا إلى

---

(١) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، ص٣٣.

(٢) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، ص٣٣ ؛ محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٥٨.

(٣) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ص٩٥-٩٦.

(٤) قبائل بني شعبة : من أشجع القبائل التي سكنت المخلاف السليماني ، قريتهم هي الدرب المنسوبة إليهم باسم درب بني شعبة ويرجع نسبهم إلى أكلب . انظر : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤١١-٤١٢.

الشريف أحمد بن غالب يسترحمونه . ولكن مع علمهم بتقدم قوات الشريف ، وأنهم لا يستطيعون التصدي لها ، قاموا بالجلاء عن القرية فتقدم الوزير سنبل وقام بإحراقها[١] .

صراع الإمام أحمد بن غالب مع قبائل بني شعبة وأثره على مدينة صبيا :

أدرك الشريف أحمد بن غالب عدم انقياد قبيلة بني شعبة له ، فجهز حملة ضدهم في محرم ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م ، بقيادة أخيه حسن بن غالب ووزيره سنبل ، ولعدم اتخاذ قائد الحملة الحذر في المعسكر الذي أقامه ، قامت قبيلة بني شعبة بمهاجمة المعسكر ليلاً ، وهزموا هذه الحملة ، وأصيب حسن بن غالب في يده وعاد مهزوماً إلى مدينة صبيا[٢] .

وكانت قبائل الحزون[٣] حلفاء بني شعبة ، يغزون معهم ويعتدون على القرى ومنهم قبيلة دعجان وقبيلة آل عمرو وآل حسن من قبيلة الغازي[٤] ، وبسبب ذلك قام الشريف أحمد بإرسال سرية تأديبية لتلك القبائل يرافقها محمد بن جابر الزريقي [٥] الشعبي أحد شيوخ بني شعبة ، الذي كان قد انضم للشريف سابقاً ، وعند وصول السرية إلى أرض تلك القبيلة وجدوهم قد رحلوا فتقدمت السرية نحو آل عمرو ، وآل حسن ، وهم حلفاء بني شعبة ، فأخذ محمد بن جابر يثبط قائد السرية عن مهاجمة تلك القبائل تعصباً منه ، ولما استجاب له قائد السرية انسل هارباً إلى قبيلة بني شعبة [٦] .

بعد فشل هذه الحملة ، زاد غضب الشريف أحمد بن غالب على بني شعبة ، فحاولوا إظهار اللين معه ، وطلبوا المصالحة ، فوضع الشريف شروطاً قاسية للعفو عنهم ، ومع أن الوفد

---

(١) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، ص٣٤-٣٥.

(٢) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة رقم ٩٣ ، ٩٤.

(٣) الحزون : بضم الحاء أسم يطلق على أراضي واقعة خلف المناطق الساحلية في المخلاف السليماني ، يتخللها بعض المناطق الغنية بالمراعي والغابات والحراج . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص١٨-١٩.

(٤) قبيلة دعجان : تنسب إلى منطقة تسمى الدعجانية جنوب بلدة العارضة في المخلاف السليماني ، أما آل عمر وآل الحسن ، فهما من قبائل بني الغازي ، توجد منازلهم في المرتفعات التي يجري فيها وادي ضمد . انظر : علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، حاشية رقم ٢٢ ، ٢٣ ، ص ١١٣-١١٤.

(٥) محمد بن جابر الزريقي : أحد شيوخ بني شعبة . انظر : علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، حاشية رقم ١٣، ص١٠٣.

(٦) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤١.

أظهر قبوله للشروط ، لكن بعد عودته اتفقت بني شعبة على رفض شروط الشريف ، وصادف ذلك دخول الشيخ (محمد بن جابر) مدينة صبيا ، فألقى عاملها القبض عليه ، وأرسله إلى الشريف الذي أودعه السجن . وفي جمادى الأول عام ١١٠٤هـ/١٦٩٣م ، غزت جماعة من بني شعبة قرية الحسيني بالقرب من مدينة صبيا ، فهزمت ، وقبض أهل القرية على قائد الفرقة ، وسلموه إلى عامل صبيا الذي قام بصلبه ؛ فهاجم بنو شعبة قرية الحسيني و بوها وأحرقوها انتقاماً . بل أن هذه القبيلة أخذت تتحدى السلطة بشكل أكبر وأرادت مهاجمة مدينة صبيا[١] .

تقدمت قبيلة بني شعبة نحو مدينة صبيا ، وكان فيها نائب عامل الشريف على المدينة علي بن الحسن ، فلما سمع بتقدم بني شعبة هرب وترك المدينة . أخذ أهل المدينة يستعدون للدفاع عن مدينتهم بقيادة أحمد بن محمد الخواجي ، وقام بعض الأعيان في المنطقة بالتوسط بين الطرفين ، فرجعت قبيلة بني شعبة إلى ديارها . وبعد انسحاب بني شعبة أرسل الشريف أحمد إلى مدينة صبيا عاملاً عليها هو الشريف علي بن الحسن مرة أخرى[٢] .

استمر غضب الشريف أحمد بن غالب على بني شعبة ؛ فأمر عامل مدينة صبيا الشريف علي بن حسن ، وعامله في بلدة الشقيري[٣] الوزير سنبل ، بالتقدم نحو بني شعبة وحلفائهم من قبيلة النحوس . لكنهم هزموا أمام بني شعبة ، وفتح هذا الأمر الباب أمام هذه القبيلة لغزو المناطق الشمالية في المخلاف من بيش إلى صبيا . وقاموا بمهاجمة مركز الوزير سنبل في قرية الشقيري ، فانسحب مهزوماً إلى قلعة جازان ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م[٤] .

تقدمت بني شعبة إلى مدينة صبيا ، ورغم وجود عدد كبير من الجنود فيها ، إلا أ م لم يقوموا بالدفاع عن المدينة ، فقامت هذه القبيلة باستباحتها وهرب سكا ا ، وغنموا منها أموالاً كثيرة، ثم انسحبوا عائدين إلى ديارهم[٥] .

---

(١) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، حاشية رقم ١٣ ، ص١٠٣- ١٠٤.

(٢) نفس المصدر ، ص٥٢.

(٣) الشقيري : بالتصغير وهي قرية من قرى وادي ضمد اختطها جد آل النعمان بالقرب من صبيا . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٣٠-٢٣١.

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤١٥-٤١٧.

(٥) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، ص٥٨-٥٩.

وفي أول محرم ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م قام وجهاء المنطقة بالتوسط للصلح بين الشريف أحمد بن غالب وقبائل بني شعبة وحلفائهم ، وذلك على الشروط التالية : أن يقوم الشريف بإطلاق سراح محمد بن جابر الزريقي أحد شيوخ بني شعبة والمسجون عنده ، ودفع مبلغ رمزي من بني شعبة . على أن يفرض أحمد بن غالب لبني شعبة معونة على القرى مما سيدفع له منها . وقد وافق الشريف أحمد على ذلك ، ورفضه بني شعبة واستأنفوا النهب والغزو[1] .

وكان من ضمن المناطق التي غزوها مدينة صبيا والتي ارتحل كثير من سكانها خوفاً . وقد دخلت قبيلة بني شعبة المدينة في أول ربيع الأول ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م بقوات كبيرة بعد خروج نائب الشريف منها . وأقاموا فيها مدة من الزمن ثم رحلوا فبعث الشريف أحمد بن غالب ، الشريف أحمد بن محمد والياً على المدينة [2] .

جمع الشريف أحمد بن غالب ما استطاع من قوة بهدف وضع حد لتعديات قبيلة بني شعبة ، وتقدم بهذه القوات حتى وصل إلى شمال مدينة صبيا ، فبلغه نزول الأمير عز الدين بن الحسن بن عز بن القطبي باتجاه المخلاف[3] . فرجع إلى قلعة في جازان ، ووقع القتال بينه وبين عز الدين والذي استمر حتى خروج الشريف أحمد بن غالب من المخلاف السليماني إلى الحجاز في رجب عام ١١٠٥هـ-١٦٩٤م[4] .

وبعد انسحاب الشريف أحمد بن غالب من المخلاف السليماني عائداً إلى الحجاز ، أصبحت مدينة صبيا ووادِيها ، مع المخلاف الشامي إلى بيش ، يقوم بالإشراف عليها الأشراف

---

(١) علي عبد الرحمن البهكلي : العقد المفصل ، حاشية رقم ١٣ ، ص١٠٤.

(٢) نفس المصدر ، ص٦٢-٦٣ ، ٦٦-٦٧.

(٣) الأمير عز الدين القطبي ، تولى إمارة المعنق من بلاد الحرث في اليمن بمساعدة أمير صعدة علي بن أحمد والذي قام بثورته على الإمام محمد بن أحمد المهدي ، وملك قسم من اليمن ثم انسحب بعد فشل حملته إلى صعدة فقام أحمد بن غالب بمهاجمة بلدة المعنق فقاومه عز الدين وصد حملته بمعونات وصلت إليه من أمير صعدة ، مما أرغم الشريف أحمد بن غالب على الانسحاب إلى أبي عريش ، فغزاه عز الدين لكن حملته فشلت وردت . وعندما تأزمت أمور الشريف أحمد بن غالب في المخلاف ، رأى الإمام في اليمن أن عز الدين أكفأ بأن يتولى إمارة المخلاف بدلاً من الشريف أحمد بن غالب فجهز جيشاً وتقدم نحو المخلاف مما أشعل الصراع بين الطرفين الذي استمر حتى انسحب أحمد بن غالب إلى الحجاز ١١٠٥هـ/١٦٩٤م ، وترك المخلاف السليماني نهائياً . للمزيد حول هذا الصراع انظر : النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة رقم ٩٠-٩٣.

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤١٧-٤١٨.

الخواجية من قبل الإمام في صنعاء[1] . وقد استمر الوضع على ما هو عليه حتى برزت أسرة آل خيرات لتحكم منطقة المخلاف السليماني.

ونرى من خلال ما سبق أن مدينة صبيا خضعت لسيطرة الشريف أحمد بن غالـب ، والمُعين من قبل الإمام في اليمن ، والذي لم يستطع نشر الأمن في ربوع المخلاف السـليماني ، فكثرت تعديات القبائل على المدن والقرى في المناطق الشمالية للمخلاف خاصة مدينة صبيا . ويظهر مما سبق الأهمية الكبيرة لمدينة صبيا ، والتي جعلت الشريف أحمد بن غالب ، يسعى لمد نفوذه إليها ، لموقعها المهم ، وعائداتها المالية . وهذا الأمر جعلها هدفاً لغزوات قبيلة بني شعبة.

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٢٠.

الفصل الأول :

دور مدينة صبيا السياسي

١١٤١هـ -١٢١٧هـ /١٧٢٨م-١٨٠٢م .

المبحث الأول : وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني.

المبحث الثاني : مدينــة صبيــا تحت حكــم أســرة آل خــيرات ١١٥٤-١٢٦٤هـ /١٧٤١-١٨٤٧م .

المبحث الأول :

وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني :

أ- وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني .

ب- حكم الشريف أحمد للمخلاف وضمه مدينة صبيا.

شهدت مدينة صبيا خلال الحقبة الممتدة بين ١١٤١هـ-١٢١٧هـ/١٧٢٨-١٨٠٢م أحداثاً كان لها دور بارز في رسم الملامح التاريخية التي شهد ا المدينة . ومنطقة المخلاف السليماني خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، وأهمها وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني وبروز دورهم السياسي على مسرح الأحداث فيه .

أ- وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني :

رافق ظهور آل خيرات في المخلاف السليماني ، وتدعيم سياد م عليه أحداث مهمة انعكس أثرها على مدينة صبيا من جميع الجوانب السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية . لذا كان من المناسب الحديث عن أصول هذه الأسرة وكيفية وصولها إلى منطقة المخلاف السليماني.

يرجع نسب آل خيرات إلى الشريف خيرات بن شبير من ذوي بركات[١] . وكان قد انتقل للإقامة في المخلاف في أواخر القرن الحادي عشر الهجري / النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي[٢] . وتختلف المصادر في سبب انتقاله إلى منطقة المخلاف السليماني من الحجاز . فيرجع صاحب كتاب خلاصة العسجد سبب هذا الانتقال إلى انطماس المذهب الزيدي في مكة . وعدول كثير من الأشراف عن هذا المذهب مما دفع الشريف خيرات إلى كره مساكنتهم ، فخرج إلى اليمن[٣] .

ويرى النمازي أن السبب وراء خروج الشريف خيرات ، " ما ذكره أهل تواريخ مكة المشرفة وغيرهم من الخلاف الحاصل بين الشريف المذكور ، وبنو عمه أمراء مكة على الرياسة المتداولة بينهم . ولما تغلب بنو عمهم ذوي بركات على الرياسة خرج بعض ذوي زيد إلى

---

(١) يتصل نسب الشريف خيرات بالإمام علي بن أبي طالب كالتالي : خيرات بن شبير بن بشير بن الحسن بن أبي نمـي بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن عجلان بن رميثه بن محمد بن حسن بن علي بن أبي عزيز قتادة بـن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بـن علي بن أبي طالب . انظر : عاكش : الديباج الخسرواني ، ص٦٥.

(٢) الشامي : المرجع السابق ، ص٣٤.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١١٤.

خارج مكة وبعضهم إلى الطائف ، وخرج الشريف المذكور وجميع أهله وأولاده وبعض المسايرين له في طريقه إلى المخلاف " [1].

وقد أخذ العقيلي في تاريخه بالسبب الأخير ، وحاول تدعيم رأيه بنص أخذه من السباعي صاحب كتاب تاريخ مكة وهذا نصه " إنه بعد انتهاء إمارة الشريف سعد بن زيد عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م ، بعد أن حكم مكة لمدة خمس سنوات خرجت الإمارة من ذوي زيد ليأخذها ذوي بركات ، فأدى ذلك إلى انقسام الأشراف ، مما أدى إلى رحيل عدد من ذوي زيد إلى جهات الطائف وأطراف مكة وخارج الحجاز " [2].

يستبعد الشامي في كتابه " المخلاف السليماني " هذا السبب ، ويخالف رأي العقيلي فيما ذهب إليه ، ويميل إلى الأخذ بالسبب الأول ، وهو انطماس المذهب الزيدي داعماً رأيه بالأسباب التالية :

١. أن آل خيرات من ذوي بركات ، ليسوا من ذوي زيد . وخروج آل خيرات من مكة إلى المخلاف كان في اية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، بينما نجد أن الأمر حسم لصالح آل بركات في بداية القرن الحادي عشر الهجري ، والفارق الزمني الذي يذكره العقيلي كبير بين الفريقين .
٢. لو كان سبب خروج الشريف خيرات من الحجاز الخلاف على السلطة ، لحاول العودة مرة أخرى ، واستخدام كل الوسائل التي تساعده في ذلك ، ومنها الطلب من الإمام في اليمن ذلك أو حتى على الأقل طلب وساطته للعودة [3].

وعلى الرغم من عدم ترجيح العقيلي لفكرة الصراع المذهبي ، وميله لفكرة الخلاف على السلطة في خروج الشريف خيرات من الحجاز ، فإن الباحثة تختلف معه بأن الشريف خيرات لم يكن ممن سعوا للوصول إلى السلطة في مكة ، أو الذين كادوا أن يتسلموها في مكة[4] . والدليل على ذلك أنه بعد وصوله إلى المخلاف لم يطلب المساعدة من الإمام ليستطيع

---

(١) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ص٧٥.
(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٢٠-٤٢١.
(٣) انظر : الشامي : تاريخ المخلاف السليماني ، ص٣٤-٣٥.
(٤) حول ذلك انظر : السباعي : المرجع السابق ، ص٣٧٨-٣٨٠.

العودة واسترجاع ما فقد ، كما فعل الشريف أحمد بن غالب ، والذي تم الحديث عنه في الفصل التمهيدي .

ومن ناحية أخرى ، فإن الباحثة لا تميل إلى الرأي القائل أن سبب خروج الشريف خيرات هو انطماس المذهب الزيدي في مكة وكرهه لذلك . والسبب في رأي الباحثة ، أن الشريف خيرات لو كان من أتباع هذا المذهب لكان من المرجح أن يفضل الإقامة في مناطق انتشار هذا المذهب في اليمن ، وليس المخلاف السليماني الذي يسود فيه المذهب الشافعي . بل أن الشريف خيرات طلب من الإمام الإقامة في (أبي عريش) بنفسه .

ومن المرجح أن الشريف خيرات فضل الإقامة في المخلاف السليماني ، بسبب مكانه المتوسط ، والذي نجح فيه من قبل العديد من أُسر الأشراف ، حيث استطاعوا إقامة أُسر حاكمة هناك ،كما ذُكر في الفصل التمهيدي .

كان الشريف خيرات بعد أن وصل إلى (أبي عريش) عام ١٠٨٠هـ/١٦٧٠م ، في عهد الإمام المتوكل إسماعيل[١] قد توجه إلى اليمن لمقابلة الإمام بعد أن ترك أسرته هناك ، حيث استقبله الإمام بالترحيب ، وقام بإكرامه . فطلب منه الشريف خيرات السماح له بالاستقرار في مدينة (أبي عريش) فوافق الإمام ، وقرر أن يخصص له أموال من ميناء جازان[٢] ، وذلك بإسناد وظيفة تحصيل عائدات ذلك الميناء له فعاد إلى (أبي عريش) وأقام فيها[٣] . كان الشريف خيرات قد استقر في مكان يقع غرب مدينة (أبي عريش) يسمى الديرة[٤] ،

---

(١) الإمام المتوكل إسماعيل : تولى الحكم في اليمن عام ١٠٥٤هـ/١٦٦٤م بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد محمد . ففي عهده امتد نفوذه على عدن ولحج ويافع وحضرموت في جنوب اليمن . انظر : حمزة لقمان : المرجع السابق ، ص١٤٧.

(٢) ميناء جازان : كان ميناء جازان عند وصول الشريف خيرات إلى المخلاف السليماني من أنشط الموانئ التهامية فيه . انظر : د.علي بن حسين الصميلي : المخلاف السليماني ، في الفترة الأولى من حكم الإشراف آل خيرات ، ص٢٠.

(٣) النمازي : السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف ، ص٧٥ ؛ عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٠٥.

(٤) الديرة : اسم الحي الذي أقامه الشريف خيرات عند قدومه إلى مدينة (أبي عريش) ، وقد أصبحت فيما بعد المكان الذي يقيم فيه آل خيرات في المدينة . انظر : النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ص٧٥.

حيث أقام هناك بيوته ومسجده . وقد رافقه مجموعة من أفراد القبائل عند قدومه من الحجاز ، قاموا بالتفرق في مناطق المخلاف[١] .

استطاع الشريف خيرات تكوين علاقات جيدة مع أهل المخلاف ، والحصول على احتـرام أهله ، بسبب ما تمتع به من أخلاق ومعرفة كبيرة في مختلف فروع العلم والأدب والفنون .كما أسهم في تعليم أهل المخلاف وعمل على نشر العلم [٢] . وقد توفي الشريف خيرات ، وكان له ثلاثة أولاد هم الحسن والمظفر ومحمد ، ومن أبناء محمد ، الحسين ومبارك وحوذان وأحمد وهو أكبرهم ، وهو ممن سيتولى الإمارة في المخلاف السليماني من هذه الأسرة[٣] .

ب- حكم الشريف أحمد للمخلاف وضمه مدينة صبيا :

لاشك أن الشريف أحمد بن محمد ، يعد المؤسس لحكم أسرة آل خيرات في المخلاف السليماني . وقبل الحديث عن كيفية استلامه الحكم ، لابد لنا من معرفة الأوضاع السائدة في منطقة المخلاف السليماني ، ومنها مدينة صبيا . فقد انقسم المخلاف السليماني من حيث الإشراف عليه إلى قسمين :

١- القسم الجنوبي من المخلاف ، ويمتد من وادي بيش إلى مدينة حرض : كان لا يخضع لعامل واحد ، بل كان في أيدي عدة عمال ، يدب بينهم الخلاف والـ اع . فأحياناً تكون بيد السادة القطبية أو السادة من آل المرتضى . أو يشرف عليها عامل من قبل الإمام في صنعاء ، ونادراً ما يكون من أقاربه ، وغالباً ما يكون بعض عبيده.

٢- القسم الشمالي من وادي ضمد إلى مدينة صبيا مع جها ـا الشامية من القرى البيشية . فقد كان عاملها من الأشراف الخواجيين من قبل الإمام [٤] .

وكان الوضع الأمني في مناطق المخلاف السليماني مضطرباً بسبب اتساع هذه المناطق ، وعدم مرونة الجهاز الإداري فيها ، وبعد المخلاف عن مركز الدولة الرئيسي في اليمن . وشجع

---

(١) عبد الرحمن البهكلي :خلاصة العسجد ، ص٦٥.

(٢) الشامي : المرجع السابق ، ص٣٦.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٠٥-١٠٦.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٠٧-١٠٨.

هذا الأمر على نشوب الصراع بين القبائل في المخلاف ، وقد كان لهذه الأوضاع أثرها في تسهيل تولي الشريف أحمد بن محمد الأمور في المنطقة [١] .

ففي عام ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م تقدم عدد من التجار الكبار في بندر جازان ، ومعهم عدد من أعيان المخلاف ، إلى عامل الإمام في اللحية والزيدية[٢] ومور[٣] ، الأمير عبده جوهر[٤]، يطلبون منه تولي أحمد بن محمد الخيراتي ، وقام بنقل هذا الطلب العالم نور الإسلام علي بن شبير بن علي النعمي ، إلى الإمام . وبمساعدة الأمير عبده جوهر ، قام الإمام بإسناد العمالة إلى أحمد بن محمد الخيراتي ، حيث وصل الشريف أحمد إلى (أبي عريش) ، والتي دانت له بالطاعة [٥] .

فكان أمر التعيين للشريف أحمد الخيراتي على مناطق (أبي عريش) وما حولها ، لذلك سعى إلى مد نفوذه على مدينة صبيا التي كانت تحت حكم الخواجية ، وقام بتجهيز قوة من جماعات كان قد أصطحبهم معه من اللحية ، عندما قدم من عند الأمير عبده جوهر بعد توليه الأمر . وكانت تتكون من أبناء الشحر[٦] ، وجمع معهم جماعة من أهل (أبي عريش) ، وبدو من قبيلة سفيان[٧] . وتوجه إلى مدينة صبيا ، فخرج عامل المدينة الشريف حسين الخواجي

---

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٢٢.

(٢) الزيدية : تقع بلدة الزيدية في تهامة من ناحية وادي سرور شمالي مدينة الحديدة في اليمن على مسافة يوم منها ، ومن أعمالها : بلاد الجرابح وبلاد حليل . انظر : الحجري ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٣) مور : يطلق الاسم على أكبر وادي في تهامة ، يصب في البحر الأحمر . تقع مدينة مور في الوادي ، وعرفت على اسمه وتعتبر من الأعمال الشمالية لمدينة زبيد في اليمن . انظر : الحجري ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، ص٧٢٣.

(٤) استخدم المهدي عباس وخلفاءه عدداً من العبيد قادة للجنود وعمالاً أو محافظين لبعض المناطق ، وكان لقب " أمير "يغلب على أسمائهم والتي تحمل أسماء الأحجار الكريمة كياقوت وفيروز وجوهر . للمزيد انظر : حسين عبد الله العمري : الأمراء العبيد والمماليك في اليمن (بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٩م) ، ص٥٧-٥٨.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٠٧-١٠٨.

(٦) الشحر: ناحية معروفة من ساحل حضرموت تقع بين عدن وعمان ، وينسب إليها . انظر : الحجري : المجلد الثاني ، الجزء الأول ، ص٤٤١.

(٧) بدو سفيان : قبيلة مشهورة من قبائل بكيل ، ولهم بلاد واسعة سميت باسم القبيلة ، فيقال بلاد سفيان . تبعد عن مدينة صنعاء مسيرة يومين في الشمال الشرقي . انظر : الحجري ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث ، ص٤٢٤-٤٢٥.

بجمع من أهل صبيا والتقى الطرفان بأطراف المدينة ، حيث هزم الشريف حسين الخواجي وجماعته ودخل الشريف أحمد المدينة بجنده بعد فرار الشريف حسين منها ، حيث أمر بنهبها ، ثم عاد بعد ضمها إلى مدينة (أبي عريش) [١] .

لم يرض هذا الأمر أهالي مدينة صبيا ، لعدم تعودهم بأن يحكموا من قبل أمير من مدينة (أبي عريش) [٢] ، ورفعوا يشتكون إلى الأمام المنصور في مدينة صنعاء . وعندما وصل الأمر إليه أستدعى الإمام الشريف أحمد وعامله عبده جوهر ، وهناك سمح للأمير عبده جوهر بالعودة إلى عمله ، بينما طلب من الشريف أحمد البقاء في صنعاء ، وعين أميراً جديداً على (أبي عريش) ، هو محمد بن قاسم المرتضى ، وعين أبا طالب الخواجي أميراً على مدينة صبيا[٣] .

بعد وصول العامل الجديد محمد بن القاسم المرتضى إلى (أبي عريش) ثار في المخلاف رجل من آل حبيب يدعى المخلدي[٤] ، وتبعه جماعة كبيرة من البدو ، حيث عاث في المنطقة تخريباً . وقد تقدم المخلدي نحو ميناء جازان فخرج إليه عاملها الحسين بن القاسم المرتضى من قبل أخيه محمد بن القاسم المرتضى حيث استطاع قتله . وبقتله انتهت حركته[٥] .

وبسبب انتشار الفساد ، واضطراب الأمن جراء ما سبق ذكره ؛ تقدم الناس يشتكون إلى الإمام في صنعاء يمثلهم في ذلك علماء المخلاف وأشرافه وأعيانه ، ويطلبون من الإمام إرجاع الشريف أحمد ، ـدف ضبط الأمن ، وقمع الفساد المنتشر ، فصدرت موافقة الإمام بذلك في عام ١١٤٣هـ/١٧٣٠م ، حيث عاد إلى مدينة (أبي عريش) وأقام فيها ، حتى وفاته عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م . وبقيت مدينة صبيا خلال هذه المرحلة من حكم الشريف أحمد خارج سيطرته ، وكان عامل مدينة صبيا في ذلك الوقت الشريف أحمد بن مهدي الخواجي[٦] ، ويبدو أن الشريف أحمد لم يرغب في إثارة غضب الإمام في صنعاء ، فلم يسعى للسيطرة على مدينة صبيا خلال هذه المرحلة .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٠٩-١١٠.
(٢) الشامي : المرجع السابق ، ص٤.
(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١١٠.
(٤) لمعرفة المزيد حول حركة المخلدي . انظر : نفس المصدر ، ص١١١.
(٥) نفس المصدر ، ص١١٣-١١٤.
(٦) نفس المصدر ، ص١١٢-١١٦.

المبحث الثاني :

مدينة صبيا تحت حكم أسرة آل خيرات

١١٥٤هـ -١٢٦٤هـ/١٧٤١م-١٨٤٧م :

أ- مدينة صبيا في عهد الشريف محمد بن أحمد١١٥٤-١١٨٤هـ/١٧٤١-١٧٧٠م ، وصراعه مع عمه حوذان وأثره على مدينه صبيا .

ب- الصراع بين أبناء الشريف محمد على الحكم وأثره على مدينة صبيا ١١٨٥-١٢١٧هـ/١٧٧١-١٨٠٢م.

أ- مدينة صبيا في عهد الشريف محمد بن أحمد ١١٥٤هـ - ١١٨٤هـ/١٧٤١م-١٧٧٠م وصراعه مع عمه حوذان وأثره على مدينة صبيا :

دخلت مدينة صبيا بعد وفاة الشريف أحمد ، تحت سلطة الأمراء من آل الخيرات والذين تعاقبوا على السلطة في المخلاف السليماني . فقد كانت المدينة محط أنظار كل أمير منهم ، حيث سعى كل أمير بعد وصوله إلى الحكم نحو تأكيد سيطرته على هذه المدينة ، خاصة مع الوجود المستمر لمنافسين يسعون للسيطرة عليها ، نظراً لمواردها الزراعية ، وموقعها الاستراتيجي المهم.

تولى إمارة (أبي عريش) بعد وفاة الشريف أحمد بن محمد ، ابنه الشريف محمد بن أحمد - كونه أكبر إخوته - ولتكليف أبيه له المستمر بتولي الإمارة في حالة غيابه ، حيث أرسل الشريف محمد رسالة إلى الإمام المنصور حسين يخبره بذلك ، ويطلب توليته على المناطق التي كانت تحت حكم والده فوافق الإمام على طلبه وأرسل إليه بكتاب التعيين خلفاً لأبيه عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م[(١)] .

انتهج الشريف محمد سياسة تقوم على الحد من نفوذ منافسيه في المخلاف السليماني ، لتمكين نفوذه في الإقليم . وأتبع لتحقيق ذلك كافة السبل ، ويظهر ذلك من خلال السياسة التي مارسها مع منافسيه من آل القطبي ،حيث أتبع فيها أسلوباً عنيفاً ومبالغاً فيه ، وقد قام بتنفيذ هذه السياسة مستعيناً بقبائل بني يام[(٢)]. أدت هذه السياسة إلى استياء وتذمر سكان الإقليم ، الأمر الذي سهل لمنافسيه من الخواجية وآل القطبي والنعامية إثارة الرأي العام في المخلاف ، فقام العلماء برفع شكواهم من هذه السياسة إلى الإمام في صنعاء[(٣)].

وسهل هذا الأمر للشريف محمد حوذان بن محمد ، عم الشريف محمد بن أحمد ، من السعي لتسلم السلطة في الإقليم .وكان الشريف حوذان بعد تولي الشريف محمد السلطة في

---

(١) الشامي : تاريخ المخلاف السليماني ، ص٤٢.

(٢) قبائل بني يام : من قبائل همذان ثم من حاشد ، وهو يام بن أصبا وبلادهم في نجران وينتسب بني يام للمذهب الإسماعيلي الذي يرجع وجوده في اليمن إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ويترأسها قائد يطلق عليه لقب داع . انظر : الحجري ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، ص٧٧٤ ؛ عبد الرحمن البهكلي :خلاصة العسجد ، ص٤٦.

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٢٨.

المخلاف السليماني قد انصرف عن معارضته ، ثم حاول بعد نزاع نشب بينه وبين الشريف محمد حول المخصصات المالية له ، إلى الخروج من (أبي عريش) إلى مدينة بيت الفقيه[1] في الساحل اليمني ، طالباً المساعدة من صديقه الأمير ألماس عبد الرحمن [2] ، والذي كان عاملاً للإمام في امة من ميناء المخا إلى حدود وادي مور . حيث قام الأمير ألماس بمرافقة الشريف حواذن إلى صنعاء . وهناك حاول الأمير ألماس تحويل الإمارة في منطقة المخلاف إلى حوذان لكن دون طائل ، الأمر الذي دفعه إلى محاولة الصلح بينه ، وبين ابن أخيه ، بأن يعيد عليه جميع مخصصاته المالية ، فعاد الشريف حوذان إلى مدينة (أبي عريش) [3] .

ومع اشتداد الاستياء من سياسة الشريف محمد في المخلاف السليماني ، وزيادة الشكايات ضد الشريف لدى الإمام ، أستغل الشريف حواذن ذلك مرة أخرى ، فذهب إلى اليمن مصطحباً في طريقه صديقه الأمير الماس عبد الرحمن ، وهناك حول الإمام أمر المخلاف السليماني إليه ، فعاد إلى (أبي عريش) وهو يخفي الأمر منتظراً الفرصة المناسبة [4] .

وفي عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م استأذن الشريف حوذان ابن أخيه بالخروج من (أبي عريش) بحجة زيارة بعض مزارعه ، وقد سمح له بالخروج من المدينة ، فاتجه إلى مدينة صبيا لتكون النقطة التي ينطلق منها للاستيلاء على السلطة في المخلاف . وبعد وصوله إلى المدينة أعلن أنه الأمير الجديد للمخلاف السليماني بأمر من الإمام في صنعاء ، وقام بالقبض على العامل في مدينة صبيا ، وزجه في السجن . ثم كتب إلى أنحاء المخلاف يعلم أهلها ذا الأمر الجديد ، فلقي طلبه كل استجابة ، وتوافدت إلى مدينة صبيا جموع المؤيدين[5] .

عندما بلغت هذه الأخبار الشريف محمد ، قام بحشد قواته وخرج إلى هجرة ضمد[6] ، وأقام يومين ، وعزم من هناك التوجه إلى صبيا للقضاء على حركة الشريف حوذان ، عندها

---

(١) بيت الفقيه : قرية شمال الدهنا . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص١٠٦.

(٢) مملوك لابن المهدي عباس المنصور علي ، تولى إمارة امة من المخا إلى وادي مور . للمزيد انظر : حسين العمري : الأمراء العبيد والمماليك ، ص٥٩-٦٠.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١١٧-١٢٠.

(٤) نفس المصدر ، ص١٣٤.

(٥) العمراني : تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات ، مخطوطة ، ورقة ١٨٢.

(٦) هجرة ضمد : هي الاسم الذي يطلق على بلدة ضمد القديمة ، حيث تفيد المصادر القديمة أن قاعدة وادي ضمد بلدة تسمى هجر حيث تقع مدينة ضمد . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٤٢٥-٤٢٦.

تدخل عدد من أفراد أسرة آل خيرات للوساطة بين الطرفين ، وعلى رأسهم ناصر بن الحسين ، والذي قابل الشريف حوذان عارضاً وساطته ، لكن الشريف حوذان كان مصمماً على تنفيذ أمر الإمام ، خاصة أنه كان يساعده مجموعة كبيرة من القوات . فرجع الشريف ناصر إلى الشريف محمد ، حيث وجده يريد التوجه إلى مدينة صبيا ، فأخبره بما وجد لدى الشريف حوذان من قوات ، وطلب منه العودة إلى (أبي عريش) لكنه رفض مصمماً على مواجهة عمه ، فعاد الشريف ناصر إلى الشريف حوذان وطلب منه مهلة لمدة ثمانية أيام لعله يجد له حل يرضي الطرفين ، لكن المهلة انتهت دون نتيجة[1] .

تقدم بعد ذلك الشريف حوذان بقواته باتجاه مدينة (أبي عريش) ، حيث لقيه الشريف محمد بقواته عند محلة بني مطير بوادي ضمد[2] ، ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة الشريف محمد وقواته ، وفرارها نحو مدينة (أبي عريش) حيث تحصنوا بها[3] .

خلال ذلك كان الشريف حوذان ، قد كتب إلى الإمام يخبره بذلك ، فسر الإمام وبعث إلى الأمير ألماس عبد الرحمن لمساعدته بقوات من الشحر ، يستعملها في الاستيلاء على مدينة (أبي عريش) . توجهت قوات الشريف حوذان إلى مدينة (أبي عريش) وجرت مناوشات بين الطرفين ، حاول خلالها الشريف محمد الاتصال بقبيلة بني يام لمساعدته ، لكن لم يستجيبوا له ، فتدخل بعض كبار القوم للتوسط بين الطرفين ، حيث اتفق على خروج الشريف محمد وأصحابه من مدينة (أبي عريش) ومغادرته المخلاف فوافق الشريف حوذان ، وبذلك دانت له مناطق المخلاف السليماني[4] .

ومن خلال ما سبق ، نرى أن مدينة صبيا كانت محور الأحداث التي جرت في المخلاف ، والتي أدت إلى تولي الشريف حوذان السلطة في المخلاف ، فقد اتخذها الشريف حوذان قاعدة لجمع المؤيدين له من مناطق المخلاف ، خاصة بسبب بعدها النسبي عن مركز الإقليم مدينة (أبي عريش) .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٣٨-١٤٠ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١/١٢.

(٢) محلة بني مطير : قرية بوادي ضمد قرب قرية القمري . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٣٧٩.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٤٠-١٤٢ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١/١٢.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٤٠-١٤٢.

استعادة الشريف محمد بن أحمد السلطة ، وأثر ذلك على مدينة صبيا :

كان الشريف محمد بعد خروجه من المخلاف ، قد اتجه نحو نجران طالباً المساعدة مـن قبائل بني يام ، فاستقبله هبة الله بن إبراهيم المكرمي[(١)] رئيس يام ، بالإكرام والرعاية ، ووعده بإمداده بما يريد من رجال[(٢)] . وكان زعماء قبيلة يام يقومون بتقديم الدعم لمن يطلـب ذلـك مقابل حصولهم على مكاسب مالية وأن اختلف من يقدمون له المساعدة عنهم بالمذهب حيث كانوا على المذهب الإسماعيلي .

بعد فترة من الزمن ، عاد الشريف محمد إلى المخلاف بعد أن حصل علـى المسـاعدة المطلوبة من قبائل يام ، وتوجه إلى مدينة حرض[(٣)] ، وقام بالاستيلاء عليها بعد حصار دام ثمانية أيام . وأمام ذلك خرج الشريف حوذان على رأس حشود ، حتى وصل بالقرب مـن قريـة البدوي[(٤)] ، حيث عسكر أيضاً الشريف محمد بقواته ، وفي ٣ جمـادى الأولى ١١٥٨هـ ـ/ ١٧٤٥م بدأ الشريف حوذان هجومه ، لكن سرعان ما تعرضت قواته للهزيمة ، فتراجع مهزوماً إلى (أبي عريش) وتحصن في قلعتها ، وتبعه الشريف محمد وحاصر المدينة لمدة ثمانية أيام طلب بعدها الشريف حوذان الأمان على أن يخرج هو وأولاده وخدمه وحشمه وعدد مـن أفـراد أسرته فوافق الشريف محمد على ذلك ، وخرج الشريف حوذان من (أبي عـريش) باتجـاه امة[(٥)] .

---

(١) كان للإسماعليين في اليمن داعياً لهم . وقد تولى هذا المنصب عام ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م إبراهيم بن محمد المكرمـي . ومنذ ذلك الوقت كان الدعاه من عائلته وقد أقام والد إبراهيم في بني يام . وبعد طرد الإمام المهدي محمـد عـام ١١١٨هـ/١٧٠٦م للداعي من بلدة طيبة قرب صنعاء . التحق ببني يام حيث أقام . واستمر الدعاة مـن بـني المكرمي في نجران حتى طردهم منها السلفيين مطلع القرن العشرين . انظر : عبد الـرحمن البـهكلي : خلاصـة العسجد ، ص٤٦.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٤٧ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة١٨٢+١٨٣.

(٣) مدينة حرض : مدينة في امة اليمن ، وسميت ذا الاسم نسبة إلى حرض بن خولان . انظر : علـي الصـميلي : المخلاف السليماني ، هامش ص١٧.

(٤) البدوي : قرية واقعة على عدوة وادي خلب غربي قرية المختارة . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٧٥.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٥٠-١٥٦.

قام الشريف محمد بعد دخوله مدينة (أبي عريش) بتعيين الشريف مطاعن بـن أبي طالب الخواجي أميراً على مدينة صبيا ، وكان أميراً على المدينة من قبل عمه الشريف حوذان ، ثم أرسل إلى الإمام المنصور يخبره بما حدث في المخلاف ، وإعلان ولائه . وفي نفـس الوقـت كان الشريف حوذان قد أرسل رسالة للإمام يشكو إليه ، ويطلب عونه . لكن الإمام لم يجيبه عن ذلك لأنه عزا هزيمته إلى ضعفه وسوء تدبيره ، ولذلك قام الإمام بالاعتراف بالشريف محمد لإدارة المخلاف السليماني ولكن ضمن شروط[1] .

ولعل أبرز هذه الشروط كانت تخص مدينة صبيا ، وهي رفع يد الشريف محمد عـن جهات صبيا . وأرسل الإمام القاضي الحسن بن أحمد العنسي (العكام) إلى المخلاف لتفقـد أوضاع المنطقة ، وطلب من الشريف محمد مقابلته بالقرب من قرية البدوي ، فقابله الشـريف هناك ، حيث عرض عليه شروط الإمام لتوليته مرة أخرى أميراً على المخـلاف ، وهـي : أن يذهب إلى صنعاء لمقابلة الإمام ، وفي حالة رفضه ذلك خيره بين رفع يده عن المناطق الواقعـة بين الواعظات[2] حتى حرض ، أو رفع يده عن مدينة صبيا وملحقا ا ، فوافق الشريف محمـد على رفع يده عن مدينة صبيا واعتذر عن الذهاب إلى صنعاء . وقد جعل الإمام مدينة صـبيا تابعة له مباشرة ، وخير أهلها حول اختيار عامل لها من أهلها ، فاختاروا أبي طالب بن أحمـد الخواجي ، ورفعوا بذلك للإمام بصنعاء ، فوافق على ذلك واستقرت الأمور هناك[3] . ومـن الواضح أن الإمام أراد من طلبه للشريف القدوم إلى صنعاء لمقابلته ، حمله على الرفض حـتى يرفع يده عن مدينة صبيا وملحقا ا ، نظراً لأهميتها وموقعها المميز.

سعى الشريف محمد إلى استعادة سيطرته على مدينة صبيا ، مما أدى إلى زيادة الاحتكاك المستمر بينه وبين عاملها من قبل الإمام ، فقام الشريف محمد في سبيل السيطرة على صـبيا ، بطلب المساعدة من قبيلة بني يام وقبائل سحار[4] ووائلة[5] ، لكن بني يام رفضوا مسـاعدته في

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٥٦.

(٢) الواعظات : من قبائل عك في جهة اللحية من امة . انظر : الحجري : المرجع السابق ، جزء٤ ، ص٧٦٢.

(٣) نفس المرجع ، ص١٧٠-١٧١ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١٨٤أ+ب.

(٤) سحار : من قبائل خولان من الحاف بن قضاعة ، وأصلها صحار من خولان ، وفي بلاد صعدة ناحية سميت باسم قبيلة سحار . انظر : الحجري ، ا لمد الثاني ، الجزء الأول ، ص٤١٦.

(٥) وائلة : من قبائل بكيل ، وقد ذكرت في صعدة . انظر : الحجري : ا لمد الثاني ، الجزء الثاني ، ص٧٦٢.

ذلك ، بسبب مواثيق بينهم وبين الإمام في صنعاء على عدم مساعدة الشريف محمد في التعرض لمدينة صبيا[1] .

على الرغم من هذا الرفض ، إلا أن الشريف محمد كان مصمم على استعادة سـيطرته على صبيا ، لذلك توجه بقواته نحو وادي ضمد دف مناوشة أهل صبيا ، وعندما سمع أهـل صبيا بذلك خرجوا لمقابلة الشريف محمد وقواته ، فتدخل بعض أعيان المدينة بالصلح ، فطلب الشريف محمد من أهل صبيا إعطائه نصف إيرادات بلدهم لكنهم رفضوا وحدثت مواجهة بين الطرفين انتهت زيمة أهل صبيا وفرارهم[2] .

تقدم الشريف محمد بعد ذلك إلى مدينة ضمد حيث قام بنهبها وإحراقهـا وفي نفـس الوقـت كان قد وصل إلى مسامعه خبر مقتل عمه مبارك بن محمد على يد جماعة من أهـل صبيا ، وكان قد توجه إلى قرية الريان[3] ، ليشارك في المعركة سابقة الذكر إشفاقاً على أبنائـه المشاركين فيها ، فحمل الشريف محمد جثة عمه ، وعاد ا إلى (أبي عريش) [4] .

زاد مقتل عـم الشريف محمد من غضبه على أهل صبيا ، وزاد من تصـميمه علـى ضمها ، لذلك أرسل ابن عمه الشريف سعيد بن مبارك إلى مكة ليطلب المساعدة من شريفها مسعود بن سعيد لكن دون جدوى[5] .

لذلك سعى الشريف محمد على شق صفوف جبهة أهل صبيا ومخلافها وذلك بإحداث صراع بين الخواجيه والنعامية ، وقد جاءت الفرصة له عندما حصل صدام بـين الطـرفين ، فاستغل الشريف محمد ذلك ، وقام بالاقتراب من مدينة صبيا ، وبشكل مفاجئ " فلم يرع أهل صبيا إلا أصوات بنادق أصحابه بموضع يسمى : الغرى قريب من صبيا من جهة اليمين يميل إلى الغرب ، وذلك على حين غفلة من أهل صبيا " [6] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٦٧-١٦٨ ؛ الشامي : المرجع السابق ، ص٥٤.

(٢) الشامي : المرجع السابق ، ص٥٤.

(٣) الريان : قرية في وادي جازان تقع شمال قرية الواصلي . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٢٠١.

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٣٣.

(٥) الشامي : المرجع السابق ، ص٥٥.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٧٦.

لم يقم الشريف محمد بمهاجمة المدينة مباشرة ، بل قام بإرسال رسول إلى أهـل صـبيا يعرض عليهم الصلح على أن يسلموه نصف متحصلات بلدهم ، لكنهم أجابوا بالامتنـاع ، ووافقهم على ذلك الشريف أبو طالب الخواجي ، عامل المدينة ، وخرج أهل المدينة يريـدون قتال الشريف محمد ، حيث تعرضوا للهزيمة ، وعادوا إلى مدينتهم ، وأخذ كل منـهم أهلـه وخرج من المدينة فدخلها الشريف بقواته واستقر في قلعتها أياماً ، ثم أمر بتخريبها ، وبحـرق المدينة و استباحتها[١] .

رفع الشريف محمد أثناء إقامته في مدينة صبيا بما حدث في المدينة إلى الإمام المنصـور ، الأمر الذي أغضبه كثيراً ، وعزم على الانتقام من الشريف محمد . لكن وفاة الإمام المنصـور منعت ذلك حيث استلم الأمر بعده الإمام المهدي العباس بن الحسين ، فأرسل الشريف محمـد إليه ببيعته فنال اعتراف الإمام على ذلك[٢] .

كان الشريف أبي طالب الخواجي- عامل صبيا - قد خرج من مدينة صبيا ، وتوجـه إلى بني شعبة في مقرهم الدرب[٣] طالباً معونتهم ، فلقي منهم الإكرام وقبلوا بمساعدته ، وجمعوا له ما استطاعوا جمعه ، وساروا معه إلى مدينة صبيا ، فلما علم عامل الشريف بقدومهم فر إلى مدينة (أبي عريش) دون أن يقاومهم . وفي أثناء ذلك كتبت جماعة من بني شعبة ، ممن كانوا مع الشريف أبي طالب إلى الشريف محمد يظهرون الطاعة له ، فقبل الشريف منهم ذلـك ، فانضموا إلى جانبه ضد الشريف أبي طالب . عند ذلك مال الشريف أبي طالب إلى مصـالحة الشريف محمد ، وأرسل بطلب الأمان منه فاستجاب الشريف محمد لذلك ، فقدم إليه الشريف أبي طالب ، وأستقبل من قبل الشريف محمد بالتكريم والاحترام ، واشترط لإتمام الصلح خروج الشريف حسين بن محسن الخواجي من صبيا متهمه بالتحريض ضده فاستجابوا لذلك[٤] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصـة العسجد ، ص١٧٦ ؛ محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجـزء الأول ، ص١٧٩.

(٢) نفس المصدر ، ص١٨٠-١٨٢.

(٣) الدرب : ينطق به مفرداً ومضافاً باسم "درب بني شعبه" وموقعه المنطقة على طريق عسير ويذكر صاحب نفح العود بأنه كان يعرف بـ (درب ملوح) . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢١٣.

(٤) عبد الرحمن البهكلي :خلاصة العسجد ، ص١٩٠-١٩٣.

وبعد استقرار الأمور للشريف محمد ، قام بتعيين الشريف أبي طالب عاملاً له على مدينة صبيا ، ثم عزله بعد مدة ، وأعاد تعيينه مرة أخرى ، ثم عزله بشكل نهائي ، وعين ابن عمه الشريف ظافر بن الحسين عاملاً على مدينة صبيا [1] . وبعد أن نشب خلاف بين الشريف محمد والشريف ظافر قام بعزله ، وعين ابنه الشريف أحمد عاملاً على صبيا ، وعاد وعزله بعد مدة ، وعين الشريف مطاعن بن أبي طالب وعاد وعزله وأعاد ابنه الشريف أحمد مرة أخرى[2]. من الواضح أن الشريف محمد ولكسب ود الشريف أبي طالب الخواجي ، مؤقتاً لحين توطيد نفوذه في مدينة صبيا ، قام بتعيينه والياً على المدينة ، ثم عزله بعد ذلك ليعين أحد أقرباءه ، وبسبب الخلاف بين الاثنين ، وخوفاً من استغلال آل الخواجي هذا الخلاف عزل الشريف ظافر ، وقام بتعيين ابنه الشريف أحمد .

وبذلك نرى أن مدينة صبيا كانت بؤرة لأحداث مهمة في عهد الشريف محمد وقد أثرت فيها بشكل كبير ، كما أثرت هي في سير تلك الأحداث . ومن الواضح الأهمية الكبيرة التي أولاها الأشراف من آل خيرات للسيطرة على المدينة ، لما تتمتع به من ثروات زراعية ترفد خزينتهم بأموال كثيرة.

لم تشهد المدينة بعد إعادة السيطرة عليها من قبل الشريف محمد أحداثاً كبيرة ، سوى تعرضها للغزو من قبل قبائل بني يام ، بعد مقتل الشريف حوذان ، والذي اتهمت فيه بني يام الشريف محمد ، خاصة أنهم قد أخذوا الأمان له عند ابن أخيه الشريف محمد ، وكان ذلك سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م حيث استولوا على المدينة وعينوا عاملاً لها ، وقاموا بحصار مدينة (أبي عريش) وحرقها قبل أن يعقدوا صلحاً مع الشريف محمد و ينسحبوا عائدين إلى نجران[3] . وفي عام ١١٧٧هـ/١٧٦٣م قام الشريف محمد بتعيين الشريف ناصر بن محمد عاملاً على مدينة صبيا بدلاً من ابنه الشريف أحمد[4] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٩٣-١٩٤ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١٨٥ب.

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٤١ .

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص٢٠٢-٢٠٨.

(٤) نفس المصدر ، ص٢٩٩.

ب- الصراع بين أبناء الشريف محمد بن أحمد على الحكم وأثـره علـى مدينـة صـبيا ١١٨٤هـ - ١٢١٧هـ/١٧٧١-١٨٠٢م :

توفي الشريف محمد بن أحمد في ٢٧ ذي الحجة ١١٨٤هـ/١٧٧١م في مدينـة (أبي عريش) حيث دفن ، وكان الشريف محمد قد أوصى بالحكم قبيل وفاته لابنه الشريف حيدر ، لكن لم يعمل بهذه الوصية ، حيث تولى الأمر ابنه الأكبر الشريف أحمد بن محمد والذي لقـي تأييداً من قبل الأشراف والجنود[(١)] .

وقد تميزت الحقبة التي تلت وفاة الشريف محمد وتولي الشريف أحمد الحكم ، من مطلع القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، بنشوب الصراع بين أبنائه على الحكـم ، وعدم الاستقرار ، مما أدى إلى تردي الأوضاع في المخلاف السليماني . وقد طال ذلك مدينـة صبيا ، حيث كانت في كثير من الأحيان مركزاً وبؤرة للعديد من الأحداث الـتي جـرت في المنطقة ، وكان لها تأثير واضح . وسنعرض بالحديث عن ذلك ، ولكن بعد تقديم عرض عـام للأحـداث في المخـلاف لمـا لهـا من أثر على مدينـة صبيـا ، ولفهـم أوسـع لسـير الأحداث فيه.

بعد تولي الشريف أحمد الحكم في المخلاف السليماني ، رفع ذلك إلى الإمام المهـدي عباس في اليمن ، ليقوم بإقراره مكان أبيه . وقد وافق الإمام المهدي على ذلك ، مع اشـتراطه على الشريف أحمد باستخدام قبيلة بني يام كمرتزقة في مناطق المخلاف ، وقد وافق الشـريف أحمد على ذلك[(٢)] . ويبدو أن الإمام في صنعاء أراد من وراء هذا الشرط إبعاد يام عن المنـاطق الخاضعة له في اليمن دون أن يتحمل أعباء مالية من وراء ذلك . وحتى يتخذ قبائل يام وسـيلة ضغط على أمراء آل خيرات لمنعهم من الاستقلال التام بالمخلاف.

بدأ الشريف أحمد عهده بمنح أخوته وباقي الأشراف والأتباع الأعطيات والأمـوال ، بهدف كسب ولائهم له وكان لذلك أثر سلبي على حكمه لأن الأشراف رغبوا بالتوسـع في هذه المقررات وعدم إنقاصها ، وكان ذلك سبباً في خروج بعض الأشراف عليه عندما أراد أن

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٢) عبد الرحمن بن الحسن البهكلي : نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد ، مخطوط ، ورقة ٢ب+ ٣أ.

ينقص مقررا م المالية ، وهذا ما عبر عنه البهكلي في كتابه نزهة الظريف بأنه أول سـبب في تقلقل أحواله وعدم قوة يد عماله " [1] .

كـان الشريف أحمد قد أرسل إلى بني يام بقبوله استخدامهم امتثالاً لأمر الإمـام في صنعاء ، لذلك قاموا بالا ول إليه في المخلاف ليعرضوا عليه خدما م ، فلما اقتربوا مـن (أبي عريش) أصابه منهم الخشية فأرسل إلى أخيه الشريف حيدر ، وكان قد وجهه في مهمـة إلى بلدة الواعظات . فطلب منه الحضور ، وبعد قدومه قام الشريف أحمـد بالتنازل لـه عـن الحكم [2] .

أرسل الشريف حيدر إلى الإمام في صنعاء يخبره بما حدث ، ويطلب إتمام عمالته علـى المخلاف ، فوافق الإمام على ذلك . واحتدم الصراع بين أبناء الشـريف محمـد ، ذلـك أن الشريف أحمد ، وبعد أن انسحبت قبيلة يام إلى نجران شعر بالندم على تنازله عن الحكم . كما أن الشريف حيدر قطع الموارد والمصادر المالية عن الشريف أحمد ، خاصة مع شعوره بأنه يتآمر ضده ، حتى أنه حاصره في بيته . عند ذلك طلب الشريف أحمد الإذن من أخيه بالتوجـه إلى اليمن ، فسمح له الشريف حيدر بذلك . وفي الطريق لقيه عمه الشريف الحسن بـن أحمـد ، والذي خرج أيضاً غاضباً على الشريف حيدر حيث اتفقا على العمل ضده ، وذهب الشريف أحمد إلى اليمن حيث اشتكى إلى الإمام حاله فكتب الإمام إلى الشريف حيدر دف الإصلاح بين الأخوين ، لكن لم يؤد ذلك إلى نتيجة ، عندها انتقل الشريف أحمد إلى الزيدية بطلب من الإمام منتظراً لما تسفر عنه الأمور في المخلاف[3] .

كان الشريف حيدر قد استدعى قبيلة يام ، وقام باصطحا م لغزو مناطق عديـدة في امة ، استباح فيها أموال كثير من الرعايا ومنهم من يتبع الإمام مباشرة وهذا الأمر أغضـب الإمام ، وكان رده أن عزل الشريف حيدر ، وعين مكانه الشريف الحسن بن أحمد ، وبعـث بذلك إلى ابن أخيه ليمثل بالأمر ، وقد نال في ذلك دعم ومناصرة الشريف أحمد . وعنـدما

---

(١) عبد الرحمن بن الحسن البهكلي : نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد ، مخطوط ، ورقة ٣أ+ ب.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٤ب ؛ محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني مـن الجـزء الأول ، ص٤٤٦.

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٤٧.

وصل الكتاب إلى الشريف حيدر قبل بتعين الشريف الحسن بشرط أن يتحمل عنه الأعطية المستحقة لقبيلة يام ، وكان الشريف حيدر قد أبقى من بني يام الذين غزا بهم مناطق تهامة ألفاً من ثلاث آلاف كانوا قد حضروا إلى المخلاف ، وقد قبل الشريف الحسن بذلك[1] .

بقي الحال في المخلاف مضطرباً حتى عام ١١٨٨هـ/١٧٧٥م ، استلم الحكم في المخلاف السليماني الحسن بن أحمد ، وفرح الناس بذلك بسبب ما لاقوه من المحن في عهد الشريف حيدر . وبعد ذلك ، وفي سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٦م ، توجه الشريف الحسن من مدينة حرض إلى قرية البدوي حيث لقيه هناك أولاد الشريف محمد وقام بإعطاء عمالة مدينة صبيا لابن أخيه ناصر بن محمد[2] . وحدث بعد ذلك الخلاف بين الشريف أحمد والشريف الحسن بسبب عدم التزام الشريف الحسن بما تعهد به للشريف أحمد ، وكان الشريف أحمد قد توجه إلى (أبي عريش) قبل ذلك . وبسبب ذلك اتفق مرة أخرى مع أخيه الشريف حيدر ، وانضم إليهما باقي أخوهما لقيام الشريف الحسن بقطع المعونة عنهم ومطالبتهم بميراث والدهم على اعتباره من أموال الإمارة[3] .

وفي رجب ١١٨٩هـ/١٧٧٦م ، توفي الإمام المهدي عباس باليمن ، وخلفه ابنه الإمام المنصور وقد خشي الشريف الحسن أن يقوم الإمام الجديد بمساندة أولاد الشريف محمد ضده ، فقام بأخذ البيعة له في مناطق المخلاف ، وبعث بذلك إلى صنعاء مع المقررات السنوية ، فأقره الإمام المنصور على إمارة المخلاف . وأمام استمرار هذا الوضع ، قام الشريف أحمد والشريف حيدر بطلب المساعدة من قبائل بني يام ، والتي استجابت ونزل منهم في ذي القعدة ١١٨٩هـ/١٧٧٦م ، خمسمائة مقاتل ، ولكن بعد وصولهم استقر أمرهم على التروي وعدم الاستعجال لعل الشريف الحسن يقوم باستخدامهم ، وكان الشريف الحسن في ذلك الوقت في قرية البدوي ، وعندما سمع باقتراب بني يام ، خشي أن يتصلوا مع أبناء أخيه ، فأسرع إلى (أبي عريش) وأقام في قلعتها[4] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٦أ-٧أ.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٧أ.

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٤٨-٤٤٩.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٦أ-٧أ.

عسكرت بني يام في زبارة أم العلف[1] ، حيث توجهوا إلى الشريف حيدر عارضين خدماتهم ، خاصة أن الشريف الحسن لم يقم بالاتصال بهم ، فقام الشريف حيدر بمحاولة التوسط بين بني يام وعمه الشريف الحسن ، لكن الشريف الحسن لم يقبل لأنه رأى في استخدامهم زيادة في التكاليف عليه . عند ذلك خرج الشريف حيدر إليهم ونصب خيمته بينهم ، كما أرسل الشريف أحمد ابنه حيدر لينضم إليهم [2] .

أرسل الشريف الحسن إلى الإمام المنصور ، يطلب مساعدته فقام الإمام بالكتابة طالباً من أهل المخلاف والسادة النعميين الوقوف إلى جانب الشريف الحسن ، كما أن أهل مدينة (أبي عريش) هبوا للدفاع عن مدينتهم ، والوقوف إلى جانب الشريف خوفاً من استلام الشريف حيدر الحكم مرة أخرى ، حيث عانوا كثيراً من الظلم في أيامه[3] .

اجتمع للشريف الحسن جموع كبيرة ، وفي ١٣ ذي الحجة ١١٩٠هـ/١٧٧٧م ، خرج بهم لقتال بني يام ، واشتبك معهم في قتال انتهى بهزيمة الشريف الحسن ومن معه نظراً لقوة قبائل يام وتمرسها في الحروب بالمنطقة ، فانسحب إلى مدينة (أبي عريش) حيث لجأ إلى قلعتها . وبعد مدة قصيرة ولعدم ثقته بمن حوله خرج الشريف الحسن من (أبي عريش) قاصداً اليمن حيث أقام في مدينة الزيدية . اختلف الشريف أحمد والشريف حيدر حول من يتولى الإمارة بعد الشريف الحسن ، وقد رجحت كفة الشريف أحمد خاصة أن الناس كانت قد خشيت من عودة الشريف حيدر إلى الحكم لظلمه ، حتى أن أهل (أبي عريش) صمموا في حالة تسلم الشريف حيدر الحكم على مغادرة المدينة [4] .

---

(١) زبارة أم العلف : قرية تقع شرقي جنوب (أبي عريش) . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٢٠٧.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٩أ-١٠أ ؛ محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٤٩-٤٥٠.

(٣) نفس المصدر ، ورقة ١٠أ.

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٥٠-٤٥١.

١- هجوم بني يام على المخلاف السليماني وموقف أهل مدينة صبيا منه :

من العرض السابق للأحداث في المخلاف السليماني ، لا يبدو لمدينة صبيا أي دور فيه ، لكن من الأهمية بمكان أن نفهم دور مدينة صبيا في الأحداث الجارية في المخلاف خلال تلك المرحلة ، مع عدم إهمال تأثير الأحداث العامة في المخلاف على المدينة .

مع تولي الشريف أحمد لإمارة المخلاف عام ١١٩٠هـ/١٧٧٧م ، وللمرة الثانية ، دخل الشريف حيدر بمرافقة بني يام ، والذين ساعدوه في الوصول إلى الحكم ، إلى مدينة (أبي عريش) حيث قام بتوزيعهم على أهل المدينة . وبعد عدة أيام توفي الشريف حيدر ، ففقدت قبيلة بني يام الأمل في الحصول على المكاسب التي كانت تطمح الحصول عليها ، لذلك قامت بمهاجمة المدينة بقصد بها ، وكانوا قد طالبوا الشريف أحمد بأعطيا م ، لكنه كان يعتذر إليهم بسبب قلة الموارد المالية لديه ، واتبعت قبيلة بني يام أسلوب المباغتة في ذلك الهجوم ، فبينما كان الناس في سوق المدينة قامت قبيلة بني يام بمهاجمته ، وأخذوا يقومون بالسلب والنهب . لكن أهل المدينة استطاعوا صدهم ، فلما ظهر عجزهم عن تحقيق أي مكاسب قاموا بالانسحاب ، وأرجعوا ما بوه بعد أن قدم زعماؤهم الاعتذار لأعيان المدينة بحجة أن ذلك تم دون علم منهم[1] .

كانت قبيلة بني يام تضمر معاودة مهاجمة السوق ، والناس في حالة من عدم الاستعداد . وبعد انتهاء السوق وخروج الناس، قامت قبيلة بني يام بمهاجمة المدينة ، وأخذوا بنهب الأسواق والبيوت ، ولم يحصل من أهل المدينة أي مقاومة في البداية لعدم استعدادهم ، كما أن الأشراف من آل خيرات لم يتخذوا أي إجراء استعداداً لأي هجوم مباغت خاصة وأ م يعرفوا طبيعة هذه القبيلة ، وقد عَبر عبد الرحمن البهكلي عن ذلك بقوله : (كلاً جالس مكانه يشاهد الحريق في المدينة) [2] .

ولما يأس أهل المدينة من تقديم أي مساعدة لهم من قبل الأشراف ، قاموا بالتجمع ومهاجمة بني يام واستطاعوا هزيمتهم ومحاصر م في جامع المدينة ، حتى كادوا يفتكوا م ، لولا

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ١٤أ.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ١٠-١١.

قيام الشريف علي بن محمد ، الذي أمن بني يام الموجودين في المدينة ، وقـام بإرسـال ابنـه الشريف يحيى بن علي الذي أخرجهم إلى خارج المدينة (شعب الأملح) [١] ، وبعدها أرسـل بني يام إلى الشريف أحمد يعتذرون إليه وأن الذي حصل جرى من غير استشارة زعمائهم[٢] .

نرى مما سبق ، أن هذه الأحداث جرت في مدينة (أبي عريش) ، لكنها ستكون المحرك لقيام أهالي مدينة صبيا بالوقوف إلى جانب أخوا م في مدينة (أبي عريش) ضد هجمات بني يام ، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى بروز مدينة صبيا في الأحداث الجارية في منطقة المخلاف.

أمام تردي أحوال الشريف أحمد المالية بسبب تردي أحوال الرعايا المالية في المخلاف ، والسبب في ذلك واضح ، يظهر في اضطراب حبل الأمن في المخلاف ، لذلك قام دف توفير المال اللازم بالتوجه إلى وادي ضمد لاستباحة أموال الأهالي هناك ، وكانـت نيتـه التوجـه لدخول مدينة صبيا ومخلافها واستباحة أموال أهلها [٣] .

يظهر مما سبق التصرف الغريب للشريف أحمد ، والمتمثل في رغبته استباحة أموال رعيته بدون سبب ، هو لسد العجز المالي الذي يعاني منه . وسببه عدم قيامه بالدور الذي يجب القيام به ، والمتمثل في نشر الأمن والاستقرار في الإقليم ، من جهة أخرى تمتعت مدينة صبيا خـلال هذه المرحلة بالاستقرار النسبي ، والذي كان له دور في ازدهار المدينة ومخلافها ، وهذا السبب الذي دفع الشريف أحمد للتفكير بغزوها واستباحة أموال أهاليها .

لم يتم هذا الأمر للشريف أحمد ، وذلك أن عامل المدينة الشريف ناصر بن محمد قـدم إلى الشريف أحمد ، وعرف بما ينوي فلم يستجب له . عند ذلك فكّر الشريف أحمد بتغـييره وعزله عن عمالة المدينة ، وتعيين الشريف علي بن مطاعن الخواجي عاملاً عليهـا ، ولكـن بسبب نزول قبيلة بني يام من نجران إلى المخلاف السليماني أسرع الشريف أحمد عائداً إلى (أبي عريش) خوفاً من أن يسبقوه إليها واستقر ا ، حتى توجهت بني يام إلى امة اليمن للغزو بعد

---

(١) منطقة تقع في محيط مدينة (أبي عريش) . انظر : نفس المصدر ، ورقة ١٤ ب.
(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٥٣-٤٥٤.
(٣) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ١٥أ.

توسط بعض الأعيان بين الشريف أحمد وبني يام [١] ، ويبدو أن الشريف أحمد قد منحهم مالاً مما دفعهم للمغادرة .

قام الشريف أحمد[٢] وبسبب تأزم أموره المالية ومطالبة جنوده بالمتأخر مـن أرزقـاهم بالتنازل عن الحكم عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م لأخيه الشريف علي بن محمد ، وفي عهده قدمت بني يام إلى (أبي عريش) وطلبوا من الشريف علي تسليمهم أحد سكان المدينة والذي ا موه بقتل أحدهم في عهد الشريف أحمد ، فقام الشريف علي بالقبض عليه ، وتسليمه لهم فقـاموا بقتله مما أثار أهالي المدينة ، والذين هاجموا بني يام وأجبروهم على الانسحاب إلى نجران ، وهذا الأمر جعل أهالي المدينة يقومون بعد هذا النصر على عزل الشريف علي لموقفه السابق وتعـيين الشريف يحيى بن محمد عام ١١٩٢هـ/١٧٧٨م[٣] .

دفعت هذه الأحداث الأمور إلى التأزم في المخلاف ، ذلك أن بني يام قدمت من نجران عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ، ـدف أخذ الثأر لأصحا م الذين هزموا ، واستعادة مكانتـهم في الإقليم ، وقد كانوا بقيادة زعيمهم القاضي عبد العالي المكرمي ، حيث أقاموا بقرية البدوي ، بالقرب من مدينة (أبي عريش) ، وقد انضم إليهم الشريف الحسين بن محمد ، لخلاف بينـه وبين الشريف يحيى بن محمد ، وقد أطمعه الياميون بالولاية في المخلاف ، وأخذت قوا م تشن الغارات على مدينة (أبي عريش) ومحيطها ، فاضطرب الأمن هناك ، وقد زاد ضغطهم علـى المدينة مما دفع أهلها إلى طلب النجدة من أهالي مدينة صبيا وأهل المخلاف ، فوصل الشـريف ناصر بن محمد عامل مدينة صبيا على رأس قوات مكونه من أهل المدينة[٤] .

تحمل تكاليف إقامة هذه القوات في مدينة (أبي عريش) أهل المدينة ، وقـد أعـا م الأشراف بكفاية البعض . ولما رأى الياميون ذلك لم يقوموا بالهجوم ، وأقاموا بقرية البدوي ،

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ١٥أ-١٦أ.

(٢) يبدو أن الشريف أحمد كان يعاني من اضطراب عقلي ، وليس من عقدة الخوف من قبيلة بني يام كما يتكرر ذلـك في تواريخ المخلاف ، ويظهر ذلك من خلال تنازله عن الحكم لأخيه علي بن محمد بخروجه حافي القدمين وحـتى أن البهكلي وصفها بالنوبة دلالة على أ ا ترافقت بتصرفات عنيفة وخاصة مع خدمه الذين حـاولوا منعـه مـن الخروج . لمعرفة المزيد حول هذه الحادثة انظر : عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ، ١٧أ+ب.

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٥٦-٤٥٨.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٢ب.

فلما طالت مدة الإقامة لهذه القوات في مدينة (أبي عريش) شق ذلك على أهلها ، فتفرق أكثر الناس ورجع الشريف ناصر بن محمد بأكثر أهالي مدينة صبيا ، عند ذلك تقدمت قوات اليامين حتى وصلت زبارة أم العلف بهدف مهاجمة المدينة[1] .

لما سمع أهالي صبيا بذلك ، عادت جماعة منهم إلى مدينة (أبي عريش) . كما جمع الشريف يحيى جماعة من بكيل ، وما بقي من أهالي مدينة ضمد ، حيث خرجوا لمقاتلة بني يام والدفاع عن المدينة ، وقسموا أنفسهم إلى ثلاثة أقسام استعداداً للمعركة ، فكان الشريف يحيى وأتباعه ومن معه من بكيل على الميمنة ، وأهل مدينة صبيا في القلب ، وأهالي (أبي عريش) في الميسرة . وقاموا بالاشتباك مع بني يام حيث فر أصحاب الشريف يحيى من المعركة وهي في بدايتها ، وتبعهم أهالي (أبي عريش) بينما صمد أهالي مدينة صبيا في المعركة ، وأحاط بهم الياميون وأوقعوا بهم القتل[2] .

مما سبق نرى أن أهالي مدينة صبيا وقفوا إلى جانب أخوانهم في مدينة (أبي عريش) ، إحساساً منهم بالخطر الذي يتهدد الجميع ، لكن الملفت للنظر الموقف السلبي للشريف يحيى بن محمد أمير المخلاف ، والذي كان غير راضٍ عن الدور الذي أخذ يقوم به أهالي (أبي عريش) مع توليه السلطة ، لذلك سعى إلى إضعافهم بتعريضهم لهزيمة نكراء . ويتضح ذلك بانسحابه من المعركة في بدايتها ، وقد علّق عبد الرحمن البهكلي على ذلك بقوله (وكان القصد كثير القتل في أهل المدينتين)[3] ، ويقصد هنا مدينة (أبي عريش) ومدينة صبيا.

ويظهر هدف الشريف يحيى ونواياه بعد ذلك ، إذ أرسل من يتوسط بالصلح مع بني يام مقابل أن يعيد استخدامهم ، كما كان يستخدمهم الأشراف الذين سبقوه قبل أن يطردهم أهالي (أبي عريش) . فتم الصلح وأطلقوا الأسرى ، ثم خرج لمقابلتهم وقام بشراء الحبوب التي كانوا قد جمعوها بالسرقة والنهب في قرية البدوي ليقوم بإنفاقها عليهم ، وقاموا بمطالبته بما كان قد وعدهم به الشريف علي من أرزاق قبل عزله ، فطلب الشريف يحيى منهم مطالبة

---

(1) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقه ٢٣أ.

(2) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٣أ.

(3) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٣أ .

الشريف علي مباشرة ، فألحوا عليه بذلك مما دفعه إلى الخروج من المدينة والهرب إلى أخيه ناصر بن محمد عامل مدينة صبيا ، والذي قدم الحماية له [1] .

بعد دخول بني يام (أبي عريش) اشترط زعيمهم إبراهيم المكرمي على الشريف يحيى تدمير جميع الحصون والدفاعات في المدينة ، فأجابه الشريف على ذلك . كما طلب اعتقال عدد من أعيان المدينة وتغريمهم مبالغ من المال . وقد قبل الشريف يحيى بذلك أيضاً [2] .

ويدل موقف الشريف عن ضعفه ، واستسلامه وبشكل مذل لمطالب بني يام ، ويبدو أن المقصود كان أهالي مدينة (أبي عريش) والتي وافق الشريف يحيى على كل المطالب الموضوعة لإضعافهم . وقد انتقلت عملية الإضعاف هذه ، كما سنرى أيضاً ، إلى كل من شارك في التصدي لقبيلة بني يام ، وأعني هنا مدينة صبيا .

قام الشريف يحيى بمرافقة القوات اليامية المتوجهة إلى مدينة صبيا . وعندما وصل إلى مدينة ضمد ، أرسل الشريف الحسن بن محمد إلى الشريف ناصر بن محمد عامل صبيا للتشاور فيما يتعلق بتغريم أهالي المدينة ، بسبب وقوفهم إلى جانب أهالي (أبي عريش) فلما علم أهالي مدينة صبيا بذلك دخل بعضهم على الشريف الحسن في مكان إقامته وهم غاضبون بسبب ما أصابهم في المعركة مع اليامين من خسائر وأسمعوه ما يكره ، وصرحوا له بالعداوة وعدم الطاعة ، والعزم على قتال بني يام[3] .

خرج الشريف الحسن من صبيا وهو غاضب ، حتى وصل الشريف يحيى ومن معه من بني يام وقام بإخباره بما سمع ، فتقدمت القوات المرافقة للشريف يحيى إلى مدينة صبيا حتى وصلوا قرية الحسيني[4] . وقاموا بنهبها وحرقها ، عندها خرج إليهم الشريف ناصر بن محمد للمفاوضة ، فطلبوا منه تعيين إعانة لأهل مدينة صبيا ، حيث التزم أهالي المدينة بتسليم ألف

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٣ب.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٣ب-٢٤ب.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٤أ.

(٤) الحُسيني : اسم يطلق على قرية معروفة شرق قرية صلهبة ،كما يطلق الاسم على قبيلة معروفة في تلك الجهة . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص١٤٨.

ريال لبني يام ، قاموا بتسليم بعضه للشريف يحيى ، وأما باقي المبلغ فقد سلموه مقابل رهائن حتى يقومون بدفع ما تبقى منه[1] .

قام الشريف يحيى وعمه الحسن بن محمد ، بعد ذلك ، بمرافقة بني يام إلى اليمن بهدف الغزو ، وفي الطريق لمس الياميون ضعف الشريف يحيى ، لذلك أكثروا من طلباتهم له ، وقاموا بمطالبته بأعطياتهم ، وشددوا في ذلك فقام الشريف يحيى بالفرار تاركاً وراءه خيامه وخيله وعبيده فنهبه الياميون ، كما قبضوا على عمه الحسن ثم تركوه أثناء عودتهم إلى نجران . أما الشريف يحيى فقد عاد إلى (أبي عريش) ، وتنازل عن الإمارة لأخيه الشريف أحمد ، والذي تولى الإمارة للمرة الثالثة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م[2] .

بعد استلام الشريف أحمد الحكم ، اشتعلت الأوضاع في المخلاف خاصة أن الشريف يحيى حاول استعادة السلطة من الشريف أحمد ، حتى أن الشريف يحيى عندما احتاج للمال قام بنهب بندر جازان ونظراً للفوضى التي عمت المنطقة عامة ومدينة صبيا خاصة بالإضافة لتأخر أعطيات الأشراف ثار ضد الشريف أحمد أخوته ، الشريف حمود بن محمد ، ومنصور بن محمد ، وبشير بن محمد ، وابن أخيهما محمد بن حيدر ، وقاموا بنهب القوافل وقطع الطرقات ، حتى قام الشريف أحمد بإحراق الحي الذي تقيم فيه أسرته ، وهو الهديرة ، لأنها كانت تساند أخيه الشريف يحيى ضده ، ثم جاءت الأوامر من الإمام في صنعاء عام ١١٩٥هـ/١٧٨١م ، بتولية الشريف يحيى إمارة المخلاف فقام الشريف أحمد بتسليمه مهام الإمارة[3] .

بعد استلام الشريف يحيى بن محمد الإمارة في المخلاف ، وللمرة الثانية ، خرج بقبيلة بني يام إلى مدينة صبيا ، بهدف استحصال الزكاة للمدينة وفرض غرامات عليهم حتى يتخلص من طلبات يام له ، والذين وقفوا إلى جانبه في صراعه ضد أخيه الشريف أحمد . حيث قام بتحصيل الزكاة من أهل مدينة صبيا ومخلافها ، ففرض الغرامات على مخلافها ، أما أهل مدينة

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٤أ+ب .

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٦٢-٤٦٣.

(٣) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٦٢-٤٦٤.

صبيا فقد رفضوا دفع أي غرامة ، خاصة مع وقوف عاملهم الشريف ناصر بن محمد إلى جانبهم وقوة شوكتهم[1] .

من الواضح أن مدينة صبيا تمتعت بالاستقرار والأمن في عهد عاملها الشريف ناصر بن محمد ، والذي حاول أن يبتعد بإمارته عن الصراع الدائر بين أخوته على السلطة في (أبي عريش) . وهذا الاستقرار أمن للمدينة موارد مالية ثابتة جعلها هدفاً للأمراء في (أبي عريش) حتى يحصلوا منها على الزكاة والغرامات لدفعها لقبيلة بني يام . والتي كانت تشارك في الصراع بدعم أحد الأشراف على آخر بهدف الحصول على الأموال . وهذا أدخل مدينة صبيا في صراع وتعرضها للإحراق جعل أهلها يقوموا بتمرد من حين لآخر.

٢- تمرد مدينة صبيا ضد الشريف ناصر بن محمد :

كان الصراع الدائر في مدينة (أبي عريش) حول السلطة ، له آثاره الواضحة في تطلع الأسرة الخواجية ، التي كانت تتولى الأمور في مدينة صبيا قبل استلام آل خيرات الزعامة في المخلاف السليماني ، للتطلع إلى استعادة سلطتهم هناك[2] .

قام أهل صبيا باختيار الشريف محمد حسن بن مطاعن الخواجي كأمير لهم ، وكان ذلك سراً . وحتى يقوموا بالخروج من المدينة دون أن يثيروا شك عاملها الأمير ناصر بن محمد الخيراتي ، تحججوا بأنهم يريدون إنهاء خصومة بين الخواجية سكان قرية الشقيري وآل النعمان سكان قرية الفقها[3] بسبب قتيل ، وخرجوا على رأس قوة حتى وصلوا إلى قرية الشقيري . وهناك أرسلوا جماعة من أعيان المدينة إلى مدينة (أبي عريش) ، وذلك لتوحيد كلمتهم ضد آل الخيرات ، واتفقوا معهم على إمارة الشريف علي محمد بن مطاعن الخواجي ، وتكون صبيا للخواجيين . وقد قَوىَ هذا الاتفاق عزم أهل مدينة صبيا على الثورة ضد عاملهم الشريف ناصر ، وإخراجه من صبيا وتحدي سلطته[4] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة٤٦٤.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٧أ.

(٣) الفقها : من قرى وادي جازان قرب قرية بخشه . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٣١٦.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٧أ+ب.

وبهدف تحقيق ذلك ، أراد سكان صبيا منع الشريف ناصر بن محمد من ضرب التمسيه[1] المعتاد القيام بها في مدينة صبيا ، وذلك كتحدي واضح لسلطته . وكان زعمهم أنه لم يبق هناك دولة في المخلاف ، عند ذلك استخدم الشريف ناصر بن محمد أسلوب شديد ضد هذه المحاولة التي اعتبرها ثورة عليه ، وقام بإعلان الحرب ضد أهل المدينة من داخل القلعة المقيم فيها ، حيث أطلق النار عليهم وأحرق بعض بيوت المدينة القريبة من القلعة . عند ذلك ، ومع إدراك أهل المدينة عدم القدرة على مقاومة الشريف ناصر ، وهو يتحصن داخل القلعة طلبوا منه إيقاف إطلاق النار[2] .

وكان يقيم في بلدة الشقيري الشريف علي محمد بن مطاعن مع الجماعة المؤيدة له من (أبي عريش) ، التي لما علمت فشل الخطة في مدينة صبيا من جانب ، وغزو قبيلة وداعة [3] لمناطق جازان وأخذها حيوانات تابعة لهم من جانب آخر توجهوا إلى (أبي عريش) ، حيث قابلهم الشريف يحيى بن محمد نيابة عن أخيه الشريف أحمد وأخذوا منه الأمان عند الشريف أحمد فأكده لهم وكان ذلك في موضع يقال له ميرسفيان[4] ، ولما اقتربوا من (أبي عريش) خرج إليهم الشريف أحمد وقابلهم عند قرية العقدة[5] . فطلب الشريف علي الخواجي الأمان ، وتوجه إلى اليمن ، وأما أهل (أبي عريش) فقد طلبوا من الشريف ظافر بن محمد أن يطلب لهم الأمان من الشريف أحمد ، فحصل لهم على ذلك ، حيث عفا عنهم الشريف أحمد[6] .

---

(١) التمسيه : هي قرع الطبل بعد صلاة العشاء بهدف الإعلان عن منع الخروج ، حيث تخرج دورية أمنية وتقبض على من تجده بعد هذا الوقت . انظر : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٧١ ، وهو ما يشبه منع التجول في العصر الحديث وذلك يدل على الاضطراب والخلل في المنطقة.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٧أ+ب.

(٣) وداعة : من بطون حاشد وهم ولد وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج وقبائل وداعة في ثلاث جهات في اليمن منها وداعة حاشد في بلاد حاشد ووداعة صعدة ، في بلاد صعدة ووداعة عسير شمالي نجران . انظر : الحجري ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، ص٧٦١.

(٤) لم أجد له تعريف جغرافي .

(٥) العقدة : قرية شمال مدينة (أبي عريش) . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٩٧.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٧ب-٢٨أ.

قام الشريف أحمد بعد ذلك بتجهيز قوة توجه ا إلى مدينة صبيا دعماً لأخيه الشريف ناصر بن محمد ، وهناك قبض على أناس من أهل صبيا في بلدة الشقيري وأودعهم الحبـس في (أبي عريش) ، ثم قام بمراسلة أهل صبيا طالباً منهم الانصياع لحكم أخيه الشريف ناصر ، ولما لم يجد القبول بذلك تقدم باتجاه مدينة صبيا ، وهزمهم بعد مناوشات في بلدة الظبية[1] وفـروا إلى بلدة صلهبة . وبعد وصول الفارين إلى المدينة التي كان أهلها لا يعلمون بالقتال الجـاري ، قام الشريف ناصر برميهم من قلعته ومنعهم من الدخول إلى المدينة ، وبعد ذلك أباح الشريف أحمد المدينة لجنده ، فقاموا بنهب المدينة ، وأحرقت بعض بيو ا . وقد أحرق الشريف ناصر ما أراد خرابه من معاقل مدينة صبيا ، ثم أمر بكف النهب عن المدينة حيث استقر الأمر له . وقد أقام الشريف أحمد في المدينة لعدة أيام ، عاد بعدها لمدينة (أبي عريش) [2] .

نرى مما سبق أن الشريف ناصر كان له موقف شديد تجاه ما قام به أهل مدينة صبيا من تمرد ضده ، وهذا الموقف أتسم بالعنف المبالغ فيه ، ويظهر من ناحية أخرى محاولة أهل المدينة الحصول على الاستقلال من التبعية للأشراف من آل خيرات ، ومن الواضح أن هـذا التمـرد أسباب تعود إلى انعدام الأمن والفوضى السائدة في المنطقة ، ورغبة أهلها وضـع حـد لهـذه الفوضى بالتخلص من حكم آل خيرات.

بعد فشل المواجهة المباشرة مع الشريف ناصر بن محمد ، لجأ الشريف علي بن مطاعن إلى تدبير مؤامرة للتخلص من الشريف ناصر عام١١٩٦هـ/١٧٨١م ، وكان قـد عـاد إلى المخلاف ، ولم يكمل طريقه إلى اليمن . حيث قام بعض آل الخواجي بدعوة الشريف ناصر إلى بيتهم لشرب القهوة ، وعند وجود الشريف هناك تقدم الشريف علي بن مطـاعن إلى قريـة الحسيني مع مجموعة من البدو للدخول إلى صبيا والفتك بالشريف ناصر . ولم يكن أهل صبيا يعلمون بذلك ، وظنوا أ م جماعة من البدو يريدون ب المدينة ، لذلك رابطت مجموعة منهم بين قرية صلهبة وصبيا ، وأثناء تقدم علي بن مطاعن بجماعته قاموا بـإطلاق النـار علـيهم وأجبروهم على الفرار[3] .

---

(١) الظبية : قرية شرق جنوب مدينة صبيا . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٢٧٩.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٨أ+ب.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٣٠أ ؛ محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني مـن الجـزء الأول ، ص٤٧١-٤٧٢.

وعلى الرغم من محاولة الشريف علي التعريف بنفسه لكن لم يستجب له . ومع استمرار إطلاق النار قام الشريف ناصر بالخروج مع حرسه ، وعند ذلكَ بلغ لبعض أقرباء الشريف علي مقتله ، فخرجوا إلى قرية صلهبة حيث وجدوه سالماً ، فقاموا باصطحابه إلى بيته في صبيا ، وكاد الأمر ينتهي عند هذا الحد حتى سمع الشريف ناصر أن كل ذلك كان مؤامرة لقتله[1] .

غضب الشريف ناصر لذلك ، وظن أن دخول الشريف علي أيضاً مقدمة لمؤامرة فكتب إلى أخيه الشريف أحمد يطلب منه المساعدة . كما كتب إلى سائر أخوته يستنجد م . وكان الشريف علي بن مطاعن حتى ذلك الوقت ، قد نال الأمان من جميع أبناء الشريف محمد ، لذلك قام الشريف ناصر بإخبارهم بما جرى ، فأرسلوا إليه في صبيا الشريف حمود ، والشريف منصور ، والشريف محمد بن حيدر ، فلما سمع علي بن مطاعن بذلك خرج من مدينة صبيا فاراً ، وبعد استقرارهم في بيت الشريف ناصر ، قام دم دار علي بن مطاعن ، ثم أخرج جميع الخواجية من مدينة صبيا ، وحرض أهل صبيا على عداو م فتفرق الخواجية في قرى بيش ، حتى أصدر أخيه الشريف أحمد أمره إلى أخيه الشريف ناصر بالسماح لهم بالعودة إلى صبيا[2] .

عاد الخواجية جميعهم إلى مدينة صبيا ، ما عدا علي بن مطاعن الخواجي ، الذي أخذ يشن غارات على أهل صبيا ، ثم رحل إلى بلاد عبيدة وسنحان ووداعة طالباً منهم النصرة والانتقام . وفي محرم ١١٩٩هـ/١٧٨٤م ، نزلت قبائل الشام من عبيدة ووداعة وسنحان بصحبة الشريف علي بن مطاعن في خمسمائة مقاتل وكاتبوا أهل المخلاف بأ م لا يريدون السوء بأهله وأن هدفهم مدينة صبيا لنصرة الشريف علي ، ثم (أبي عريش) حتى يستخلصوا أعطيات لهم عند الشريف أحمد . ولكن في طريقهم قاموا بحرق قرية السلامة[3] ، وقتلوا جماعة من أهلها وأسروا جماعة أخرى . عند ذلك شاع الاضطراب في المخلاف ، وقرروا التصدي

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٣٠أ.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٣٠ب.

(٣) قرية السلامة السفلى : قرية تقع غرب قرية السلامة العليا القريبتين من قرية أم الخشب . انظر : العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٢٢.

لهم . أما علي بن مطاعن الخواجي ومن معه ساروا إلى قرية صلهبة لحصار مدينة صبيا ، وكان الشريف ناصر قد جمع أهل المدينة واشتبكوا مع المهاجمين واستطاعوا هزيمتهم والفتك ـم ، وانسحب المهاجمون ، فأرسل الشريف أحمد أولاده وقاموا بتأمينهم حيث انسحبوا عن مدينـة صبيا[١] .

لم يعـد بعد ذلك ، علي بن مطاعن الخواجي إلى مدينة صبيا ، حيث بقي في بـلاد عبيدة ، ثم أدركته الوفاة في بلاد الجرابح[٢] عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م.

وعليه ، فقد كان لأسرة آل الخواجي محاولات جادة لاستعادة سيطر م على المدينة ، باستغلال انشغال آل الخيرات في صراعهم ، مما أدى إلى نشوب صدامات عدة في مدينة صبيا ومخلافها . وكان عاملها الشريف ناصر بن محمد ، قد حاول أن يبعدها عن الصراع الدائر بين آل الخيرات ، لكن مع ديد مركزه لجأ إلى استخدام القوة الأمر الـذي أثّـر علـى المدينـة ومخلافها.

٣- الـ اع بين أهل المحلة وأهل الدهنا وأثره على مدينة صبيا:

تقع بلدتا المحلة والدهنا[٣] في مخلاف صبيا ويسكن قرية الدهنا السادة النعامية[٤] وقـد نشب بين القريتين نزاع ، أثّر في مخلاف مدينة صبيا وكان للمدينة دور فيه.

تعود جذور الـ اع إلى قيام رجل من النعامية يرافقه رجل من قبيلة آل عبس البدويـة بالمرور بالقرب من قرية المحلة ، وكان لأهل القرية ثأر عند البدو المذكورين ، فقد قتلوا جماعة من أهل المحلة ، حيث قاموا باعتراض طريقهم وقتلوا البدوي ، فقام النعيمـي الـذي يرافـق البدوي القتيل بالرجوع إلى عشيرته في قرية الدهنا وأخبرهم بما حدث[٥] .

قام السادة النعامية بالطلب من أهل المحلة حريق قريتهم وتسويدها ، بـزعم أن ذلـك يبيض وجوههم أمام آل عبس عشيرة القتيل . وعندما وصل الخبر إلى الشريف ناصر بن محمد

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٣١أ ، ٣٦ب-٣٧أ.

(٢) بلاد الجرابح : من أعمال مدينة الزيدية في اليمن . انظر : الحجري ، ا لد الأول ، الجزء الثاني ، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٣) الدهنا : قرية من قرى وادي بيش . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص١٨٤.

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٦٥.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٤٨ب.

في مدينة صبيا ، - وكانت تلك القرى في وادي بيش تتبع له - ، طلب من أهالي المحلة أربعة أنفار ، ليضعهم في سجن مدينة صبيا حتى يجلس الطرفان للحكم الشرعي أو العرفي الجـاري عند أهل البادية في تلك الحالات(١) .

لم يرض ذلك السادة النعامية في قرية الدهنا ، وطلبوا أن يكون المساجين تحت أيديهم في الدهنا ، وامتنع أهل المحلة عن ذلك وتكررت المكاتبة بين الشريف ناصر والسادة النعاميـة دون نتيجة ، وأمام ذلك قام السادة النعامية بالاتصال بقبيلة بني شعبة طالبين منهم المسـاعدة لحرق قرية المحلة وتسويدها وقد أجا م بني شعبة على ذلك(٢) .

وأمام هذا ، طلب أهل المحلة النجدة من الشريف ناصر بن محمد في صبيا ، لكو م من رعيته ، كما اتصلوا مع أهل صبيا . وقد خرج إليهم بدافع الحمية جماعة من عسـكر المدينـة دون علم الشريف ناصر . فلما كثرت جموع الطرفين وذلك استعداداً للحرب تقدم العقلاء من الطرفين إلى العلامة السيد أحمد بن الحسن البهكلي للتوسط ، حيث ذهب إلى السادة النعاميـة في الدهنا وفاوضهم على الصلح ، فاشترطوا تسليم القاتل لهم ، ومن يطلبونه من أهل المحلـة . لكن أهل المحلة رفضوا ، فعرض عليهم السيد أحمد تسليم ثلاثة أنفار من أهالي المحلة ، حيـث يبقون عندهم لمدة ثلاثة أيام يسلمون بعدها للشريف ناصر بن محمد في صـبيا حـتى يجلـس الطرفان لحكم الشرع أو العرف . وقد استجاب أهل المحلة لذلك وسلموا السيد أحمد ثلاثـة أنفار ، الذين سلموا بدورهم إلى أهل الدهنا . ولما وصلوا إلى هناك قبضوا عليهم ، ورفضـوا تسليمهم إلى الشريف ناصر ، حتى يسلم القاتل(٣) .

بعد رجوع العلامة للشريف ناصر وإخباره بما حدث ، أطلق الشريف سـجناء المحلـة الذين كانوا في سجنه ، ورداً على ذلك قام سكان المحلة بالقبض على أحد النعامية أثناء مروره بالقرب من قريتهم مقابل الأسرى الذين لديهم . أغضب ذلك النعامية فقاموا بمهاجمة قرية المحلة حيث تعرضوا هناك للهزيمة وأجبروا على الانسحاب بعد وقوع العديد منهم قتلى(٤) .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي :نزهة الظريف ، ورقة ٤٨ب.

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٦٦.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٤٩أ.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٤٩ب.

تقدم أهل قرية الملحا للتوسط بين الطرفين ، فاشترط أهل الدهنا خروج سكان المحلة منها إلى غيرها من القرى ليقوموا بحريق القرية وقد وافق أهل المحلة على ذلك . وتقدم سكان الدهنا لحريق القرية واكتظ أهل القرى للنهب . وفي وسط هذه الأعمال ، وقع اعتداء على امرأة من المحلة التي صرخت تستنجد بأهل الملحا ، والذين انجدوها . ونشب القتال بين الطرفين أسفر عن هزيمة أهل الدهنا وتعرضوا للهزيمة وقُتل زعيمهم إسماعيل بن الحسين[١] توجه السادة النعامية ، بعد تعرضهم لهذه الهزيمة لطلب المساعدة من قبيلة بني شعبة ، فقبل بنو شعبة بذلك حيث ساروا معهم حتى عسكروا في قرية السلامة . وبوصول الخبر للشريف ناصر بن محمد توجه إلى البيض[٢] لطلب المساعدة من أخيه الشريف يحيى بن محمد ، ولما علم أهل صبيا بقدوم بني شعبة هبوا للدفاع عن قرية الملحا ، وأمام هذا عرض بني شعبة الصلح على أهل مدينة صبيا بخروجهم من القرية ليقوم السادة النعامية بإحراقها ، ويرجع كل طرف إلى بلاده . فلم يوافق أهل صبيا على ذلك ، فقام بني شعبة ومن معهم بمهاجمة قرية الملحا ، لكنهم عجزوا عن دخولها واستطاع أهل صبيا صدهم عنها[٣] .

أما الشريف ناصر بعد مقابلته لأخيه الشريف يحيى ، والذي مده بما لديه من جنود فسار بهم لمهاجمة قبيلة بني شعبة وحلفائهم من أهل الدهنا . وعندما سمع الشعبيون باقتراب الشريف انسحبوا . وتقدم هو باتجاه قرية السلامة حيث عسكر هناك وأمر بإحالة قضية أهل الدهنا وخصومهم للشرع ، الأمر الذي لم يوافق عليه النعامية في قريتي ناعس[٤] والدهنا ، حيث خرجوا بأطفالهم ونسائهم من القريتين ، فأذن الشريف ناصر لأهل الملحا والمحلة ليقوموا بإحراق القريتين ، ثم عقد حلف بين أهالي قرى المخلاف الشامي التابع لمدينة صبيا للدفاع عنها ضد بني شعبة وحلفائهم وعاد إلى صبيا[٥] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفس المصدر ، ورقة ٤٩ب-٥٠أ.

(٢) قرية البيض : قام ببنائها الشريف محمد بن أحمد بالقرب من (أبي عريش) وسمى تلك القرية الزهراء ، حيث اتخذها مقراً له بدلاً من (أبي عريش) . انظر : عبد الرحمن البهكلي ،خلاصة العسجد ، ص٣٠١.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٥٢أ+ب.

(٤) ناعس : قرية قرب قرية الدهنا في وادي بيش . انظر : محمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٤٠٧.

(٥) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٦٩.

بعد رجوع الشريف إلى صبيا ، قام الشعبيون وحلفاؤهم عـام ١٢٠٣هـ ـ ١٧٨٨م بمهاجمة قرية الملحا حيث خرج أهلها وأهل المحلة وأهل صبيا لصدهم ، فهزموا وقُتل من أهـل صبيـا ثمانية عشر وأحرق المهاجمون قرى الملحا والجارة والعشة . ولما علم الشـريف ناصـر بذلك ، عاد على رأس قواته لمهاجمة بني شعبة الذين أسرعوا بالرجوع إلى الدرب منسحبين هم وحلفاؤهم لينتهي بذلك هذا الصراع[1] .

بعد استعراض أحوال مدينة صبيا في عهد آل خيرات والصراعات الدائرة في المخـلاف بشكل عام ، وصبيا بشكل خاص ، مما ترتب عليه عدة آثار اجتماعية واقتصادية :

أ- تعرض العديد من القرى في المناطق المحيطة بمدينة صبيا للحرق والتدمير بالإضافة إلى سماح الشريف أحمد لجنده باستباحة المدينة عندما ثارت ضد الشريف ناصر بن محمد مما خلّف دماراً واضحاً فيها.

ب- جير سكان القرى التي تعرضت للحرق وانتقالهم إلى مناطق أخرى داخـل وخـارج المخلاف السليماني ، مما أثر سلبياً على الإنتاج الزراعي لتلك المناطق.

ج- تركت عادة الأخذ بالثأر أثاراً سلبية على مدينة صبيا ومخلافها من النواحي الاجتماعيـة والاقتصادية ، حيث تعرض العديد من الأشخاص للقتل والتهجير ، وأهملت الأراضـي الزراعية.

د- تعرضت مدينة صبيا ومخلافها للغزو من قبائل عديدة ، ومن خارج المخلاف السـليماني والتي جاءت دف معلن وهو مساعدة الأشخاص الذين طلبوا منها المساعدة ، وهدف غير معلن هو النهب ، والسرقة ، والقتل ، والتدمير ، وهذا واضح فيما قامت به قبائـل بني شعبة وعبيدة ووداعة.

---

(١) محمد العقيلي : نفس المرجع ، ص٤٦٩-٤٧٠.

الفصل الثاني :

مدينة صبيا والدعوة السلفية .

المبحث الأول : انتشار الدعوة السلفية في المخلاف السليماني وامتدادها إلى مدينة صبيا.

المبحث الثاني : موقف الشريف حمود آل الخيرات من الدعوة السلفية وأثره على مدينة صبيا.

المبحث الأول :

انتشار الدعوة السلفية في المخلاف السليماني.

شهد النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، بروز دولة جديدة في الجزيرة العربية ، هي الدولة السعودية الأولى التي ظهرت في بلدة الدرعية ، بالاتفاق بين الأمير محمد بن سعود[١] ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢] عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م على " دين الله ورسوله والجهاد في سبيله ، وإقامة شرائع الإسلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [٣] .

ومع بداية إعلان هذه الدولة ، أخذت على عاتقها نشر مبادئ الدعوة السلفية في المناطق النجدية ، لذلك بدأت حروب بين أنصار هذه الدولة وخصومها [٤] ، وكان الصدام الأول مع الرياض ، الذي استمر حتى عام ١١٦٧هـ/١٧٥٣م ، عندما استطاع الأمير محمد بن سعود ، بمساعدة أهل الدرعية وأهل العيينة وحريملا الذين انضموا إلى الدعوة السلفية بشكل سلمي ، إجبار أمير الرياض دهام بن دواس على طلب المهادنة منه [٥] وهكذا حتى انضمت كثير من مدن نجد .

بعد وفاة الأمير محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م ، تابع ابنه الإمام عبد العزيز نشر الدعوة السلفية في بقية أنحاء نجد ، والخرج ، والقصيم . وبعد إتمامه لذلك اتجه لضم القطيف والأحساء حتى تمكن من ذلك عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م . ثم بدأت غزوات متبادلة بين الأشراف في مكة والدولة السعودية ، والتي استمرت حتى عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ، حيث دخلت الحجاز تحت مظلة الدولة السعودية الأولى[٦] .

---

(١) محمد بن سعود : هو محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن نزار بن عدنان . يرجع نسبه إلى قبيلة ع ة المشهورة في التاريخ بقو ا وسطو ا . استقل بإدارة بلدة الدرعية عام ١١٣٩هـ ، حيث أصبح أميراً عليها . للمزيد انظر : صلاح الدين مختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، الجزء الأول (بيروت ، منشورات دار الكتب الحياة . د.ت) ، ص ٢٦-٣١.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن راشد بن مشرف التميمي ، ولد سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٢م في بلدة العيينة من نجد حيث تلقى تعليمه الأول فيها ، زار مدينة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأخذ العلم عن شيوخها . ثم انتقل إلى البصرة والشام حيث سمع الحديث والفقه وقرأ فيها النحو ، وغادر بعد ذلك إلى العيينة ليعلن دعوته عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠م ، منكراً مظاهر الشرك والبدع السائدة ، انتقل عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م إلى الدرعية ليتحالف هناك مع أميرها محمد بن سعود . انظر : حسين غنام : تاريخ نجد ، تحقيق : ناصر الدين الأسد (د.م : دار الشرق ، د.ت) ، ص ٨١-٨٧.

(٣) المرجع نفسه ، ص٨٧.

(٤) مي عبد العزيز العيسى : المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص٥٠ .

(٥) انظر : عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان ا د في تاريخ نجد ، الجزء الأول ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (السعودية : دار المعارف ، ١٣٩١هـ) ، ص٢٩-٣٢.

(٦) ابن غنام : المصدر السابق ، ص٩٥.

عملت الدولة السعودية الأولى على مد نفوذها في أنحاء شبه الجزيرة العربية لنشر الدعوة السلفية ، فكان لا بد أن تصل إلى مناطق المخلاف السليماني وجنوب الجزيرة العربية .

أ. الأوضاع السياسية في المخلاف السليماني قبيل وصول الدعوة السلفية :

عمل الشريف يحيى بن محمد ، بعد أن تنازل الشريف أحمد بن محمد له عن الإمارة عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م ، على إعادة النفوذ لأسرة آل خيرات في المخلاف السليماني ، وعليه قام بجمع الزكاة من معظم مناطق المخلاف مستعيناً بقبائل يام . وبسبب ضخامة الأموال المدفوعة من قبل الشريف يحيى لقبائل يام ، قلت الأموال لديه ، ولم يستطع دفع مرتبات الجنود ، فتنازل عن الإمارة لأخيه الشريف علي بن محمد عام ١١٩٩هـ/١٧٨٤م ، بشرط دفع مرتبات الجنود المتأخرة[١] .

لم تستقم الأمور للشريف علي ، فعاد وتنازل عن الإمارة عام١٢٠١هـ/١٧٨٦م ، وتولى الأمر أخوه الشريف يحيى بن محمد ، والذي تعرضت منطقة المخلاف خلال فترة إمارته هذه ، للغزو من قبيلة بكيل الذين اعتدوا على أموال الناس وممتلكاتهم ، ودخلوا إلى مدينة أبي عريش ، ولم يخرجوا منها إلا بعد دفع أموال كثيرة لهم من قبل الشريف يحيى[٢] .

كثرت الاضطرابات في المخلاف السليماني في فترة إمارة الشريف يحيى بن محمد ، وأبرز هذه الاضطرابات النزاع بين أهل الملحا وأهل المحلة ، الذي أشرنا إليه في الفصل الأول ، والذي لم يتخذ الشريف يحيى اتجاهه أي إجراء . كما حصل نزاع بين الشريف علي بن محمد والشريف يحيى حيث حاول الأول الاستيلاء على الحكم ، لكنه لم ينجح[٣] . استمر الصراع بين أفراد أسرة آل خيرات ، حول الحكم في المخلاف ، حتى اجتمع رأيهم على توليه الحكم للشريف علي بن حيدر بن محمد سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م ، والذي استمرت أوضاع المخلاف مضطربة في عهده[٤] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٢٠ ب + ٢١أ.

(٢) لمعرفة المزيد حول ذلك انظر : نفس المصدر ، ورقة ٢٢ب-٢٨ب.

(٣) انظر : عبد الرحمن البهكلي : نزهة الظريف ، ورقة ٣٠ب -٣٤أ.

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٧٣.

نرى من خلال العرض الموجز للأحوال السياسية في منطقة المخلاف السليماني أن الاضطراب وعدم الاستقرار ، كان يسود المنطقة قبيل دخول الدعوة السلفية إليها ، من حيث توالي الأمراء على الحكم من أسرة آل الخيرات والذين لم يستطيعوا فرض سيادتهم ونفوذهم هناك.

ب. وصول الدعوة السلفية إلى المخلاف السليماني وموقف الأشراف منها :

سبقت الدعوة السلفية ، وصول النفوذ السعودي إلى مناطق كثيرة من الجزيرة العربية ومنها منطقة المخلاف السليماني ، وقد كان ذلك مقدمة لضم تلك المناطق[(1)] .

تذكر المصادر أن وصول الدعوة السلفية إلى منطقة اليمن والمخلاف السليماني كانت مبكرة حيث كانت مراسلات بين علماء من اليمن والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فيذكر جحاف أن السيد محمد بن إسماعيل الأمير [(2)] . أرسل قصيدة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أثنى عليه فيها [(3)] . وكان هناك اتصال بين علماء اليمن ، الذين عرف عدد منهم الدعوة السلفية ، وعدد من أبناء المخلاف الذين يقصدون اليمن لطلب العلم والاتصال بمشايخه[(4)] .

---

(1) علي بن حسين الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ١٢١٧هـ-١٢٦٤هـ/١٨٠٢-١٨٤٧م (جازان : كلية المعلمين ، ١٤١٩هـ) ، ص٢٧.

(2) السيد محمد بن إسماعيل : مولود سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م . نشأ بصنعاء ، حفظ القرآن ، وتخرج بالنحو . ولي النيابة على أوقاف صنعاء . انظر : محمد بن عبد الله الحسني ، المعروف بزبارة : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني ، تحقيق : عادل أحمد الموجود وعلي معوض (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٩٩٨م) ، ص٢٨٦-٢٨٧.

(3) مطلع هذه القصيدة هو :

سلم على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

لقد صدرت من سفح صنعاء سقى الحيا ... رباها وحياها بقهقة الرعدي

انظر القصيدة كاملة في : لطف الله بن أحمد جحاف : درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين ١١٨٩-١٢٢٤هـ/١٧٧٥-١٨٠٩م ، تحقيق : إبراهيم بن أحمد المقحمي (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ٢٠٠٤م) ، ص ٢٦-٣٠.

(4) مي العيسى : المرجع السابق ، ص٦٨.

ولكن السـؤال هنا : متى وكيف وصلت الدعوة السلفية إلى منطقة المخلاف السليماني ؟ بحثت كثير من المصادر والمراجع هذا الأمر حيث ترجح معظم المصادر دخول الدعوة السلفية إلى منطقة المخلاف من عسير ، والسبب في ذلك انتقال أمير عسير محمد بن عامر وأخوه عبد الوهاب إلى الدرعية لتلقي مبادئ الدعوة السلفية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، ولمدة سنة كاملة . ثم رجعا بعد ذلك إلى عسير لنشر الدعوة السلفية هناك ، وقد تمكنا من نشرها ، وأعطيت الإمارة لمحمد بن عامر الملقب بأبي نقطة(١) .

لم يكن لمحمد بن عامر أن ينجح في مد النفوذ السعودي إلى المنطقة لولا انتشار الدعوة السلفية ومبادئها في المنطقة بكاملها ، ومنها منطقة المخلاف السليماني ، فيذكر النعمي ما يؤكد ذلك بقوله : " كانت الدعوة السلفية آنذاك قد ظهرت وانتشرت بين سكان سفوح جبال السراة ، وما جاورها من تهامة كالمخلاف السليماني عن طريق الدعاة . ومن أبرزه هؤلاء الدعاة ، الداعية الشريف أحمد بن حسين الفلقي(٢) من سكان صبيا(٣) .

وهذا يؤكد أن الدعوة السلفية وصلت إلى المخلاف السليماني قبل عسير ، ومما يؤكد ذلك أيضاً ، أن الإمام سعود اشترط على محمد بن عبد الوهاب قتال شريف أبي عريش ، وأخذ اليمن وفتح ما قدر عليه(٤) .

تزعم هذه الدعوة في منطقة المخلاف الشريف أحمد بن حسين الفلقي من صبيا ، وعرار بن شار الشعبي(٥) . ولا يوجد تاريخ محدد لانتقالهما إلى الدرعية لتلقي دروس في الدعوة

---

(١) عبد المنعم إبراهيم الدسوقي : عسير خلال قرنين ١٢٠٥-١٤٠٨هـ/١٨٠٠-١٩٨٨م ، دراسة في ضوء الوثـائق والنصوص التاريخية العسيرية والمصرية (أ ا : نادي أ ا ، د.ت) ، ص٣٨.

(٢) أحمد بن حسين الفلقي : ولد في مدينة صبيا ، اشتغل في شبابه الباكر بالبيع والشراء ، انضم إلى الـدعوة السـلفية ليعود إلى المخلاف ويدعو أهله إلى التوحيد . انظر : أحمد بن محمد الشعفي : لآلي الدرر في تراجم رجال القـرن الثالث عشر (جدة : دار البلاد ، ١٤١٢هـ) ، ص٧٢.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر (الرياض : دارة الملك عبد العزيـز ، ١٤١٩هـ) ، ص١٣٤.

(٤) انظر : المرجع نفسه ، ص١٣٤.

(٥) عرار بن شار : أمير قبائل بني شعبة . عندما سمع بالدعوة السلفية رحل إلى الدرعية حيث درس على يد علمائهـا ، وعاد ليقود عملية نشر هذه الدعوة في درب بني شعبه . انظر : محمد العقيلي : تاريخ الأدب الشعبي في الجنوب ، ج١ ، (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٢م) ، ص٢٨.

السلفية ، ولكن من المرجح أ نهما انتقلا قبل عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، أي خلال عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م ؛ لأن الجرافي يذكر أن أحمد الفلقي كان يدعو إلى السلفية عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م[١] . ويؤكد ذلك جحاف بقوله : " أن أحمد الفلقي كان يدعو إلى السلفية في عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م . وذلك بعد تلقيه الدروس اللازمة في الدرعية وعودته إلى المخلاف[٢] .

طلب أحمد الفلقي من الإمام عبد العزيز انتدابه لنشر الدعوة السلفية في المخلاف السليماني . فاستجاب الإمام له ، مرسلاً معه خطاباً موجهاً إلى أهل المخلاف السليماني والأشراف ، وأهل تهامة كافةً ، يبين لهم مبادئ الدعوة السلفية ويطلب منهم الانضمام إليها[٣] .

بعد وصول أحمد الفلقي إلى المخلاف السليماني ، حاملاً معه مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قام بتسليم خطاب الإمام عبد العزيز إلى أمير صبيا الشريف منصور بن ناصر ليوصله إلى الحاكم العام للمخلاف السليماني في أبي عريش الشريف علي بن حيدر[٤] . ويبدو أن السبب في تسليم الفلقي الخطاب للشريف منصور بن ناصر أولاً قبل غيره من الأشراف ، يعود إلى كون الفلقي من سكان مدينة صبيا ، وهو على معرفة أكبر بالشريف منصور من غيره من الأشراف.

ومع عدم استجابة أشراف آل خيرات له ، انتقل أحمد الفلقي للإقامة في أسفل وادي بيش ، عند الأشراف الجعافرة[٥] . وهم بدو لا يختلطون بسكان الأمصار كثيراً ، حيث أخذ

---

(١) عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، تقديم : زيد بن علي الوزير (بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٨٧م) ، ص ٢٢٩.

(٢) جحاف : المصدر السابق ، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٣) نص الرسالة موجود في : عبد الرحمن بن أحمد البهكلي : نفخ العود في سيرة الشريف حمود ، تحقيق : محمد بن أحمد العقيلي (الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٩٨٢م) ، ص٦٨-٨٩ . ويورد العقيلي نص رسالة يختلف في بعض الفقرات ، خاصة ذكره أن الخطاب موجه إلى الأشراف أولاد محمد بن أحمد وهم حمود وناصر ويحيى ، وهذا لم يرد في نص الرسالة عند البهكلي . انظر : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٨١-٤٨٤ ، انظر ملحق رقم (٣) ص١٦٤.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٩.

(٥) الأشراف الجعافرة : يرجع نسب الجعافرة إلى الحسن بن علي ﷺ ، ويسكنون في وادي بيش وغربي صبيا وجازان . . انظر : زين رشيد الشافعي : الروض الزاهر في سيرة التأريخ والنسب الظاهر للأسرة القرشية العدنانية بمنطقة جازان (الرياض ، مكتبة الملك فهد ، ١٩٩٩م) ، ص٥٥٩-٥٦١.

الفلقي يعلمهم مبادئ الدعوة السلفية فاستجابوا له ، وانضم إليهم قبائل من أهل وادي بيش ، فيهم جماعة من أهل الأثلة[(١)] . ثم انتشر الأمر إلى أكثر قرى المخلاف[(٢)] . ويبدو أن الفلقي اختار هذه المنطقة لنشر الدعوة السلفية لبعدها نسبياً عن مراكز حكم أشراف آل خيرات ، وانعزال أهلها كو م بدواً قليلي الاختلاط بمن حولهم .

أما السبب في سرعة استجابة السكان للدعوة ، ودخولهم إليها ، فيرى آل زلفة أن الشعب هناك ، وجد أن خلاصهم من الظروف السياسية السيئة التي تعيشها بلادهم هو قبول الدعـوة بما تحمله من مبادئ ، العدل والمساواة ، ورفع الظلم بسبب وجود النظام الطبقي هناك[(٣)] . ويرجع البعض السبب إلى عدم وجود القوى الفعلية أو السلطان لإمارة آل خيرات في تلك الفترة ، مما ساعد على انضمام الناس إلى الدعوة السلفية[(٤)] ، وأميل إلى ترجيح هذا الرأي خصوصاً أن أهالي مدينة صبيا كانوا يخشون الانضمام إلى الدعوة السلفية بسبب السطوة للشريف منصور بن ناصر[(٥)] .

لم تتدخل السلطة في أبي عريش ضد قيام أحمد الفلقي بأمور الدعوة في وادي بيش ، رغم نشاطه الملحوظ في تلك المرحلة من خلال تدريسه لبعض مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويبدو أن الشريف علي بن حيدر كان يرى في دعوته مجرد حركة دينية قائمة في مناطق الجعافرة الذين اشتهروا ببداو م وعزلتهم ، وانتشار بعض المعتقدات البعيدة عن الدين بينهم . لذلك لم يعترض على انتشار هذه الدعوة في البداية[(٦)] . لكن من الواضح ، أن الشريف الشريف علي بن حيدر ، كان مشغولاً بأمور اعتبرها أكثر أهمية وخطورة على إمارته في أبي عريش ، وهي وجود منافسين له هناك ، مما جعله يصرف النظر عن الاهتمام بانتشار الدعوة السلفية في منطقة وادي بيش البعيدة نسبياً عن أبي عريش ، ويهتم بتلك الأمور[(٧)] .

---

(١) الأثلة : قرية تقع غربي وادي بيش . انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٩٠.

(٢) نفس المصدر ، ص٩٠ .

(٣) محمد بن عبد الله آل زلفه : دراسات من تاريخ عسير الحديث (الرياض ، مكتبة دار أسامة ، ١٩٩١م) ، ص٢٤.

(٤) الشافعي : المرجع السابق ، ص٢٢٤.

(٥) انظر : عبد الرحمن البهكلي ، نفح العود ، ص٩٦.

(٦) مي العيسى : المرجع السابق ، ص٧٤-٧٥.

(٧) لمعرفة المزيد عن هذه الظروف انظر : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٧٣.

المبحث الثاني :

امتداد الدعوة السلفية إلى مدينة صبيا .

أ. الأوضاع في مدينة صبيا قبيل وصول الدعوة السلفية :

كانت مدينة صبيا أكثر مدن المخلاف السليماني استقرارا ، خلال الفوضى التي عمت المخـلاف ، كما رأينا في الفصل السابق . ويعود ذلك إلى حنكة أميرها الشريف ناصر بن محمد ، الذي كان من سياسته أن يكون مستقلاً بإدارته لمدينة صبيا ، حيث لم يسمح للشريف في أبي عريش التدخل في شؤونه الإدارية ، ولا يحب الاشتراك مع إخوانه في مؤامرا م ومشاكلهم[(١)] .

وترى أميرة مداح أنه رغم حصافة الرأي التي كان يملكها الشريف ناصر بن محمد ، إلا أنه بقي مسلوب القوة ، وذلك لانعدام الجهاز الإداري الذي يعينه في الحكم ، لذلك لما أدركته الشيخوخة تنازل عن مركزه لابنه الأمير منصور بن ناصر[(٢)] .

وقد تخلى الشريف ناصر بن محمد عن إمارة مدينة صبيا عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م ، لابنه الشريف منصور بن ناصر[(٣)] . الذي كان أقرب أولاده إلى نفسه ، مع أنه ظل يشرف على على توجيهه وتدريبه[(٤)] .

ب.مدينة صبيا والدعوة السلفية :

أخذت الدعوة السلفية بالانتشار شمالاً من وادي بيش ، وأخذ أهل صبيا يظهرون للفلقي رغبتهم بالانضمام للدعوة ، لولا خوفهم من أميرهم منصور بن ناصر[(٥)] . وقد عبر عن ذلك البهكلي بقوله : " وأما أهل صبيا فلم يتظاهروا بذلك ، وأبطنه كثير منهم وكان يلقى إلى الفلقي الموالاة في الباطن ، ويعتذرون عن التظاهر خوفاً من الشريف منصور بن ناصر "[(٦)] .

---

(١) انظر الشعفي : لآلئ الدرر ، ص٢٣١.

(٢) أميرة علي مداح : المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسـة ، رسالة دكتوراه ، كليـة الشـريعة والدراسـات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص٥٢.

(٣) منصور بن ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات : كان له مجد وبسالة وعقل وسياسة في الأمور وقد شهدت شهدت مدينة صبيا في عهده العدل ، قتل عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م في أحد المعارك . انظر : الشعفي : لآلئ الـدرر ، ص٢٢٤.

(٤) نفس المصدر ، ص٢٣١.

(٥) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٨٤.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٩٦.

وهذا يدل على انشقاق الموقف بين سكان مدينة صبيا وشريفها منصور بن ناصر ، وهذا الموقف سيأخذه الشريف منصور بعين الاعتبار لينضم للدعوة السلفية فيما بعد .

ومع إحساس الشريف منصور بن ناصر بخطورة الوضع ، أخذ يرسل إلى الشريف علي بن حيدر في أبي عريش يستحثه على محاربة الجعافرة المناصرين للدعوة ، والشريف علي بن حيدر يعده بفعل ذلك حتى كان موعد جمع الزكاة في صيف عام١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، في مناطق تواجد الجعافرة ، فأرسل الشريف علي بن حيدر جباة الزكاة فمنعه الجعافرة ومن ساندهم[(١)] .

أدرك الشريف علي بن حيدر خطورة الوضع ، فأرسل إلى قبائل يام بطلب النجده منهـم ومن غيرهـم ، وكتـب إلي الشريف حمـود بن محمد ، وهو يقيم في مزارعه بوادي (تعشر)[(٢)] وطلب منه الاشتراك في الحملة كأحد القواد ، فوصل بمن معه . وتقدم الكل إلى غربي وادي صبيا في محل يسمى (الحجرين)[(٣)] ، وقد قدم إليهم الشريف منصور بن ناصر في تلك المنطقة[(٤)] .

ومع علم الجعافرة بذلك ، ونية ا تمعين غزوهم ، صمموا على الدفاع عن أنفسهم ، واجتمعوا في قرية البطيح[(٥)] ، ثم توجهوا يقصدون الأشراف في الحجرين ، والذين استعدوا للمعركة . والتقى الطرفان . وانتهت المعركة زيمة الجعافرة وفرارهم ، فتبعتهم خيل الشريف علي بن حيدر تطاردهم . وكان من نتائج المعركة قتل كثير من أهل المخلاف وأسر كثير[(٦)] . وأقام الشريف علي بن حيدر في الحجرين ، حيث كاتبه أهل مخلاف بيش يطلبون الأمان ، فأمن من طلب الأمان ، وعاد إلى أبي عريش بعد شهر[(٧)] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٩٨.

(٢) تعشر : وادي في جنوب عثر وهو معمور بالقرى ، وله عدد من الفروع والروافد . انظر : محمد العقيلي : المعجـم الجغرافي ، ص٨٧.

(٣) الحجرين : قرية تقع غرب قرية الجديين من أعمال صبيا . محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص١٤٤.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٩٨-٩٩.

(٥) قرية البطيح : قرية من قرى الجعافرة . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٧٨.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٩٩-١٠٠.

(٧) نفس المصدر ، ص١٠٠.

دفعت هذه الهزيمة ، الفلقي إلى طلب المساعدة من الإمام عبد العزيز بن محمد ، حيث عاد من الدرعية بجيش كبير العدد[1] . بينما تذكر مصادر أخرى أن الحملة كانت بقيادة حزام بن عامر[2] والتي توجهت إلى المخلاف لنصرة عرار بن شار في درب بني شعبة ، وكانت تتألف من مائة فارس وخمسمائة ذلول[3] . وقد أخضعت هذه الحملة ، من لم يتبع الدعوة من أهل الدرب ، ثم واصلت زحفها نحو الجنوب لمساعدة الفلقي ، حيث انضم إليها الفلقي وإتباع الدعوة في الدرب وبيش واشتبكت مع أهل خبت السيد[4] ، فهزمتهم واستمرت في التقدم[5] .

.

كان الخلاف قد نشب بين الشريف حمود بن محمد ، وابن أخيه الأمير علي بن حيدر حول الحكم ، واستمر القتال بينهما ثمانية أشهر ، وأمام هذا الوضع المتأزم في المخلاف ، قام أهل المخلاف الشامي الذي كان يتبع مدينة صبيا ، والذين كانوا قد هزموا من قبل الحملة السعودية ، بالتوجه إلى الشريف منصور بن ناصر ، يطلبون منه المصالحة مع حزام في ظل الظروف الراهنة وصوناً للدماء ، فجمع الشريف منصور أهل صبيا وأعيان المخلاف وشاورهم في الأمر[6] .

وفي هذه الأثناء ، وصل إلى مدينة صبيا الفلقي يحمل كتاباً من حزام ، فيه ديد ، وطلب بتوضيح موقف أهل المدينة ، فأجمع الرأي على تشكيل وفد لمقابلة حزام والتفاوض معه ويتألف :

١. من مدينة أبي عريش الشريف يحيى بن محمد.

---

(١) الجرافي : المصدر السابق ، ص ٢٥٩.

(٢) يعتبر حزام بن عامر العجماني من أبرز قواد الدولة السعودية الأولى ، حيث قاد حملتين عسكريتين إلى المخلاف السليماني لنجده أنصار الدعوة السلفية . وكان يرافقه في إحداهما القائد زبران القحطاني . انظر : الصميلي : المرجع السابق ، ص٥٩.

(٣) جحاف : المصدر السابق ، ص٤٤٧ ؛ عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٠١.

(٤) خبت السيد : محل غربي قرية الدهنا في غربي وادي بيش ، ويعني الخبت القفر الخالي . انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٠٦.

(٥) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص ٤٨٧.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٠٦-١٠٧.

٢. من مدينة صبيا الشريف منصور بن ناصر.

٣. من مدينة ضمد أحمد بن عبد الله الضمدي[(١)] .

ومن الواضح أن تشكيل هذا الوفد كان بداية سعي الشريف منصور بن ناصر للاستقلال بإدارة مدينة صبيا وخلافها عن إدارة أبي عريش ، مستغلاً الصراع القائم بين الشريف علي والشريف حمود .

انتقل الجميع لمقابلة حزام ، والذي كان يقيم في قرية الجديين[(٢)] . واتفق على دخولهم في الطاعة وإعطاء العهد والبيعة للإمام عبد العزيز بن محمد والذي أنا م على مناطقهم كالتالي:

١. الشريف يحيى بن محمد يقوم بالعهد والدعوة في أبي عريش.

٢. الشريف منصور بن ناصر يقوم بالعهد والدعوة في صبيا.

٣. يكون الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدي مرجعاً للاثنين[(٣)] .

وبذلـك حصل الشريف منصور بن ناصر على الاعتراف باستقلاله في إدارة مدينة صبيا ، وذلك من خلال انضمامه للدعوة السلفية .

رحل حزام بعد ذلك عائداً إلى نجد ، وقد ساعدت هذه الأمور إلى حصول الصلح بين الشريف حمود بن محمد ، والشريف علي بن حيدر فتنازل الشريف علي عن الإمارة وتقلد الأمر الشريف حمود[(٤)] . وقد رفع أشراف المخلاف وقضاته إلى الإمام المنصور علي في اليمن ، يخبروه باختيار الشريف حمود ، فعاد الجواب من الإمام بالموافقة وإرسال مرسوم الولاية[(٥)] . وترى مي العيسى أن إرسال المرسوم من قبل صنعاء إلى الشريف حمود يؤكد بقاء التزام أشراف

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٠٧.

(٢) الجديين : قرية غرب مدينة صبيا تحديداً غرب بلدة الباحر خصبة التربة . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغـرافي ، ص١٢٠ ، ويذكـر البهكلي أن موضع مخيم حزام كان في قرية الحجرين . انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفـح العود ، ص١٠٧.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٠٧.

(٤) انظر : العمراني : تحفة الخيرات ، مخطوطة ورقة ١٩٧أ.

(٥) كان يرافق إرسال المرسوم إرسال حصان وكسوه . انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العـود ، ص١٠٨-١٠٩ ؛ جحاف : المصدر السابق ، ص٤٨١.

المخلاف بولائهم لأئمة صنعاء ، وأن الاتفاق الذي جرى بينهم وبين حزام بن عامر لم يترك أي أثر عليهم[1] حتى ذلك الوقت .

المبحث الثاني :

موقف الشريف حمود آل خيرات من الدعوة السلفية وأثره على مدينة صبيا.

---

(١) مي العيسى : المرجع السابق ، ص٨٢.

أ. الصراع بين الشريف حمود وإتباع الدعوة السلفية وأثره على مدينة صبيا :

كان الوضع السياسي في المخلاف السليماني مع تولي الشريف حمود بن محمد السلطة كالتالي : من وادي ضمد وجنوباً تحت سلطة الشريف حمود ، ومدينة صبيا وواديها تحت سلطة الشريف منصور بن ناصر . ومن صبيا شمالاً وغرباً إلى بيش تحت سلطة أحمد بن حسين الفلقي ، ما عدا قرية الملحا والدهنا والعالية[١] . فقد كانت تتبع لمدينة صبيا ، ومن بيش شمالاً تحت سلطة عرار بن شار زعيم بني شعبة[٢] .

شعر أحمد بن حسين الفلقي ، وعرار بن شار بخطورة موقفهم بعد تسلم الشريف حمود السلطة في أبي عريش ، لذلك جرت مراسلات بين الطرفين لتوحيد قواهما ضد الشريف حمود[٣] . ويلاحظ عدم انضمام الشريف منصور بن ناصر لهذا الاتفاق في هذه المرحلة رغم أنه انضم للدعوة السلفية . وأثناء ذلك حصلت غزوة من قبيلة قحطان ، وكانت تتبع الدعوة السلفية ، على مدينة أبي عريش ووادي ضمد ، وحصل منهم تعدي على غنم وبقر أهل الملحا. وكان أهل الملحا قد عاهدوا حزام العجماني سابقاً أثناء حملته . وقد ذكّر أهل الملحا الغزاة بذا ـ لك العهد ، فلم يستجيبوا لهم عند ذلك هاجموا الغزاة وفتكوا م ، وقد دفعتهم هذه الحادثة ، وخوفاً من انتقام أتباع الدعوة السلفية في المخلاف إلى التحالف مع الشريف حمود حيث تعاهد الطرفان بالوقوف إلى جانب بعضهم البعض عند مواجهة أي خطر[٤] .

---

(١) العالية : قرية جنوب قرية السلامة السفلى . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٢٨٣.

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٨٩.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٠٩.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١١٠.

في ذاـك الوقت ، أتفق أحمد بن حسين الفلقي وعرار بن شار على مهاجمة قرية الملحا ، رداً على تنكرها للدعوة السلفية . وزحفت قوا ما نحو القرية ، فطلب سكا ا المساعدة من الشريف حمود ، والذي أمدهم بقوة على رأسها الشريف يحيى بن علي ووزيره الحسن بن خالد الحازمي[1] . حيث تقدموا حتى وصلوا مدينة صبيا ، وأراد أهل المدينة بالاعتراض ومهاجمة هذه القوات ، وفاءً للعهد الذي يجمعهم مع الفلقي وعرار . قام الشريف منصور بمنعهم من ذلك محافظاً على المودة مع عمه الشريف حمود . لكنه رفض الانضمام لقتال الفلقي . فتقدمت الحملة حتى عسكـرت في قرية السلامة السفلى . تحرك أحمد بن حسين الفلقي ، الذي عسكر في مشرف[2] . ونشب القتال بين الطرفين وانتهى زيمة أحمد بن حسين الفلقي وانسحابه إلى أم الخشب[3] .

ولما وصل خبر هذه الهزيمة لعرار بن شار تقدم على رأس قواته من بني شعبة ، لمهاجمة قـوات الشريف حمود في قرية السلامة ، ومع علم الشريف منصور بن ناصر بذلك أخذته الحمية ، من ترك قوات عرار تفتك بقوات الشريف حمود المعسكرة في السلامة . فكتب إلى عرار يطلب منه الاتفاق وتأكيد العهود ، وكتب إلى الشريف يحيى بن علي والحسن بن خالد يأمرهما بالكف عن إثارة الحرب حتى يصل إليهما ويسعى بالصلح بين الطرفين[4] .

في نصف شهر ذو القعدة من سنة ١٢١٦هـ/١٨٠٢م خرج الشريف منصور بن ناصر في ألف رجل من أهل صبيا ، وعسكر بين قوات الطرفين ، وقام بعقد صلح بين الطرفين يقضي رجوع كل من الطرفين إلى جهته ، حيث عاد الشريف يحيى بن علي والحسن بن خالد إلى أبي عريش . وأما عرار بن شار فتقدم واحتل حصن السلامة[5] . واجتمع في الحصن مع الشريف منصور بن ناصر ، حيث أكدت بين الطرفين العهود على بقاء الشريف منصور مناصراً

---

(١) هو العلاّمة الحسن بن خالد الحازمي: مولده في هجرة ضمد سنة١١٨٨هـ ، حيث تلقى فيها العلم . ولما اشـتهر اختصه الشريف حمود لمؤازرته . انظر : الشعفي : لآلئ الدرر ، ص١٠٧-١٠٨.

(٢) المشرف : بقعة شرق قاعدة بلاد هروب . عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٣٨٩.

(٣) أم الخشب : قرية من قرى وادي بيش . انظر : نفس المرجع ، ص٦٥.

(٤) انظر : الشافعي : الروض الزاهر ، ص٢٢٨.

(٥) النعمي : تاريخ عسير ، ص١٣٨.

للدعوة السلفية وتعهد بالدعوة لها في صبيا والمناطق ا اورة لها ثم عاد كل منهم إلى جهته[١] . وكان هذا الاتفاق إعلانا واضحاً من الشريف منصور برغبته في الاستقلال كلياً عن إدارة أبي عريش وذلك الاستقلال يوفره له الانضمام للدعوة السلفية .

عاد الشريف منصور إلى مدينة صبيا مظهراً انضمامه للدعوة السلفية وطلب من أهل المدينة تحريم التبغ . ولما بلغ الشريف حمود ذلك ، أراد قتاله ، أشار عليه إخوانه بتركه ، وأن يبدأ بعرار وأهل المخلاف ، فإن انتصر عليهم ، فإنه سيضمن طاعة الشريف منصور له[٢] .

لما بلغ الشريف منصور ما أراد به الشريف حمود ، أخذ بالاستعداد وجمع أهل صبيا ، وأجـرى عملية إحصاء لحملة السلاح . فبلغ عددهم ثلاثة آلاف محارب ، واستدعى أهل الخيل ، فاجتمعوا عنده ، وكتب إلى حليفه عرار يستنجد به ، فتحرك نحوه على رأس قواته ورابط في بيش[٣] .

خرج الشريف حمود من أبي عريش ، على رأس خمسمائة من الجند ، وسبعين فارس سنة ١٢١٦هـ/١٨٠٢م ، إلى وادي جازان . ثم سار على وادي ضمد ، ثم ساحل صبيا . وهناك أرسل الشريف محمد بن حيدر بن محمد ، والشريف محمد بن ناصر بن محمد ، إلى الشريـف منصور بن ناصر يطلبان منه الحياد ، وعدم التدخل بين الشريف حمود وعرار والفلقي ، وأن يحتفظ مقابل ذلك بمركزه . ثم واصل تقدمه تجاه ساحل بيش حيث قام بمهاجمة القرى و ب الحبوب منها ثم توجه إلى قرية الدحل[٤] ونزل ا[٥] . ويتضح من موقف الشريف منصور الحيادي عدم اقتناعه التام بالدعوة السلفية لأنه ركّز على المحافظة على استقلال مدينة صبيا فقط ، والاتسام بالوقوف إلى جانب عرار بن شار خاصة أنه هو الذي طلب منه القدوم للوقوف إلى جانبه .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١١٣.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١١٣-١١٤.

(٣) نفس المصدر ، ص١١٤.

(٤) قرية الدحل : تقع بين قريتي السلامتين من أعمال بيش . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص١٧٩.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١١٤-١١٥.

عندما بلغ عرار وصول الشريف حمود قرية الدحل . تقدم بجنوده ، وقام بمهاجمة الشريف حمود وقواته . وانتهى القتال بهزيمة عرار وانسحابه إلى حصن السلامة ، بينما عاد حمود إلى معسكره ، ثم رحل عرار من حصن السلامة عائداً إلى الدرب . أما الشريف حمود فقد أقام في معسكره مدة عشرين يوماً حيث أقبل أهل قرية السلامة وقسم من أهل المخلاف طالبين الأمان . بعد ذلك رجع إلى أبي عريش ، وفي طريقه عسكر بقرية الباحر[1] ، وكانت نيته مهاجمة مدينة صبيا ، ونزعها من الشريف منصور بن ناصر . فما كان من الشريف منصور إلا أن استعد لذلك ، وقام بتعبئة الجنود والانتظار ، فلما علم الأشراف بأن الشريف منصور لن يسلم المدينة ، سعى عدد منهم مثل الشريف علي بن حيدر والشريف يحيى بن علي للتوسط بين الطرفين ، حيث اتفق على أن يلتقي الشريف منصور مع عمه الشريف حمود في قرية الباحر[2] .

تقابل الشريف حمود والشريف منصور ، حيث سلم الشريف منصور على عمه ، واعتذر منه وحاول شرح موقفه السابق من عدم تقديم المعونة إليه ، هو خشيته من غزو أهل نجد له ، وأن ذلك أسلم لمدينة صبيا وأهلها ، وذلك بإظهار الانتماء للدعوة السلفية . فارتحل الشريف حمود من قرية الباحر عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، دون تحقيق شيء[3] .

ب. انضمام الشريف حمود بن محمد للدعوة السلفية وأثر ذلك على مدينة صبيا :

نرى مما سبق أن مدينة صبيا ، أخذت تتمتع باستقلال نسبي والذي مكن الشريف منصور بن ناصر بن محمد من ذلك ، إتباعه الدعوة السلفية .

دفعت الهزائم التي ألحقها ، الشريف حمود بن محمد بإتباع الدعوة السلفية في المخلاف السليماني ، إلى طلبهم المساعدة من الدرعية . فوصلت في أوائل ربيع الأول عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م حملـة عسكرية سعودية أخرى بقيادة (حزام بن عامر العجماني) و (زبران القحطاني) . حيث عسكرت في قرية الحجرين . قام قائد الحملة باستدعاء كل من عرار والفلقي والشريف منصور بن ناصر ، حيث أقبل هؤلاء على رأس قواتهم ، وعقد مؤتمر لتنسيق خطة الهجوم ، فأتفق على مهاجمة مدينة ضمد . وبلغ عدد القوات المجتمعة ثلاثة آلاف .

---

(١) قرية الباحر : قرية تقع غربي مدينة صبيا بنحو فرسخ أو أقل . انظر : نفس المصدر ، ص١١٧.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١١٥-١١٧.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١١٧-١١٨.

توجهت إلى مدينة ضمد لمهاجمتها ، وقد تولى الدفاع عن المدينة الحسن بن خالد الحازمي. ورغم شدة المقاومة فقد استولت القوات المهاجمة على المدينة حيث أُحرقت البلدة ، وتفرق أهلها إلى أبي عريش وإلى جهة اليمن[١] .

انتقل الشريف منصور ، والقوات السعودية إلى مدينة صبيا ، حيث أكدوا ما بينهم وبين الشريف منصور من العهود . وتحالف أمراء المخلاف منصور والفلقي وعرار على تشكيل جبهة ضد الشريف حمود ومن سانده من أهل اليمن . وبذلك خضعت مدينة صبيا وما يجاورها إلى الشريف منصور ، واستقر أحمد الفلقي في ساحل وادي بيش " وقوي أمر الشريف منصور وأصبح له سمعه جيدة لدى أهل نجد " [٢] .

تأزم وضع الشريف حمود أمام هذه الأحداث ، فأرسل إلى الإمام المنصور في صنعاء يطلب منه العون ، ويطلب المساعدة من قبائل يام وبكيل . والإمام يعده بالمساعدة دون أن يقدم له أي شيء . وقد دفع طلب المساعدة من حمود للإمام المنصور في صنعاء ، أن أرسل الشريف منصور وعرار بن شار وأحمد الفلقي إلى الدرعية ، يخبرون بما قام به الشريف حمود ، ودعوا الإمام عبد العزيز إلى وضع حد له قبل وصول الإمدادات من صنعاء[٣] .

أمر الإمام عبد العزيز في الدرعية ، الأمير عبد الوهاب بن عامر[٤] بالتحرك لإخضاع حمود ، وكان يتبع له مناطق عسير ، وكتب إلى الشريف منصور بن ناصر ، وعرار بن شار بالطاعة ، والانضمام لقوات الأمير عبد الوهاب . وبلغ ذلك الشريف حمود ، فأرسل إلى الإمام المنصور ثانية يطلب منه المساعدة لكن دون فائدة[٥] .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٣٦ ؛ عاكش : الديباج الخسرواني ، ص٩٩ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١٣٦.

(٢) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة١٢٧.

(٣) العمراني : المصدر السابق ، ورقة ١٩٩أ ؛ عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) ينتهي نسب عبد الوهاب بن عامر الملقب أبو نقطه إلى فخذ المتحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة أحد قبائل عسير السراة ، كان يسكن قرية طبب في عسير وكان قد دخل إلى الدعوة السلفية هو وأخوه محمد والذي استلم الحكم قبله في عسير ، وبعد وفاة أخيه محمد تسلم الأمر في عسير . انظر : النعمي : تاريخ عسير ، ص١٣٤-١٣٧.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٢٩-١٣٠.

تقدم الأمير عبد الوهاب الذي وصل صبيا في عشرين ألف مقاتل ، غير من انضم إليه من المخلاف السليماني . إلى مدينة أبي عريش حيث عسكر بالقرب منها[1] . وكان الشريف حمود قد استعد لذلك متخذاً خطة دفاعية . حيث قسم قواته إلى قسمين : قسم أوكل إليه حماية مدينة أبي عريش ، والقسم الآخر كانت مهمته حماية حي الديرة ، وهو الحي الخاص الذي يسكنه الأشراف من آل خيرات[2] .

قام الأمير عبد الوهاب بإجراءات عديدة قبل الهجوم على أبي عريش ، حيث راسل الشريف حمود ، وطلب منه الانضمام إلى الدعوة السلفية ، وقام بمحاصرة مدينة أبي عريش لزرع الرعب في قلوب سكا ا . ثم جمع رماة جيشه وأمرهم بإطلاق الرصاص في وقت واحد نحو المدينة[3] ، لإصدار دوي هائل لإرعاب أهل المدينة[4] .

وقد دخل الخوف قسم من أهل المدينة ، الذين ذهبوا إلى الشريف حمود وأخبروه بالوضع وكثرة الجنود التي تحاصر المدينة ، فكان جواب الشريف حمود لرفع معنويا م " أما التعشيرة فلم أسمعها لأني كنت راقد ، وأما الخيام فهي غنيمتنا غداً إن شاء الله " [5] .

أراد عبد الوهاب بن عامر توجيه هجومه نحو الديرة ، فان سقطت فأمر الاستيلاء على مدينة أبي عريش مضمون ، واتفق معه عرار بن شار . ولما بلغ هذا الشريف منصور بن ناصر ، فأشفق على قومه فذهب إلى الأمير عبد الوهاب ، وقام بإقناعه حتى غير رأيه بأن يوجه الهجوم نحو المدينة . والتزم له أنه إن ظفر بالمدينة ، فهو يكفل قدوم الشريف حمود ، والأشراف إليه ودخولهم تحت طاعة السعوديين[6] . ثم حدث القتال وبدأ الهجوم من جهة الشرق للمدينة في ١٥ رمضان ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م . حيث اكتسحت قوات عبد الوهاب الخطوط الأمامية للمدينة واندفعوا نحو الحصـون . ورغم استبسال المدافعين ، إلا أن القوات المهاجمة استطاعت

---

(١) النعمي : تاريخ عسير ، ص١٣٨.

(٢) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٩٣.

(٣) تسمى هذه العملية في اللغة المحلية من المخلاف بالتعشيرة ، كانت تستخدم لإدخال الرعب في قلب العدو . انظر : الصميلي : المرجع السابق ، ص٧١.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٣٦.

(٥) النعمي : المرجع السابق ، ص١٣٨-١٣٩.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٣٦.

الاستيلاء على الحصون مما جعل المدافعين ينسحبون إلى الديرة . عند ذلك أراد الموجودين في الديرة من الشريف حمود طلب الأمان والتسليم ، فامتنع واعتبر ذلك ضعفاً . عندها أرسل الشريـف علي بن حيدر والشريف أبو طالب بن أحمد مندوباً يطلب الأمان لهم من عبد الوهاب ، فأرسل عبد الوهاب رجلاً من أصحابه ليتولى حمايتهم ، عند ذلك أرسل الشريف حمود مندوباً يطلب الأمان له فأعطي له ، وبذلك انتهت المعركة بالتسليم والخضوع[١] .

بعد ذلك سار الشريف حمود إلى المعسكر السعودي[٢] ، ودخل على عبد الوهاب وقام بمبايعته للدخول في الدعوة السلفية . فأعاد عبد الوهاب إمارة المخلاف لحمود ، حيث استدعاه إلى المعسكر وبحضور القادة وكبار أسرة آل خيرات ، وطلب منه العهد على القيام بأمور الإمارة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسير على كتاب الله وسنة رسوله وقتال من وراءه من أهل اليمن . وفي شهر شوال ١٢١٧هـ/١٨٠٣م ، ارتحل عبد الوهاب من أبي عريش عائداً إلى عسير عبر الدرب[٣] .

ورغم عودة الشريف حمود لإمارة أبي عريش ، فإن مدينة صبيا بقيت محتفظة باستقلالها وعدم التبعية لأبي عريش تحت قيادة الشريف منصور بن ناصر ، والذي نجح إلى الآن من تحقيق ما يريد من خلال انضمامه للدعوة السلفية .

من الملاحظ ، عدم اتخاذ الأمير عبد الوهاب إجراءً واضحاً ضد الشريف حمود ، ويمكن إرجاع ذلك لأسباب عديدة أبرزها أن الإمام عبد العزيز كان قد كلف الأمير عبد الوهاب من خلال قتاله الشريف حمود ، بإدخاله في طاعته ، فكان عليه الالتزام بهذه الأوامر . كما أن عبد الوهاب خشي من انشقاق حلفائه عليه من آل خيرات وخاصة الشريف منصور بن ناصر ، الذي التزم بخضوع الشريف حمود في حال الاستيلاء على أبي عريش[٤] . وكان من

---

(١) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١٩٩ب ؛ عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٠٠-١٠١.

(٢) كان الأمير عبد الوهاب قد أرسل حملة بحرية من ميناء شقيق في عسير إلى جازان لمهاجمته ، وفي الطريق لقيته قـوة بحرية أرسلها الشريف غالب ، شريف مكة ، لنجدة الشريف حمود فهزمها . انظر : الصميلي : المرجع السـابق ، ص٤٠ .

(٣) انظر : عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٠١-١٠٢؛ النعمي : المرجع السابق ، ص١٤.

(٤) انظر : الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص٧٥.

نتيجة هذه الأمور تأكيد استقلالية مدينة صبيا تحت قيادة الشريف منصور بن ناصر كأحد قادة الدعوة السلفية في منطقة المخلاف.

ج. التنافس بين الشريف حمود والأمير عبد الوهاب وأثره على مدينة صبيا :

كانت مبايعة الشريف حمود واقعاً فرضته الهزيمة في مدينة أبي عريش . ذلك أن الشريف حمود ، أرسل وزيره الحسن بن خالد ، للشكوى للإمام المنصور وإخباره بما حدث مع الأمير عبد الوهاب ، وحذره من خطر هجوم أتباع الدعوة السلفية على اليمن ، وطلب المساعدة لمواجهة الأمير عبد الوهاب[١] .

بقي الحسن بن خالد مدة طويلة في صنعاء ، تقدر بستة أشهر ، وهو يستنهض الإمام المنصور ، لكن دون جدوى . ثم أرسل الشريف حمود بكتاب إلى الحسن بن خالد يستعجله المدد من الرجال ، وأنه إذا تأخر سيقوم بمهاجمة الأراضي التابعة للإمام المنصور ، وفاءً بما التزم به للأمير عبد الوهاب بن عامر فلم يفعل الإمام شيئاً سوى أنه أرسل برسالة يعده فيها بالمساعـدة [٢] . ويبدو أن السبـب في عدم قيـام الإمام المنصـور بمده بما يحتاجـه من جنود هو أنه شك في صدق نوايا الشريف حمود وحمله تبعة ما حدث ، بالإضافة إلى ضعف مركزه[٣] .

وبسبب تخاذل الإمام المنصور وعدم تقديمه المساعدة سعى الشريف حمود إلى الانتقام بالتوسع جنوباً على حساب ممتلكات الإمام المنصور في تهامة[٤] ، وأراد من وراء ذلك بالظهور بمظهر جديد أمام الإمام عبد العزيز في الدرعية . كما أنه منى نفسه بالسيطرة على الموارد الاقتصادية الكبيرة في المناطق التي سيستولي عليها[٥] . وقد استفاد الشريف حمود في توسعه

---

(١) جحاف : المصدر السابق ، ص٥٠٧ ؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ١٩٩ب.

(٢) جحاف : المصدر السابق ، ص٥٠٧-٥١٥.

(٣) حسين عبد الله العمري : مئة عام من تاريخ اليمن الحديث (١١٦١-١٢٦٤هـ/١٧٤٨-١٨٤٨م) (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٤م) ، ص١٣٠.

(٤) الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص٧٨.

(٥) النعمي : المرجع السابق ، ص١٤١.

باتجاه الجنوب من هيبة السعوديين التي كانت قد سرت في أرجاء اليمن ، بسبب الانتصارات التي تم تحقيقها في منطقة المخلاف السليماني[1] .

قام الشريف حمود بتجهيز سرية بقيادة ابن أخيه علي بن حيدر مكونه من ثلاثين خيالاً ، ليقوم بدعوة الناس في تخوم اليمن للدخول في طاعة الشريف ، وأخذ العهد لمن يقبل بذلك ، وقتال من يرفض . وقد أخضع الشريف علي بن حيدر ، وبدون قتال قبائل بني مروان[2] وبني حسن[3] ، وعبس[4] ، والواعظات وهي آخر المناطق التي تتبع ولايتها لأشراف أبي عريش[5] . ثم تقدم الشريف حمود ، وسيطر عن طريق قواته على مور ، واللحية في اليمن باسم الدولة السعودية[6] .

كان الشريف حمود ، - وأثناء قيامه بغزو اليمن - ، قد وصلته الموافقة من الإمام عبد العزيز على إمارته ، مع ارتباطه إدارياً بأمير عسير عبد الوهاب بن عامر . استاء الشريف حمود من ربطه إدارياً بالأمير عبد الوهاب ، لذلك قرر إرسال الشريف الحسن بن شبير الحسني إلى الدرعية لمقابلة الإمام عبد العزيز ومطالبته بفك ارتباط الشريف حمود الإداري بأمير عسير ، وأن يرتبط مباشرة بالدرعية ، وقد وعده الإمام عبد العزيز خيراً[7] .

ولتحقيق هذه الغاية ، قام الشريف حمود بمقابلة الشريف منصور بن ناصر أمير صبيا ، وأبدى له رغبته في مراجعة الإمام عبد العزيز لفصل المخلاف عن عسير ، وأن يرتبطا مباشرة مع الدرعية . وتم الاتفاق على بعث وفد مؤلف من وزيره الحسن بن خالد ، وأحمد بن حيدر

---

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٩٦.

(٢) بني مروان : من قبائل امــة في ناحية الحرض . وآل مروان من قبائل ذو حسين . انظر : الحجــري : المرجــع السابق ، جزء ٤ ، ص٧٠٦.

(٣) بني حسن : عزلة من ناحية بلاد الطعام من بلاد ريمه . انظر : نفس المرجع السابق ، جزء ٢ ، ص ٢٥٩.

(٤) عبس : ناحية في امة يقال لها عبسي بني ثواب . انظر : نفس المرجع السابق ، جزء٣ ، ص٥٧٤.

(٥) انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٤٦؛ العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢٠٠أ.

(٦) انظر : الجرافي : المصدر السابق ، ص٢٥٩ ؛ عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٠٢ . ويذكر بلايفير (Playfair) (Playfair) أن سبب هذه الخسائر ضعف الإمام المنصور ، الكبير في السن ، وسوء تدبير وزيره . انظر :......

F.L.Playfair:History of Arabia flex or Yemen (Nether Lands:AD Orientem LTD.١٩٧٠) P.١٢٨.

(٧) الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص٧٩-٨٠.

يرافقهما الشريف منصور بن ناصر للسعي في المطالبة بانفصال المخلاف عن عسير . وفي تلك الأثنـاء وردت الأنبـاء بوفاة الإمام عبد العزيـز ، وتولي ابنه الإمام سعـود ، فقرر الشريف حمـود تكوين وفد لتقديـم التعزية في الإمام الراحـل ، و نئة الإمام الجديـد ، ثم السعي للانفصال عن الأمير عبـد الوهاب في عسير[1] . ويلاحـظ هنا تغير موقف الشريـف منصـور نحو الشريف حمـود واتفاقـه معه لأنه رأى في تبعيتـه لعسير وأميرها القـوي عبـد الوهاب ما يهدد المكاسب التي استطاع الحصول عليها من خلال انضمامه للدعوة السلفية .

وقد تمكن الوفد من إقناع الإمام سعود بفصل إمارة المخلاف عن عبد الوهاب وربطها مباشرة بالدرعية ، وفصل إمارة مدينة صبيا وربطها إدارياً بالدرعية ، ما عدا أمر الجهاد فهو يرتبط بعبد الوهاب[2] .

نرى مما سبق أن سعي الشريف حمود للانفصال ، ترك أثره على مدينة صبيا ، حيث استطاع الشريف منصور بن ناصر تأكيد استقلال المدينة ومخلافها ، وعدم الارتباط مع أبي عريش أو عسير ، بل الارتباط مباشرة مع الدرعية . وسيكون للشريف منصور دور بارز في اتصالات الشريف حمود مع عرار زعيم بني شعبة للتحالف ضد الأمير عبد الوهاب في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، صدرت الأوامر من الإمام سعود إلى أمير صبيا منصور بن ناصر ، وعرار بن شار بالتوجه لمساعدة عبد الوهاب في حربه للشريف غالب في الحجاز ، وبسبب تأخر عرار عن اللحاق بقوات عبد الوهاب قام بتوبيخه ، وأخذ خيل بني شعبة عقاباً لهم . وهذا جعـل العلاقة بين الطرفين تسـوء فاستغل الشريف حمود ذلك ، واتصل مع عرار للتنسيق معـه . وقام بالترحيب به عندمـا قدم إليه في أبي عريش واتفقـا على التعاون ضد عبد الوهاب وكان واسطة الاتصـال بين عرار وحمـود أمير مدينة صبيـا الشريف منصور بن ناصـر[3] .

---

(١) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٤٩٩.

(٢) نفس المرجع ، ص٥٠٠.

(٣) الشافعي : الروض الزاهر ، ص٢٣٩-٢٤٠.

ومع وصول أخبار التحالف إلى الأمير عبد الوهاب ، بين عرار بن شار والشريف حمود من جهة ، عرار وقبائل رجال المع[1] ، من جهة أخرى . قام الأمير عبد الوهاب بهجوم ضد رجال المع وهزمهم قبل وصول عرار لمساعدتهم ، ثم سار إلى الدرب مقر عرار . وقام باحتلال منطقة الدرب التابعة لبني شعبة ، فهرب عرار إلى أبي عريش ، وطلب الحماية من الشريف حمود . ثم تقدم عبد الوهاب باتجاه الجنوب نحو أبي عريش ، وكان قد كتب إلى الدرعية يخبرهم بمؤامرات الشريف حمود وعرار . وأرسل حملة للاستيلاء على اللحية ، فقام الشريف حمود بإرسال قوة عسكرية ، لمساعدة عامل اللحية الشريف يحيى بن حيدر ، وجهز القوات الموجودة لديه في أبي عريش للتصدي للأمير عبد الوهاب[2] ، لكن وصول وفد قادم من الدرعية ، للنظر في الخلاف القائم ، منع من استمرار تقدم الأمير عبد الوهاب ، حيث أُبلغ المتنازعون بالتوجه إلى الدرعية لمقابلة الإمام سعود . وقد سار إلى الدرعية كل من الأمير عبد الوهاب وعرار والشريف منصور بن ناصر . أما الشريف حمود فقد أعتذر عن الذهاب بحجة خوفه من هجمات الإمام المنصور لاستعادة المناطق التي سيطر عليها في اليمن ، وهجمات قبائل يام عليه ، وأرسل بدلاً عنه ابنه الشريف أحمد بن حمود ووزيره الحسن بن خالد[3] .

استطاع الأمير عبد الوهاب إقناع الإمام سعود ، بصحة موقفه تجاه أمراء المخلاف مدعماً ذلك ببعض الرسائل التي وجدها ، عندما استولى على الدرب ، موجهة من الشريف حمود ومنصور بن ناصر إلى عرار . وقد كان موقف الإمام سعود توفيقياً ، بإرسال عمال من قبله للإشراف على خراج اليمن ، وتسليم جزء منه إلى الشريف حمود والشريف منصور ، وأبقى الأمير عرار لديه في الدرعية ، حيث ألحق إمارته بالأمير عبد الوهاب[4] . ويلاحظ المكانة التي شغلها الشريف منصور في الدرعية حتى أنهم خصموا جزء من خراج اليمن ليعطى له.

استمرت العلاقات المتوترة بين الشريف حمود ، والأمير عبد الوهاب وخاصة مع إقدام الشريف حمود بالسيطرة على مدينة الحديدة في اليمن ، فأخذ الأمير عبد الوهاب يرسل إلى

---

(١) ألمع : مخلاف واسع من تهامة عسير ، سمي باسم ألمع بن عمرو وتنسب إليه القبيلة التي تسكنه فيقال رجال المــع . انظر : الحجري : المرجع السابق ، جزء١ ، ص٨٩.

(٢) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٠٤ ؛ النعمي : المرجع السابق ، ص١٤٦.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٨٤-١٨٥.

(٤) النعمي : المرجع السابق ، ص١٤٧-١٤٨.

الإمام سعود مشككاً بولاء الشريف حمود ، وجعل هذا الأمر الإمام سعود يسعى لمعرفة حقيقة الأمر ، فكلف الشريف حمود باستعادة أجزاء من امة كان الإمام المنصور قد استعادها . لكـن الشريف حمود رفض ذلك خاصة أنه كان قد ساءت علاقاته مع الشريف علي بن حيدر ومنصور بن ناصر ، فخشي أن يقوما بالاستيلاء على الإمارة في أبي عريش إذا انشغل ذه الحرب[١] .

ومع رفض الشريف حمود لهذا الأمر ، أرسل الإمام سعود إلى الشريف يطلب منه مقابلته في موسم الحج عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م . لكن الشريف حمود اعتذر عن ذلك ، وأرسل بدلاً عنه السيد محمد بن عز الدين النعيمي . لكن الإمام سعود أعرض عن مقابلة النعيمي ، وطلب حضور الشريف حمود بنفسه . فعاد النعيمي وأخبر الشريف بذلك . فقام بإرسال أخيه يحيى بن محمد نيابة عنه . لكن الإمام أصر على حضور الشريف حمود بنفسه[٢] . خشي الشريف حمود من مقابلة الإمام سعود ، خوفاً من نتائج هذه المقابلة ، وهي إما القتل أو العزل أو فرض الإقامة الجبرية عليه كما فعل مع الأمير عرار بن شار[٣] .

ومع إصرار الشريف حمود على موقفه ، اعتبر الإمام سعود ذلك تمرداً ، فأمر الأمير عبد الوهاب بجمع حشوده من عسير ورجال ألمع و امة ، كما زوده الإمام سعود ببعض كبار قواده وألزمهم بطاعة الأمير عبد لوهاب[٤] .

أمام هذه التطورات ، قام الشريف حمود بمصالحة الإمام المنصور في اليمن ، وتنازل له عن بعض المناطق التي سيطر عليها في امة اليمن ، مقابل إمداده بالقوات التي يريدها لقتال مهاجميه[٥] ، وقام بالاستنجاد بقبائل يام وبكيل ، وتأكد من ولاء بعض الأشراف الطامعين في الحكم ، خاصة منصور بن ناصر أمير صبيا وعلي بن حيدر[٦] .

---

(١) للإطلاع على هذا التنافس انظر : محمد العقيلي : تاريخ المخلاف ، القسم الثاني من الجزء الأول ، ص٥٠٨-٥١٤.

(٢) النعمي : المرجع السابق ، ص١٢٣.

(٣) الشافعي : المرجع السابق ، ص٢٥١.

(٤) النعمي : المرجع السابق ، ص١٥٤-١٥٥.

(٥) جحاف : المصدر السابق ، ص٨٠٢.

(٦) مي العيسى : المرجع السابق ، ص١١٦-١١٧.

وقدر صاحب نفح العود قوات الأمير عبد الوهاب بعشرين ألف ، أما قوات الشريف حمود ، فقد قدرها بسبعة آلاف وثلاثمائة[(١)] .

وخلال هذه المواجهة فان الشريف منصور بن ناصر قام بجمع أهل صبيا وأهل بيش وانضم م لجانب الشريف حمود[(٢)] .

تقدمت قوات الأمير عبد الوهاب وعسكرت في مسيل وادي بيش ، وزحف الشريف بقواته شمالاً حتى عسكر بالقرب من قرية السلامة قرب بيش ، وبعد ذلك نشبت المعركة بين الطرفين ، أسفرت عن هزيمة الشريف حمود وانسحابه إلى مدينة صبيا ، أما الجانب الآخر فقد قتل منه الأمير عبد الوهاب[(٣)] ، ولم يشعر أحد بقتله إلا بعد اية المعركة ووصول الشريف حمود مدينة صبيا[(٤)] .

ويلاحظ في هذا ا ال ، أن الشريف منصور بن ناصر أخذ جانب الشريف حمود في هذه المرحلة من الصراع ، لأنه رأى أن نفوذ الأمير عبد الوهاب على إدارته في مدينة صبيا أخذ يشكل ديداً كبيراً ، لكن ذلك سيترك أثره على الشريف منصور وعلى مدينة صبيا ، خاصة أن الشريـف حمود ، قد عرف بنية الشريف منصور بن ناصر وهي الاستقلال بإدارة مدينة صبيا . كما يلاحظ ضعف موقف أهل مدينة صبيا خلال الأحداث السابقة ، وربما يعود ذلك على موافقتهم على سياسة أميرهم الشريف منصور بن ناصر ، أو لضعفهم في مقاومة الاتجاه العام لهذه السياسة .

---

(١) كان الشريف حمود مقيماً في ذلك الوقت في مدينة الزهراء والتي بناها في وادي مور١٢٢١هـ/١٨٠٦م ، وقد قدر الجرافي قوات الشريف حمود بسبعة عشر ألف رجل . انظر : الجرافي : المصدر السابق ، ص٢٥٣ ؛ وحول مدينـة الزهراء انظر : عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٠٧ ، وأما فيما يخص أعداد القوات السابقة الذكر مقارنة محقق نفح العود لمختلف روايات إعداد الجيشين ، ص٢٥٢ الحاشية ، الصميلي : المرجع السابق ، ص ١٢٠.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٥١.

(٣) كان الأمير عبد الوهاب قد قام أثناء المعركة بمهاجمة رجال قبيلة بكيل المشاركة مع الشريف حمود في المعركة ، فقتل أثناء ذلك . انظر : جحاف : المصدر السابق ، ص٨٠٦.

(٤) العمراني : تحفة أخبار الخيرات ، ورقة٢٠٢أ ؛ عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١١٦.

الفصل الثالث :

العلاقة الخارجية لأسرة آل خيرات وأثرها على مدينة صبيا.

المبحث الأول : حملة أمير عسير طامي بن شعيب على مدينة صـبيا ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م . ومحاولات الشريف حمود استعاد ا١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

المبحث الثاني : حملات محمد علي باشا في جنوب الجزيرة العربيـة وأثرها على مدينة صبيا.

المبحث الثالث : ال اع بين أشراف آل خـيرات وأمـراء عسـير للسيطرة على مدينة صبيا ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م-١٢٦٤هـ/١٨٤٧م.

المبحث الأول :

حملة أمير عسير طامي بن شعيب على مدينة صبيا ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م .

ومحاولات الشريف حمود استعاد ا ١٢٢٥هـ/١٨١٠م .

تمهيد :

تعرضت منطقة الجنوب العربي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، ومن ضمنها منطقة المخلاف السليماني لتغيرات كبيرة بسبب انتشار الدعوة السلفية في المنطقة ، والذي ترتب عليها ظهور إمارة عسير ، وتدخل محمد علي في تلك المناطق ، وقد أدى ذلك إلى قيام علاقات عدائية بين الأشراف من آل خيرات وأمراء عسير وقوات محمد علي ، فترك ذلك أثره على مناطق المخلاف عامة ومدينة صبيا خاصة .

كان من نتائج معركة بيش سابقة الذكر في الفصل الثاني ، هزيمة الشريف حمود ومقتل أمير عسير عبد الوهاب بن عامر ، وقد كان لهذه الأحداث أثرها على منطقة المخلاف عامة ، ومدينة صبيا خاصة ، حيث ستكون مركزاً للأحداث المهمة التي ستجري في المنطقة.

كان الشريف حمود قد انسحب عقب معركة بيش إلى مدينة صبيا ، والتي كانت تخضع لحكم الشريف منصور بن ناصر ، والذي انضم إلى جانب الشريف حمود . ولما وصل خبر وفاة الأمير عبد الوهاب إلى الشريف حمود أزاح الغم الذي لحق به نتيجة هزيمته السابقة ، وقد عبر الشريف حمود عن ذلك قائلاً : " إن انجلت هذه المعركة عن قتل عبد الوهاب فكل أمر بعدها جلل " [(١)] .

خشي الشريف حمود من ردة الفعل الناتجة عن مقتل الأمير عبد الوهاب ، فتوجه من مدينة صبيا إلى مدينة أبي عريش . ولما علم الناس بمقتل الأمير عبد الوهاب أصابهم الرعب ، حتى أن أهل مدينة صبيا وسكان جميع القرى في وادي بيش والساحل قاموا بالهرب ، والتوجه إلى الجبال خوفاً من ردة فعل أهل عسير ضدهم[(٢)] . ويبدو أن أهل المدينة ومخلافها أدركوا أن مدينتهم كانت النقطة الأولى في وجه تقدم القوات من عسير ، التي كانت تتبع أسلوباً عنيفاً في تعاملها مع أهل المنطقة وهذا ما جعلهم يفرون .

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٥٥.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٥٥.

قام الشريف منصور بن ناصر ، عندما وجد أن أهل المدينة هربوا ، بإرسال أهله إلى مدينة أبي عريش ، وبقي هو في مدينة صبيا ، ومعه جماعة من القوات من قبيلة سحار[١] ، وجمع ما يحتاجه الجنود من زاد ، استعداداً للمواجهة[٢] .

اتفق قادة الجيش السعودي ، وهما غصاب العتبي ومحمد بن مقرن ، بعد مقتل الأمير عبد الوهاب على إقامة رجلٍ من عسير ، ورفع الخبر إلى الدرعية . ثم توجهوا للانتقام لمقتل الأمير عبد الوهاب ، فكانت مدينة صبيا هدفهم وقاموا بمحاصرتها . ويذكر البهكلي أن عدد القوات المحاصرة كان يفوق العشرين ألف رجل . ثم هاجموا المدينة وحاصروا قلعتها . وأمام عجزهم عن دخول القلعة ، لجئوا إلى الخديعة مع الشريف منصور ، حيث وعدوه بأن يبقى أميراً على المدينة مقابل تقديمه العهد بالموالاة . وكان الوسيط بين الطرفين القائد السعودي محمد بن مقرن . وقد استجاب الشريف منصور للوعود المقدمة له ، وأعلن انضمامه لقوات عسير[٣]، ولعل الشريف منصور أدرك صعوبة وضعه ، وهو محاصر في قلعة مدينة صبيا ، مع عدم تقديم دعم أو مساعدة له من قبل الشريف حمود .

وبعد موافقة الشريف منصور وانضمامه للجيش السعودي ، طلبوا منه تفريغ جانب من القلعة لوضع قسم من قواتهم فيها ، فلم يستجيب لهم الشريف منصور في بداية الأمر ، لأنه شك في نواياهم . فأفهموه أن هذه القوات ستكون تحت تصرفه أثناء قيامه بأمرهم وأمر المدينة . ولكنهم بعد دخول القلعة جعلوا على القوات أميراً منهم ، وأظهروا للشريف منصور حقيقة نواياهم ثم طلبوا منه مرافقتهم لحصار مدينة ضمد والاستيلاء على قلعتها . فخرج الشريف منصور معهم مكرهاً ، وبذلك استولت قوات عسير على مدينة صبيا[٤] .

---

(١) قبيلة سحار : من قبائل خولان بن الحاف بن قضاعة . انظر : الحجري : المرجع السابق ، المجلد الثاني ، جزء ٣ ، ص٤١٦.

(٢) انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٥٧.

اختير طامي بن شعيب[1] من قبل الإمام سعود ليخلف الأمير عبد الوهاب بن عـامر ، وهو الذي قاد عملية حصار مدينة صبيا ، ثم قاد القوات لحصار مدينة ضمد . وفي أثناء حصار مدينة ضمد توجه قسم من القوات المهاجمة ؛ لغزو ساحل امة في اليمن . وأثناء عود م مـن هناك قام الشريف حمود بمهاجمة هذه القوات في منطقة الوحلة[2] غربي أبي عـريش ، حيـث استطاع القضاء عليها[3] .

عاد من بقي من هذه القوات إلى القوات التي تحاصر مدينة ضمد ، حيث استقر الرأي على الانسحاب من منطقة المخلاف والعودة إلى عسير[4] ، وكانت عود م عن طريق مدينـة صبيا ، وكان الشريف منصور يرافقهم ، وقد أشار عليه محمد بن مقرن بالكتابـة إلى الإمـام سعود ، وإظهار توبته وموالاته ، قام الشريف منصور بذلك وبعث إلى الإمـام سـعود ابنـه الشريف محمد مع الحملة العائدة إلى نجد ، ووعد قادة الحملة بالكتابة إلى الإمام سعود ، ليبينوا معاذير الشريف منصور[5] .

بقي الشريف منصور في مدينة صبيا ، ولما ظهر له ما أزعجه من الجنـود المقـيمين في القلعة ، ومن أميرهم بالذات ، انتقل للإقامة في قرية الحسينية قرب مدينة صبيا . وترقب رجوع ابنه الشريف محمد من عند الإمام سعود ، حيث عاد ولده يحمل كتاباً يتضمن توبيخاً شـديداً للشريف منصور ، فأرسل إلى عمه الشريف حمود يطلب منه الانضمام إليه ، فأجابه الشـريف حمود بالموافقة ، فانتقل الشريف منصور إلى أبي عريش[6] .

---

(١) طامي بن شعيب : من قبيلة رفيدة في عسير ، يرجع نسبهم إلى الأردن . انظر : عاكش : الـديباج الخسـرواني ، ص١١٩.

(٢) الوحلة : قرية شمال قرية المضايا ، وهي أقدم منها توجد في بلاد الحكامية . انظر : محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص٣٩١ ، ٤٢١.

(٣) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٢٠-١٢١.

(٤) ارجع البعض انسحا م من المنطقة إلى قيام الشريف حمود بمنح القوم شيء من المال . انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٥٩.

(٥) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢٠٢ب.

(٦) نفس المصدر ، ورقة ٣٠٢ب+٢٠٣أ.

وعد الشريف حمود ، الشريف منصور بمساعدته لاستعادة مدينة صبيا وإرجاعها إليه ، وزوده بما يحتاجه من أموال . أما الإمام سعود فكان قد شكر أهل عسير على صنيعهم ، وعين الأمير طامي بن شعيب الرفيدي على كافة عسير ، وأرسل أحد رجاله أميراً على مدينة صبيا ومخلافها ، وهو محمد بن أحمد المتحمي ، ونادى في أهل تلك الجهات بالأمان والعفو(١) .

وبذلك خرجت مدينة صبيا من سيطرة آل خيرات ، إلى حكم أهل عسير ، ومن الظاهر أن ذلك الاهتمام بالسيطرة على المدينة ، يعود في هذه المرحلة إلى موقعها الاستراتيجي المهم ، والذي يشكل المفتاح لمنطقة المخلاف السليماني ؛ لذلك سيعمل الشريف حمود من أجل استعادة المدينة .

ورغم ما تعرض له الشريف حمود من أخطار ، خلال هذه المرحلة ، فإنه وضع نصب عينيه استعادة مدينة صبيا من سيطرة أهل عسير لما تشكله هذه المدينة من أهمية إستراتيجية ، تجعل من يسيطر عليها يهدد مناطق واسعة من المخلاف ؛ لذا تركز الصراع على مدينة صبيا التي أصبحت محور الأحداث.

أ- محاولة الشريف حمود الأولى لاستعادة مدينة صبيا أواخر ذي الحجة ١٢٢٤هـ/١٨١٠م :

أمام الوضع الجديد للشريف حمود ، اتصل بإمام اليمن المنصور بالله علي بن المهدي ، ليجدد معه الصلح السابق بالتوقف عن التوسع في بلاده ، مقابل مد الإمام له بما يحتاجه من جنود وأموال . وبعد تجديد الصلح أرسل الإمام إلى الشريف حمود قوة عسكرية(٢) . والذي دفع الشريف حمود للاتصال مع الإمام المنصور المهدي إدراكه ، أن وقوعه بين خصمين ، هما الإمام المنصور في الجنوب والإمام سعود في الشمال يضعه في موقف حرج . كما أن الشريف حمود أراد الحصول على مساعدة من الإمام المنصور تعينه على التصدي لطامي بن شعيب ؛ وكانت استجابة الإمام المنصور ترتكز على عدة أمور : أبرزها رغبته في إيقاف التوسع من قبل

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٦٠.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٦١-٢٦١.

الشريف حمود في بلاده ، وخشيته من أن هزيمة الشريف حمود ستجبره على مواجهة القـوات السعودية[1] .

وبعد ذلك بوقت قصير توفي الإمام المنصور في اليمن . وقد خلفه في حكم اليمن ابنـه الإمام المتوكل على الله ، أحمد بن علي بن عباس[2] . حيث عاود الشريف حمـود الاتصـال بالإمام المتوكل طالباً المساعدة للتصدي للهجمات التي يتعرض لها . فقام الإمام المتوكل بإرسال الجنود إليه ، وما يحتاج إليه من أموال ، وكانت القوات التي أرسلها إليه من قبائل بكيل ويـام وحاشد[3] .

مع وصول هذه القوات للشريف حمود حاول استرجاع مدينة صبيا ، حيث أمر عليهم الشريف محسن بن علي الحازمي[4] ، وألزمه بإتباع أوامر الشريفين منصور بن ناصر وعلي بـن حيدر ، وذلك بالقول " يكون النظر على الشريف محسن للشريفين منصور بن ناصر وعلي بن حيدر ، وأن محسن لا يستبد بتدبير الحرب ولا غيره إلا بما يقوله الشريفان "[5] .

وقد سوغ الشريف حمود إرساله للشريفين منصور وعلي بما يلي : " أمـا الشـريف منصور فإن الحملة هي نصرة له لاسترجاع مدينة صبيا ، وأما الشريف علي فإن إرساله لعلمه ومعرفته بتدبير الحرب ومعرفة الطعن والضرب "[6] . وبغض النظر عن هذا الكلام فإن الشريف حمود لم يكن صادقاً في ذلك ، لأنه عين الشريف محسن بن علي قائداً للحملة . ويبدو أنه كان

---

(١) الصميلي : المرجع السابق ، ص ٩٦-٩٧.

(٢) الإمام المتوكل : كان حازماً عاقلاً يقرب العلماء ، عمل على إصلاح ما أفسده والده الإمام المنصور ، أبقى تهامـة بيد الأشراف من آل خيرات . جمع بين الخلافة والملك والحكمة ، وقد توفي عام ١٢٣١هـ/١٨١٥م . انظـر : عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م) ، ص٢٣١.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٦١-٢٦٢.

(٤) الشريف محسن بن علي الحازمي : نشأ في بلدة هجرة ضمد ، كان من الشعراء المجيدين ، ولّي أعمـالاً للشـريف حمود ، والذي كان يوجهه في الجهات والأمور ، ويعينه أميراً على السرايا لفتح المناطق المختلفة ويرسله في الوفود إلى صنعاء ونجد . انظر : الشعفي : لآلئ الدرر ، ص٢١٧.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٦٢.

(٦) نفس المصدر ، ص ٢٦٢-٢٦٣.

يخشى الشريفين منصور وعلي ، لكنه لم يظهر لهما ذلك ، بل أمر بأن يرجع لهما القائد محسن حفظاً لمكانتهما .

قام الشريف منصور بالاتصال بأهالي مدينة صبيا لمساعدة هذه الحملة ، فوعده بعض الرؤساء في المدينة بالانحياز إلى جانبه عند وصوله بالحملة ، والتزم بعضهم الحياد ، وعند وصول الحملة إلى قرية الباحر ، قام الشريف منصور وأهل المدينة لينفذوا ما اتفقوا عليه . ولكنهم لم يجيبوا الشريف منصور وتحججوا بنسائهم وأولادهم . ورغم محاولات الشريف منصور العديدة ، رفض أهل المدينة الانضمام لحملته . عندها تقدمت الحملة باتجاه مدينة صبيا ، واستطاعت دخول المدينة ومحاصرة الحامية العسيرية في قلعة المدينة[1] . وقد قام المهاجمون بإيقاع القتل في المدينة وخاصة الموجودين في جامع المدينة ، فتدخل الشريف منصور بن ناصر ، والشريف علي بن حيدر ، وفكوا النساء من أيدي الرجال ، وأما الحامية الموجودة في القلعة ، فلم يحدث لها أي شيء[2] .

وأثناء ذلك وصلت الأخبار إلى المدينة بأن طامي بن شعيب ، أعد جنوده للتوجه إلى صبيا لمساعدة الحامية الموجودة في القلعة ، عند ذلك اضطرت الحملة القادمة من أبي عريش إلى الانسحاب . وبعدها بمدة وصلت قوات طامي بن شعيب إلى مدينة صبيا . حيث أقام عدة أيام ، ثم عاد إلى عسير في أول شهر محرم ١٢٢٥هـ/١٨١٠م[3] .

وعند تناول الحديث عن موقف أهل صبيا من هذه الحملة ، فإن دراسات عديدة ترى أن ذلك يدل على تمسك أهالي صبيا بولائهم للدرعية[4] ، لكن الواضح أن السكان كانوا مدركين لحجم قوة أهل عسير التي توجد في المنطقة ، وخطورة الخروج ضد هذه القوة ، وما يتبع ذلك من عواقب وخيمة . وهذا ما دفع أهل المدينة سابقاً للهرب وترك المدينة بعد معركة بيش ، ومقتل الأمير عبد الوهاب بن عامر مما دفعهم هنا لالتزام الحياد.

---

(١) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٢٦٤.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٢٦٤.

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٦٥.

(٤) مي العيسى : المرجع السابق ، ص ١٢٠.

كان رد طامي بن شعيب على هذه الحملة ، أن قام في ربيع الأول من عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م ، بحملة ضد المخلاف السليماني . وكان يرافقه في الحملة عثمان المضايفي ، وتذكر المصادر حجم هذه الحملة بعشرة آلاف مقاتل[١] ، وأخرى تشير إلى ثمانية آلاف مقاتل[٢] ، وقد تقدمت الحملة إلى مدينة اللحية في امة اليمن وقامت بمهاجمتها ففشلت بالاستيلاء عليها ، فعادت إلى بلادها . وفي طريق العودة قام الشريف حمود بمهاجمة هذه الحملة في مكان يسمى بربر[٣] ، لكن القوات السعودية هزمته وأجبرته على الانسحاب إلى أبي عريش[٤] .

ب- محاولة الشريف حمود الثانية لاستعادة مدينة صبيا ١٢٢٥هـ/١٨١٠م :

ترجع بعض الدراسات قيام الشريف حمود بمهاجمة مدينة صبيا مرة أخرى ، بعد عودة القوات التابعة لطامي بن شعيب إلى عسير ، لحاجته إلى نصر عسكري يعوضه عن الهزيمة التي تلقاها في معركة بربر[٥] .

لكن من المرجح أن هذه المحاولة ، لم تكن سوى غزوة قام ا الشريف حمود تجاه مدينة صبيا . حيث يذكر البهكلي أن الشريف حمود قام بعد معركة بربر بغزوتين ، أحداهما استهدفت أطراف مدينة صبيا ، حيث أخذ عدد من الأنعام ، فخرج إليه رجال الحامية العسيرية الموجودين في حصن صبيا . واشتبكوا معه مما دفعه إلى الانسحاب[٦] ، ومما سبق نرى أن هذه المحاولة كانت مجرد جس نبض ، بدليل أن رجال الشريف حمود قاموا بنهب عدد من الأنعام ولم يكن القصد المدينة نفسها.

قام طامي بن شعيب بعد ذلك بقيادة حملة ، اتجهت ضد الأراضي اليمنية التابعة للشريف حمود . وقد أشاع طامي أن حملته ضد مدينة (أبي عريش) ، حتى يوجه الشريف

---

(١) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢٠٣.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٦٦.

(٣) بربر : مكان أسفل وادي الخمس . انظر : العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢٠٣أ.

(٤) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢٠٣أ ؛ عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٢٠-١٢١.

(٥) الصميلي : المرجع السابق ، ص٩٩.

(٦) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢٧١ ، كانت غزوة الشريف حمود الثانية باتجاه وادي بيض ، بينه وبين أبي أبي عريش مقدار مرحلتين في طريق الساحل . انظر : نفس المصدر ، ص ٢٧١.

حمود همه للدفاع عنها . ثم توجه بعد ذلك لمهاجمة مدينة اللحية والحديدة . وقد إستطاع الاستيلاء على اللحية ، وأخذ ما فيها من الأموال وعاد إلى عسير[1] . وقد قام طامي بن شعيب في أواخر عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، بقيادة حملة عسكرية على الحديدة ونجح في الاستيلاء عليها[2] .

ويبدو أن تعدد الحملات ضد المخلاف جعلت الشريف حمود يرغب بالصلح ، لذلك عندما سعى السيد محمد بن علي[3] ، وهو صاحب مدينة صعدة ، للصلح بين الشريف حمود والإمام سعود الذي وافق على ذلك ، وكان من نتائج هذا الصلح الموقع عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م ، تنازلُ الشريف حمود عن حقوقه في كل من صبيا والدرب وبيش للإمام سعود . كما يقوم الشريف حمود بدفع خراج سنوي من واردات الموانئ اليمنية الواقعة تحت سيطرته ، مقابل كف أتباع الدعوة السلفية عن محاربته[4] . وهذا الاتفاق جعل مدينة صبيا شمالاً تابعة للإمام سعود وينوب عنه في حكمها أمير عسير طامي بن شعيب.

---

(١) البهكلي : نفح العود ، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) الصميلي : نفس المرجع ، ص ١٠١.

(٣) السيد محمد بن علي بن القاسم بن محمد ، من علماء اليمن ، عاش وتوفي في صعدة ، ١٢٢٩م . انظر : عاكش : عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، تحقيق : علي حسين الصميلي ، ص ٥٩٤.

(٤) انظر الحوليات اليمنية من سنة ١٢٢٤هـ - ١٣١٦هـ/١٨١٨م-١٨٩٨م ، تحقيق : عبد الله الحبشي (صنعاء ، دار الحكمة اليمانية ، د.ت) ، ص٦ ؛ العقيلي : تاريخ المخلاف ، ص ٥١٧ . وقد خلق هذا الاتفاق حالة من النفور بين أمير أبي عريش حمود وإمام اليمن . انظر : Records of Yemen. Vol.١ P ٤١٦،

المبحث الثاني :

حملات محمد علي باشا في جنوب الجزيرة العربية

وأثرها على مدينة صبيا .

إن المتتبع لتاريخ جنوب الجزيرة العربية خلال هذه الحقبة ، يجد أنها مرت بأحداث تاريخية عديدة ، كان من أسبابها عوامل خارجية ، وقد شكلت هذه العوامل نقاط تحول في سير الأحداث للمنطقة بأكملها ، ومن ضمنها مدينة صبيا . والتي كانت تشكل جزءً ضمن تلك المنطقة ، وسنحاول رصد هذه الأحداث ، وتتبع أثرها على مدينة صبيا.

كانت الدولة العثمانية قد كلفت والي مصر محمد علي باشا بالقضاء على الدولة السعودية الأولى في شبه الجزيرة العربية[١] خاصة بعد سقوط الحجاز بيد الدولة السعودية الأولى ، وتقلص نفوذها عن تلك المنطقة عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م[٢] .

بدأ محمد علي باشا بتنفيذ رغبة السلطان العثماني ، بإرسال قواته إلى الحجاز عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م . حيث أرسل حملة عسكرية بقيادة ابنه طوسون باشا ، والتي وصلت براً وبحراً إلى ميناء ينبع في الحجاز فسيطرت عليه . ثم زحفت باتجاه المدينة المنورة ، لكن القوات السعودية بقيادة عبد الله بن سعود هزمتها في وادي الصفراء بالقرب من المدينة المنورة ، فانسحبت تلك القوات إلى ينبع مرة أخرى[٣].

ومع وصول خبر هزيمة قوات محمد علي باشا إلى محمد علي باشا نفسه ، أرسل حملة جديدة لإمداد قوات طوسون باشا ، والذي تقدم بعد وصول هذه القوات إلى المدينة المنورة وقام بالسيطرة عليها . ثم تقدمت هذه القوات إلى مكة المكرمة ، واستولت عليها عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م ، ثم زحفت هذه القوات وسيطرت على مدينة جدة ، وبعدها اتجهت نحو الطائف ، حيث ترابط القوات السعودية فاستولت عليها[٤] .

---

(١) كانت الدولة العثمانية قد أرسلت إلى محمد علي باشا ، عام ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م ، تطلب منه الاستعداد لقتال السعوديين ، لكن محمد علي لم يجبها ، بحجة أن الأمر يحتاج إلى الاستعداد . انظر : سعد بن بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٣م) ، ص ٣٦.

(٢) النعمي : تاريخ عسير ، ص ١٦٣ ؛ محمد عبد الله آل زلفة : دراسات في تاريخ عسير الحديث (د.م : د.ن ، ١٩٩١م) ، ص٢٩.

(٣) محمد آل زلفة : المرجع السابق ، ص ٣٠ ؛ الحلواني : المرجع السابق ، ص ٣٩.

(٤) انظر : صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، الجزء الأول (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د.ت) ، ص١١٨-١٢٧ ؛ أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ص ٧٢-٧٦.

ويلاحظ حتى هذه المرحلة من تدخل قوات محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية ، أن هذا التدخل كان بأمر من السلطان العثماني لواليه على مصر محمد علي باشا ، أي أن محمد علي باشا كان ينفذ أوامر السلطان العثماني ، كما أن السيطرة على الحجاز جعلت قوات محمد علي باشا ، بتماس مباشر مع عسير ، مما سينقل الصراع إلى مرحلة أخرى.

أ- الصراع بين قوات محمد علي باشا وطامي بن شعيب وأثره في استعادة الشريف حمود مدينة صبيا :

بعد أن استولت قوات محمد علي باشا على الحجاز ، قرر محمد علي باشا القدوم بنفسه إلى الحجاز لقيادة قواته هناك ، حيث قدم إلى مكة المكرمة عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م ، ترافقه قوات كبيرة . وقام بنفي الشريف غالب شريف مكة ، ونصب مكانه الشريف يحيى بن سرور(١) . وفي عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م ، توفي الإمام سعود بن عبد العزيز فبويع ابنه الإمام عبد الله . حيث كانت الحرب في أوجها بين القوات السعودية وقوات محمد علي باشا ، والذي وضع نصب عينيه السيطرة على عسير والقضاء على أتباع الدعوة السلفية فيها لما يشكلونه من خطر على قواته في الحجاز(٢) ، حيث يبرر محمد علي باشا ذلك بقوله أنه لا يستطيع تأمين الحجاز طالما أن طامي بن شعيب قوي فيها(٣) .

وجه محمد علي باشا في أواخر عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م ، ابنه طوسون باشا على رأس حملة عسكرية ، لاحتلال بلدة تربة ، ولكنه فشل في ذلك بعد أن قتل من قواته الكثير ، وخلال عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م ، هاجمت قوات محمد علي باشا بلدة القنفذة من البحر واستولوا عليها ، فقام طامي بن شعيب بمهاجمة هذه القوات وهزمها هزيمة نكراء ، حيث قُتل منهم الكثير ، واستولوا على سلاحهم وأمتعتهم وهرب من بقي منهم(٤) .

---

(١) ابن بشر : المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(٢) انظر : النعمي : المرجع السابق ، ص ١٧٠-١٧١.

(٣) محمد آل زلفة : دراسات في تاريخ عسير ، ص ٣٣.

(٤) ابن بشر : المصدر السابق ، ص٢٢٢-٢٢٣.

أرسل محمد علي باشا حملة أخرى ، قصد منها السيطرة على القنفذة حيث تقدمت براً حتى استولت على البلدة ، ثم تقدمت براً باتجاه عسير ، فلما علم طامي بن شعيب قام بالاشتباك مع قوات محمد علي في معركة انتهت بهزيمة هذه القوات وانسحابها نحو البحر[1] .

جهز محمد علي باشا حملة ثالثة ، ولكن هذه المرة بقيادته ، فالتقى ببلدة بسل[2] بين الطائف وتربة بجيش أهل عسير وأهل نجد ، يقودهم فيصل بن سعود وطامي بن شعيب . وانتهت المعركة بانتصار قوات محمد علي باشا وانسحاب قوات طامي وفيصل[3] .

تقدم محمد علي باشا نحو عسير ، واستطاع اختراقها وهزيمة طامي بن شعيب مرة أخرى ، انحدر هارباً نحو منطقة المخلاف السليماني وهو يفكر بالاعتصام بحصنه الواقع في مسيلة[4] ، من أعمال وادي بيش ، كما كان له في قلعة صبيا حامية عسكرية[5] .

توجه طامي بن شعيب إلى قرية مسيلة ، ثم انتقل إلى قرية الحقو[6] في أطراف الجبال ، ثم انتقل إلى قرية الدهنا ، ونزل على العلامة يحيى بن محسن النعمي[7] ، لأنه كان صديقاً له ، فقابله بالإكرام . وقد عرض عليه طامي رأيه بالذهاب والالتجاء بالشريف حمود عندها طلب منه العلامة يحيى التوجه إلى الجبال ، فلم يستجيب له بل توجه إلى الشريف حمود[8] .

---

(١) النعمي : المرجع السابق ، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) بلدة بسل : وادٍ ذو قرى ومزارع سكانه من عتيبة بالقرب من الطائف . انظر : أحمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول (الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٧م) ، ص١٦١.

(٣) وثيقة رقم ٦ ، محفظة رقم ٤ بحراً براً ، الرقم ٢٠ ، غرة رجب ، ١٢٣٠هـ/ ٩ يونيو ١٨١٥م ، نقلاً عن عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ، ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/١٨١٩-١٨٤٠م ، المجلد الثاني (القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٣م) ، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٤) مسيلة : موضع في أعلى وادي بيش ، وقد اختط فيها طامي بن شعيب محاريث للزراعة ، وقلعة . انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٢٩١.

(٥) النعمي : المرجع السابق ، ص ١٧٥-١٧٦.

(٦) قرية الحقو : بقعة من بقاع جبل فيفا يحدها شرقاً وادي سقام وجنوباً وادي ضمد ، العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص١٥٢.

(٧) يحيى بن محسن النعمي : من السادة النعميين ، نشأ في قرية الدهنا حيث تلقى علومه الأولى ، كان من كبار العلماء توفي سنة ١٢٦١هـ . انظر : الشعفي : لآلئ الدرر ، ص٢٣٣.

(٨) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص١٣٨-١٣٩.

كان الشريف حمود موجوداً في المختارة[1] ، وينوب عنه وزيره السيد الحسن بن خالد ، فلما بلغه خبر ما حدث في عسير ، توجه بقواته إلى مدينة صبيا لاسترجاعها قبل وصول قوات محمد علي باشا إليها ، فدخلها واستولى على قلعتها . وكان قد بلغه توجه طامي إلى المخلاف ، فبعث بمجموعة من الفرسان قاموا بلقاء طامي ، حيث قام بعد وصوله إليه بتوثيقه بالحديد ، وعندما وصلت إلى مدينة صبيا قوات محمد علي باشا وكانت تبحث عن طامي بن شعيب ، قام الحسن بن خالد بتسليمه [2] ، ويبدو أنه خشي من أن عدم قيامه بذلك ، قد يؤدي إلى إثارة محمد علي باشا ، كما كان يريد الاحتفاظ بمدينة صبيا.

رأى الشريف حمود ، أن يحسن علاقاته بمحمد علي باشا ، لذلك بعث هدية إليه ، مكونة من أربعة جياد أصيلة ومعها مكتوب . فلما بلغ ذلك محمد علي أرسل إليه بجواب يبدي فيه تحيته الوافرة للشريف حمود بن محمد ، ويبرر له ما وصله من أخبار سابقة عن دخوله الدعوة السلفية ، ويطلب فيه بالعدل بين رعاياه[3] . ويدل اتصال الشريف حمود بمحمد علي باشا ، بموافقته على تسليم طامي بن شعيب لمحمد علي باشا.

وبذلك نرى أن الصراع بين محمد علي وطامي بن شعيب انتهى باستعادة الشريف حمود مدينة صبيا لتكون تحت حكمه مرة أخرى ، مستفيداً بشكل مباشر من الصراع الدائر في المنطقة وإن لم يشترك في هذه المرحلة في هذا الصراع.

ب- الصراع بين الشريف منصور بن ناصر ، والشريف حمود حول مدينة صبيا :

ربما كان سبب هذا الصراع بداية ، قيام الشريف حمود سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م ، بإيداع ابن أخيه الشريف يحيى بن حيدر ، السجن في مدينة الزهراء ، ومصادرة أمواله ، الأمر الذي دفع أخيه الشريف علي بن حيدر ، والشريف منصور بن ناصر على الاعتراض على ذلك . وبالتالي الخروج والتوجه إلى مكة المكرمة[4] .

---

(١) المختارة : قرية قام الشريف حمود باختطاطها في أعلى وادي مور ، وبنى فيها قلعة ، وأطلق عليها هذا الاسم لأنه اختار سكنها على غيرها من البلاد . انظر : عاكش : تكملة نفح العود ، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٩٢.

(٣) نص رسالة محمد علي باشا الكامل موجود في : عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ١٤١-١٤٤.

(٤) نفس المصدر ، ص ١٣٥.

كان الشريف منصور بن ناصر - حاكم مدينة صبيا - قد وعد الشريف حمود ، كما رأينا بإعادتها إليه . لكن بعد قيام الحسن بن خالد ، وزير الشريف حمود باستعادة مدينة صبيا من القوات العسيرية ، أسند عمالة مدينة صبيا إلى إدريس بن إبراهيم الحازمي . وقد أقره الشريف حمود على ذلك ، وهذا أغضب الشريف منصور ودفعه إلى مساندة الشريف علي بن حيدر ضد عمه الشريف حمود[1] .

التقى الشريف علي بن حيدر والشريف منصور بن ناصر في مكة ، مع حسني باشا[2] ، وطلبوا مساندته ضد الشريف حمود ، فوعدهم بتقديم المساعدة لهم ، ولكن بعد انتهاء القتال مع أهل الدرعية وقد أكرمهم ، وعرض عليهم الإقامة فاختاروا الإقامة ، بجهة حلي[3] ، انتظاراً لوعده بمساعدتهم ضد الشريف حمود[4] .

ومن الواضح أن الدافع الرئيسي لخروج الشريف منصور بن ناصر ، هو عدم إرجاع الشريف حمود حكم مدينة صبيا إليه ، وبذلك تكون مدينة صبيا سبباً في هذه الأحداث .

ج- حملة محمد بن أحمد المتحمي على المخلاف السليماني وأثرها على مدينة صبيا :

خلف طامي بن شعيب بعد القبض عليه وإرساله إلى مصر ، محمد بن أحمد[5] ، وهو من أقرباء طامي ، حيث اجتمع على طاعته أهل السراة ؛ خاصة لما عرف عنه من البطش وسفك الدماء[6] .

ومع بداية سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م ، قام بالتحضير لغزو المخلاف السليماني وقتال الشريف حمود ، وذلك بسبب ما جرى لقريبه طامي بن شعيب ، وبسبب خروج مدينة صبيا

---

(١) الصميلي : المرجع السابق ، ص ١٠٧.

(٢) حسني باشا : أحد قواد محمد علي باشا في الحجاز ، كان قائم مقام مكة المكرمة . انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ص٣٧.

(٣) حلي : من قرى رجال ألمع بمنطقة عسير . انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول ، ص ٣٤٨.

(٤) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ١٣٦.

(٥) محمد بن أحمد المتحمي : من سلالة المتحمي ، وهو أول أمير استقل بالحكم في عسير ، إذ كانت إمارة عسير من قبله مستمدة من نفوذ آل سعود في عسير . انظر : النعمي : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٦) عاكش : تكملة نفح العود ، ص٢٩٤-٢٩٥.

ومخلافها من أيدي أهل عسير حيث كان يرى ذلك عاراً عليهم لا يزيلـه إلا عـودة المدينـة لسيطرتهم . وعندما علم الشريف حمود بذلك ، جمع قواته وسار لهم ، حتى التقى الطرفـان في درب بني شعبة في معركة انتهت بهزيمة محمد بن أحمد ، وانسحابه إلى عسير[1] .

وفي عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م ، أعاد محمد بن أحمد المحاولة لغزو منطقـة المخـلاف السليماني ، فما كان من الشريف حمود إلا أن تقدم باتجاه وادي بيش ، فلما بلغ ذلك محمد بن أحمد عاد إلى عسير[2] .

وبذلك باءت محاولات محمد بن أحمد لاستعادة مدينة صبيا بالفشل ، وبقيت المدينـة تحت حكم الشريف حمود .

دفعت ثورة محمد بن أحمد في عسير ، إلى إصدار محمد علي باشا أوامره إلى حسني باشا والي الحجاز ، بضرورة القضاء على الثورة في عسير خشية تأثيرها على الحجاز . تقدم حسـني باشا إلى عسير ، وقام بالسيطرة عليها بعد فرار محمد بن أحمد واختبائه.

وبعد انسحاب حسني باشا من هناك ، خرج محمد بن أحمد مرة أخرى ، لكن معظم القبائل في عسير خذلته[3] .

دفع هذا الأمر محمد بن أحمد وكبار قادته مثل علي بن مجثل وسعيد بن مسـلط ، إلى مراسلة الشريف حمود ، ودعوته للتعاون ضد قوات محمد علي ؛ وقد استجاب الشريف حمود لذلك لرغبته في توسيع إمارته لتشمل عسير . وقام بتكليف وزيره الحسن بن خالد بـذلك ، الذي أرسل طليعة قواته لحين استكمال استعداداته . وهناك علم بخروج (جمعة باشـا)[4] ، وبصحبة الشريف علي بن حيدر ومنصور بن ناصر لغزو المخلاف السليماني . سارع الحسـن بن خالد لنجدة قواته حيث التقى الطرفان في ١٢٣١هـ/١٨١٦م ، بموقع يقال له الحمة [5] ،

---

(١) عاكش : تكملة نفح العود ، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٤) جمعه باشا : أحد قواد جيش محمد علي باشا في الحجاز . النعمي : المرجع السابق ، ص١٨٤.

(٥) الحمة : هو جبل الحمة جنوبي رجال ألمع . انظر : النعمي : المرجع السابق ، ص١٨٤.

وقد استطاعت قوات الحسن بن خالد الانتصار على قوات محمد علـي ، وبالتـالي ضـمنت انضمام عسير لنفوذ الشريف حمود[(١)] .

عندما وصل خبر استيلاء الشريف حمود على عسير إلى حسني باشـا ، أعـد حملـة عسكرية بقيادة سنان باشا عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م[(٢)] ، حيث سارت الحملة حتى القنفذة ، وهناك انضم إليها الشريف علي بن حيدر والشريف منصور بن ناصر بما لديهم من قوات ، ثم واصلت الحملة سيرها إلى عسير ، فلما علم الشريف حمود بذلك ، جمع قواته وتقدم إلى عسير حيث التقى بقوات محمد علي في مكان يسمى الملاحة[(٣)] ، وألحق هزيمة كبيرة بهذه القـوات ، وكان من ضمن القتلى القائد سنان باشا والشريف منصور بن ناصر . ولم يستمتع الشريف حمـود بهذا النصر طويلاً حيث توفي بعد المعركة بقليل ، ودفن في الملاحة حيث جرت المعركة[(٤)].

ومع وفاة الشريف منصور بن ناصر في المعركة ، انتهت عملية مطالبة طويلة ، بمدينـة صبيا من قبل هذا الشريف ، حتى أن المطالبة بحكم المدينة دفعه إلى الخروج على الشريف حمود ومحاربته.

د- حملة خليل باشا على المخلاف السليماني وأثرها على مدينة صبيا :

تولى الحكم في منطقة المخلاف السليماني بعد الشريف حمود ، ابنه الشريف أحمد ووقع بينه وبين وزير أبيه الحسن بن خالد الخلاف ، وكانت قيادة الجيش في عسير قد آلت إليـه ، وكان قد بقي في عسير يصلح أمورها ، فلما وقع بينه وبين الشريف أحمد الخلاف نزل بالجيش الذي يقوده إلى ضمد . وأرسل إلى الشريف أحمد يؤكد له مساندته ودعمه له ، لكن الشريف أحمد كان حانقاً عليه بسبب بعض الوشاية عليه من بعض أقربائه ، فتوسط بينهم جماعة مـن

---

(١) عاكش : تكملة نفح العود ، ص٢٩٨-٣٠٠.

(٢) سنـان باشا : أحد رؤساء المشاة في جيش محمد علي في الحجاز . انظر : وثيقة رقم ١٧ محفظة ٥ بحراً براً ، رقـم ٧٢ ، ١٣رجب ١٢٣٣هـ/ ١٩مايو ١٨١٨م ، نقلاً عن : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق شبة الجزيرة العربية في عهد محمد علي باشا المجلد الثاني ، (القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٣م) ، ص ٦٥٣.

(٣) الملاحة : من قرى بني الأسمر من بني مالك بتهامة في عسير . انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربيـة السعودية ، القسم الثاني ، ص١٢٢٧.

(٤) عاكش : تكملة نفح العود ، ص٣٠٢-٣٠٧.

الأعيان منهم الشريف حسن بن شبير بن مبارك[١] ، وكانت النتيجة مبايعة الحسن بن خالد للشريف أحمد وعودته معه إلى أبي عريش لتولي مهام الوزارة[٢] .

بعد نجاح قوات محمد علي باشا في الاستيلاء على الدرعية ، قام محمد علي باشا بتسيير حملة عسكرية بقيادة خليل باشا[٣] إلى المخلاف السليماني . وتذكر المصادر أن سبب تسيير الحملة هي الثأر لهزيمة حملة سنان باشا سابقة الذكر [٤] ، بينما تذكر دراسات أخرى أن هدفها تتبع أنصار الدعوة السلفية ، والدولة السعودية الأولى في جنوب الجزيرة العربية[٥] ، بينما ترجح مصادر أخرى أن هدف الحملة عزل أحمد بن حمود حكم المخلاف السليماني ، وتعيين الشريف علي بن حيدر مكانه[٦] ، ويبدو أن السببين هما : الأول والثاني هو الأكثر منطقية ، بينما يأتي السبب الأخير كمحصلة وأمر واقع للأسباب السابقة .

توجهت الحملة على منطقة المخلاف السليماني ، ولما بلغ ذلك الحسن بن خالد وكان في عسير ، قام بجمع قواته ، وسار م للقاء قوات محمد علي ، وكان يظن أن خليل باشا سوف يبدأ بعسير قبل المخلاف ، لكن قوات الحملة توجهت إلى المخلاف السليماني[٧] ، فحاولوا تعقبه لكن مسيل وادي البيض حال بينهم وبين ذلك ، كما أن قسماً من قواته خذلته

---

(١) حسن بن شبير بن مبارك : (١١٦٠هـ-/١٢٤٢هـ) من أبطال الرجال كان ذو مروءة وشهامة جعل الشريف حمود إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اعتقل مع دخول قوات محمد علي باشا إلى أبي عريش ، ثم أفرج عنه فاعتزل الناس حتى توفي . انظر : زبارة : نيل الوطر ، المجلد الأول ، ص٤٦٦-٤٦٧.

(٢) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ١٩٧-١٩٩.

(٣) خليل باشا : هو ابن أخ محمد علي باشا كان يشغل منصب محافظ الإسكندرية أرسله محمد علي عوناً لابنه إبراهيم باشا أثناء حصار الدرعية . انظر : مهدي الحمصي : محمد علي والدولة العثمانية ١٨١١-١٨٢٧م ، (بيروت ، دار الرشاد الإسلامية ، ١٩٩٥م) ، ص٥٩-٨٥.

(٤) الشامي : المرجع السابق ، ص ١٠٤-١٠٥.

(٥) الصميلي : المرجع السابق ، ص١٥٤-155.

(٦) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢١٦ ، وتذكر مصادر سبب إرسال هذه القوات والتي أرسلت لدعم إبراهيم باشا أثناء حصاره للدرعية هو تعويض ما صرف عليها من خلال قيامها بهذه الحملة . انظر :

Playfair:Op.cit.pp ١٣٣-١٣٤ .

(٧) عبد الحميد البطريق : من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧-١٨٤٠ (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م) ، ص ٥٠.

وتركته . ولما وصلته الأخبار بأن خليل باشا قد دخل مدينة أبي عريش ، عند ذلك قرر الحسن بن خالد العودة إلى عسير[1] .

أما الحملة فكانت قد وصلت منطقة المخلاف السليماني ، فدخل الناس في طاعتـهم ، وكان الشريف أحمد قد عاد إلى مدينة أبي عريش وتركت قواته مدينة ضـمد دون قتـال . ثم تقدم خليل باشا إلى مدينة صبيا ودخلها ، ثم دخل ضمد فاستبيح قبائل البلاد ما في قلعتها بعد أن أحرقت البلدة[2] .

كان الشريف أحمد يفكر في مهادنتهم ، والصلح معهم ، مقابل البقاء في منصبه . وقد نصحه بذلك عدد من المقربين منه . وعليه تم الاتصال بين الشريف أحمد وخليـل باشـا ، ثم أرسل خليل باشا أحد الأشراف الموالين له لإقناع الشريف أحمد بالانضمام إليه . وقـد نجـح بذلك حيث عاد الرسول وبصحبته الشريف أحمد إلى ضمد لمقابلة خليل باشا ، ثم عاد الشريف أحمد بصحبة خليل باشا إلى أبي عريش ، وهو شبه أسير . حيث قام خليل باشا بتحرير يحيى بن حيدر وكان قد سجنه الشريف حمود ، ثم بعث بالشريف أحمد إلى مصر ، حيث بقي فيها فترةً قصيرةً ، حتى توفي مصاباً بالجدري عام ١٢٣٥هـ/١٨١٩م[3] .

بعد تسلم خليل باشا زمام الأمور في منطقة المخلاف السـليماني عمـد إلى ترتيـب الأوضاع فيها ، حيث سلم الحكم إلى الشريف علي بن حيدر ، كما قام بإرجـاع المنـاطق التهامية والتي كان الشريف حمود قد قام بالسيطرة عليها إلى الإمام في اليمن ، مقابل كمية من البن تؤدى إلى محمد علي باشا سنوياً . ثم غادر إلى جدة تاركاً الشريف علي بن حيدر ليـدير الأمور في منطقة المخلاف[4] .

---

(١) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢١٦-٢١٧.

(٢) نفس المصدر ، ص٢١٩.

(٣) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢٢٠-٢٢٤ ؛ حوليات يمانية ، ص٣٦.

(٤) من الواضح أن تسليم المدن لإمام اليمن ، كان بتوجيه من الدولة العثمانية . انظر : عاكش : الديباج الخسـرواني ، ص٢٥٤ ؛ حوليـات يمانية ، ص٣٦ ، وللإطـلاع على مجريات المفاوضات بين خليل باشا والإمام في صـنعاء حول تسليم الموانئ . انظر : حسين العمري ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ١١٦١-١٢٦٤هـ ـ/١٧٤٨-١٨٤٨م (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٤م) ، ص٢٢٢-٢٢٦.

وقد استمر الحسن بن خالد يقاتل هو وأهل عسير ضد محمد علي ، وقام محمد علـي بتوجيه حملة بقيادة سليمان سنجق ، ومعهم الشريف محمد بن عون شريف مكة ، في مجموعة من القبائل ، وقد استطاع تحقيق النصر على قوات محمد علي ، لولا أن مجموعة من الفـارين قاموا بإطلاق النار عليه وقتله[1] .

بعد أن صفا الأمر للشريف علي بن حيدر في المخلاف حدثت بعض المشاكل ، كـان من أبرزها ما حدث في مدينة صبيا ، حيث خرج الشريف محمد بن منصـور بـن ناصـر ، ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، ضد الشريف علي بن حيدر ، واتخذ من قرية الحسيني مقراً له فلما سار إليه الشريف علي خرج هارباً من القرية إلى الجبال . وكادت الحرب تقع بين الشريف علـي وأهل الحسيني ، إلى أن تم الصلح بين الطرفين ورجع عنهم الشريف علي[2] .

وفي سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م ، جعل الشريف علي ابن عمه الشريف زيد بن ناصر بن محمد عاملاً على صبيا ومخلافها ، مع مشاركة إخوانه في محصول البلاد محافظة علـى الوفـاء لأخيهم الشريف منصور بن ناصر ، والذي سانده ضد الشريف حمود فيما سبق ، وبعد مـدة من توليه أمر صبيا أراد زيد بن ناصر ، الاستقلال بمدينة صبيا . مما دفع الشريف علي إلى جمع الجنود والتوجه إلى صبيا ، حيث دخل أطراف المدينة وحرقها ، ودام حصاره لها عدة أيام ، مما دفع الشريف زيد إلى طلب الصلح فأجابه الشريف إلى ذلك[3] .

لكن الشريف زيد بن ناصر ، عمد إلى إثارة أهالي مدينة صبيا ضد الشريف علي مـرة أخرى عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م ، فتوجه الشريف علي إلى مدينة صبيا ، وحاصرها عدة أيـام حتى استسلم الشريف زيد ، فسامحه الشريف علي مرةً أخرى ، لكنه هذه المرة عمل على تعيين ابنه الشريف حسين عاملاً للمدينة ، حيث استمر في منصبه مدة من الزمن[4] .

وفي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م ، حصل بين الشريف حسين ، وبين أهل صبيا نـزاع أدى إلى حدوث فتنة كبيرة ، وهذا الأمر دفع الشريف حسين إلى التحصن بقلعة صـبيا هـو وأصحابه ، وجرى قتال بينه وبين أهل المدينة . فتدخل الشريف علي ، وقابلهم بالسياسـة ،

---

(١) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢٣٠-٢٣١.
(٢) نفس المصدر ، ص٢٥٩.
(٣) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص٢٦٠.
(٤) نفس المصدر ، ص٢٦٣.

فأبدوا له الشكاية ضد الشريف حسين ، وقد استجاب لهم الشريف علي ، وقام بعزل والده ونقله عنهم وعين الشريف حيدر بن ناصر ، لكنه كان يضمر لهم أمراً آخر(1) . فقد أرسل بعد مدة من الزمن إلى نجران لطلب مساعدة قبائل يام ، حيث طلب منهم استباحة مدينة صبيا ومخلافها ، وقد فعلوا ذلك(2) .

وبذلك نرى أن مدينة صبيا ، قد خضعت لحكم آل خيرات مجدداً ، ورغم محاولات أبناء الشريف ناصر بن محمد ، الاستقلال بحكم المدينة إلا أن هذا الأمر فشل ، ويبدو أن المدينة تعرضت لسوء الإدارة من قبل الشريف حسين بن علي ، وهذا دفع أهل المدينة إلى الثورة .

---

(1) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢٠٩ب ، وأيضاً الوثيقة رقم ٩ ، محفظة ١٠ بحراً براً ، رقم ٤٩ ، ٢٩ ربيع أول ١٢٤١هـ/١نوفمبر ١٨٢٥م ، نقلاً عن : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق شبه الجزيرة العربية ، المجلد الأول ، ص ٥٠٣-٥٠٥.

(2) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢٦٥ ، وتذكر الوثيقة السابقة أن سبب سماح الشريف علي بن حيدر لقبائل يام باستباحة المدينة هو إرسال أهل المخلاف إلى علي بن مجثل أمير عسير يطلبون المساعدة منه ، فانتقم الشريف علي منهم نتيجة هذا الفعل . انظر : الوثيقة رقم ٩ محفظة ١٠ بحراً براً ، رقم ٤٩ ، ٢٩ ربيع أول ١٢٤١هـ/ ١ نوفمبر ١٨٢٥م ، نقلاً عن : عبد الرحيم عبد الرحمن : من وثائق شبه الجزيرة العربية ، المجلد الأول ، ص ٥٠٤-٥٠٥.

المبحث الثالث :

ال اع بين أشراف آل خيرات وأمراء عسير للسيطرة على مدينة صبيا

١٢٤٢هـ - ١٢٦٤هـ /١٨٢٦م-١٨٤٧م.

تولى الشريف محمد بن عون[1] ، إدارة أمور عسير في أعقاب مقتل الحسن بن خالد ، ولعدم نجاح الشريف محمد بن عون في استمالة زعماء عسير ، فإ م لجئوا إلى الثورة ضده في أعقاب خروجه من عسير ، وتزعم هذه الثورة سعيد بن مسلط والذي اتخذ السقا[2] عاصمة جديدة له في عسير[3] .

وعلى الرغم من توجيه الشريف محمد بن عون عدة حملات ضد عسير لاسترجاعها ، والقضاء على الثورة فيها ، يساعده في ذلك محافظ الحجاز المُعين من قبل محمد علـي باشـا ، أحمد يكن باشا[4] ، فقد فشلا في ذلك . وقد انتهى هذا الأمر بتوقيع أحمد يكن باشا وأمـراء عسير الصلح ، فساد الهدوء بين الطرفين ، وعمد سعيد بن مسلط إلى إصلاح أوضاع عسـير حتى توفي في ١٢٤٢هـ ـ/١٨٢٦م[5] .

ورغم أن العلاقات والصراع بين عسير والمخلاف السليماني لم ترتكز في مجملها حول مدينة صبيا ومخلافها ، حيث شمل ذلك الصراع مناطق الساحل اليمني وغيره ، إلا أنني سأركز حديثي على الـ اع حول مدينة صبيا موضع الدراسة .

أ- الصراع على مدينة صبيا في **عهد الأمير على بن مجثل :**

سعى الأمير علي بن مجثل للسيطرة على مدينة صبيا ، حيث قاد في عام ١٢٤٢هـ ـ/ ١٨٢٧م ، حملة استطاعت دخول المدينة وطرد حاميتها إلى أبي عريش . وقد عقد الشـريف علي بن حيدر صلحاً مع الأمير علي بن مجثل ، على أن تكون مدينة صبيا ومخلافها تحت حكم الأمير علي بن مجثل ، مع بقاء قوات الشريف علي في قلعة المدينة لمدة معلومة ، فإن وصل إليه

---

(١) محمد بن عون بن عبد المعين بن عون بن محسن . قام محمد علي باشا بتعينه على شرافة مكة عـام ١٢٤٣هـ ـ . حيث شارك في عدة حملات على عسير بقي على شرافة مكة حتى وفاته عام ١٢٧٤هـ . انظر : دحلان : المرجع السابق ، ص٣٤٢-٣٦٦.

(٢) السقا : في بلاد بلسمر وبلحمر في منطقة عسير . انظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السـعودية ، القسم الأول ، ص ٥٨٣.

(٣) النعمي : المرجع السابق ، ص ١٩٩ ، ٢٠٥-٢٠٦.

(٤) أحمد يكن باشا : هو أخو خليل باشا ، قام محمد علي باشا بتعيينه محافظاً على مكة المكرمة في ١١مايو ١٨٢٠م ، بعد وفاة خليل باشا . انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربيـة ، ١٢٣٤-١٢٥٦هـ ـ/١٨١٥م-١٨٤٠م ، جزء٢ (القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨٠م) ، ص٧١.

(٥) النعمي : المرجع السابق ، ص ٢٠٦-٢٠٩.

إمداد من القوات التابعة لمحمد علي ، تكون صبيا للشريف علي بن حيدر ، وإن لم يصل أي إمداد عسكري فتسلم المدينة للأمير علي بن مجثل[1] .

قام الشريف علي بن حيدر بالاتصال بأحمد باشا والي الحجاز ، وطلب منه إمداده بالجنود قبل المدة المتفق عليها مع الأمير علي . فقام أحمد باشا بإرسال سبعمائة مقاتل ، حيث استطاع الشريف علي الاحتفاظ بمدينة صبيا . وقد استخدم الشريف علي بن حيدر الجنود المرسلة إليه لمهاجمة الأشراف الحوازمة لتعاونهم مع الأمير علي بن مجثل ، فدفع ذلك الأشراف إلى اللجوء إلى الأمير علي بن مجثل وعلى رأسهم أحمد بن الحسين ، والسيد محمد بن حسن بن خالد[2] .

وقد قاموا بعد وصولهم إلى الأمير علي بن مجثل ، بتشجيعه على غزو المخلاف السليماني " فلم يزالوا يفتلون منه في الذروة والغارب ، فأسعدهم على الوصول إلى تهامة ولعل له في ذلك مآرب "[3] .

توجه الأمير علي بن مجثل بقواته إلى مدينة صبيا . وكان في القلعة الشريف حيدر بن ناصر [4] عاملاً على المدينة عن طريق ابن عمه الشريف علي بن حيدر ، وقام بمهاجمة القلعة ، لكنه فشل في الاستيلاء عليها ، فلجأ الأمير علي إلى المسالمة ، حيث بذل أموالاً للجنود الموجودين في القلعة ، فخرجوا من القلعة ، وتركوها له حيث جعل فيها حامية من الجند ، ثم انسحب عائداً إلى عسير[5] .

تلقى الشريف علي بن حيدر إمداداً جديداً من القوات العثمانية ، والتي زحف بها إلى مدينة صبيا ، حيث قامت هذه القوة المزودة بالمدافع بقصف قلعة المدينة ، حتى طلبت حامية المدينة الأمان والخروج من القلعة ، ثم استولى الشريف على المدينة ، وجعل عليها عاملاً من طرفة ، وقد دفع ذلك علي بن مجثل إلى مهاجمة أبي عريش ، بقوات كبيرة ولشدة هذا الهجوم

---

(١) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢١٠ب.

(٣) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢٧١.

(٤) حيدر بن ناصر : هو أخو الشريف منصور بن ناصر ، تولى عمالة مدينة صبيا للشريف علي بن حيدر ، توفي عام ١٢٥١هـ ، بعد رجوعه من الحج . الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ١٣٨.

(٥) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص٢٧٢.

رأى الشريف علي بن حيدر أن الصلح خير من المواجهة ، وانتهى الصلح إلى إضافة مدينة صبيا إلى الأمير علي بن مجثل ، والذي عاد إلى بلاده بعد هذا الصلح(1) .

قام الأمير علي بن مجثل سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م ، بحملة جديدة على منطقة المخلاف السليماني ، حيث وصل بالقرب من أبي عريش ، وجرى تأكيد الصلح بين الطرفين على إضافة مدينة صبيا وما والاها إلى الأمير علي بن مجثل ، وقد جعل الأمير علي عاملاً على مدينة صـبيا ومخلافها ، السيد محمد بن حسن بن خالد(2) ، ويبدو أن الأمير علي بن مجثل قد حفظ للسـيد حسن بن خالد العلاقة التي كانت تجمع بن الاثنين حيث كان علي بن مجثل أحد قادة جـيش الحسن بن خالد ، فقام بتعيين ابنه عاملاً على مدينة صبيا .

ب- حملة الأمير عائض على المخلاف السليماني ١٢٤٩هـ-١٨٣٣م ، وأثرها على مدينة صبيا :

توفي الأمير علي بن مجثل ، عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م . وكان قد أوصى بـأن يتـولى الحكم الأمير عائض بن مرعي(3) ، وقد رأى الشريف علي بن حيدر بوفاة علي بن مجثل تحلـلاً من التزامه تجاهه . فبعث عائض برسله إلى الشريف علي بن حيدر ، لكنه لم يسـتقبل الوفـد المرسل له وصرح لهم بعدم الالتزام بشيء تجاه عسير ، عندها قام عائض بجمع جنوده حيـث سار حتى وصل مدينة صبيا ، فتوقف يومين ثم رحل إلى أبي عريش يرافقه من انضم إليه مـن سكـان مدينة صبيا ، كما رافقه والي المدينة محمد بن الحسن بن خالد ، ورغم محاصرة مدينة (أبو عريش) ومهاجمتها من قبل هذه القوات ، إلا أن الأمير عائض سرعان ما انسحب عائداً إلى عسير ، وقد ارجع عاكش ذلك إلى خوفه من مواجهة قوات الأمير علي بـن حيـدر(4) ، وهذا الأمر مستبعد إذا عرفنا أن أحمد بن باشا والشريف محمد بن عون توجها على رأس حملة باتجاه عسير(5) .

---

(1) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(2) نفس المصدر ، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(3) عائض بن مرعي : من عشيرة آل يزيد من قبيلة بني رفيد إحدى أكبر القبائل في عسير . انظر : النعمي : المرجـع السابق ، ص٢٣٠.

(4) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٣١٠-٣١٥.

(5) محمد آل زلفة : المرجع السابق ، ص ٣٩.

وقد استطاعت هذه الحملة على عسير تحقيق الانتصار على طامي بن شعيب ، واستطاعت السيطرة على أبها[1] . إلا أن الخسائر التي تعرضت لها الحملة ، والاختلاف بين أحمد باشا والشريف محمد بن عون مكن عائض من إلحاق عدة هزائم بالحملة مما دفع إلى عقد الصلح بين الطرفين . قام الشريف عائض بن مرعي ، بعد توقيع الصلح السابق بإرسال رسالة إلى الشريف علي بن حيدر ، ليخبره بعقد الصلح مع القائد أحمد يكن باشا والشريف محمد بن عون ، وإن بنود الصلح تضمنت خضوع مدينة صبيا وضمد للأمير عائض ، لأن الشريف علي بن حيدر قام أثناء تصدي الأمير عائض للحملة السابقة باحتلال مدينة صبيا[2] .

ج- تولي الشريف حسين بن علي حكم المخلاف وأثره على مدينة صبيا :

كان موقف محمد علي باشا ، قد تحول ضد الدولة العثمانية ، حيث كان وجود قواته في المنطقة يكتسب صفة تمثيل الدولة العثمانية ، إلا أن محمد علي اتخذ موقف عدائي ضد الدولة العثمانية ، وقام بالتمرد ضدها.

اتخذ محمد علي سياسة توسعية في منطقة اليمن ، حيث قام بإرسال إبراهيم باشا عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م[3] . بقيادة قواته التي ستقوم بالتوسع في مناطق اليمن[4] ، وبالطبع ستكون منطقة المخلاف السليماني نقطة الانطلاق لتحقيق ذلك .

وقد توقفت الحملات العسيرية تجاه المخلاف السليماني بمجرد وصول إبراهيم باشا للمنطقة خوفاً من الاصطدام بالشريف علي بن حيدر والذي قوي موقفه بوصول إبراهيم باشا ، وقد ظلت العلاقات هادئة بين الطرفين حتى توفي الشريف علي بن حيدر ، ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

---

(١) أبها : تقع على الهضبة التي تفصل بين وادي مشبع والحزوم تعتبر من المدن المهمة في عسير كانت مركزاً لحكم آل عائض والإدارة العثمانية . انظر : فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، (الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ١٩٦٨م) ، ص١١٦-١١٧.

(٢) انظر : الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص١٧٦-١٧٨.

(٣) إبراهيم باشا يكن : هو ابن أخت محمد علي وشقيق أحمد باشا يكن الأصغر . ولد بالقاهرة عام ١٨٠٤م ، اشترك في حروب الشام . انظر : البطريق : المرجع السابق ، ص٧٥.

(٤) النعمي : المرجع السابق ، ص٢٣٦.

تولى إمارة (أبي عريش) بعد وفاة الشريف علي ابنه الشريف الحسين بن علـي بـن حيدر ، والذي أخذ ينتهج سياسة مستقلة في إدارة أموره دون الرجوع إلى إبراهيم باشا ، ومما أغضب إبراهيم باشا ووتر العلاقات بين الطرفين ، ونتيجة لهذا التوتر سعى الشريف الحسين إلى عقد تحالف مع عائض بن مرعي في عسير ، وقد استجاب عائض لذلك لأن ذلك سيمكنه من الانتقام من قوات محمد علي باشا والتي ألحقت به خسائر كبيرة وكذلك إضـعاف الجانـب المصري والخيراتي[(١)] .

مع علم إبراهيم باشا ، بالتحالف المعقود بين عائض والشريف الحسين ، حاول منـع الشريف الحسين من دخول أبي عريش ، حيث أصدر أوامره للحامية المصرية بمنعه من دخـول أبي عريش مستغلاً خروج الشريف الحسين لتأديب بعض القبائل اليمنيـة . أنكـر الشـريف الحسين هذه التهمة ، ولم يمنع إبراهيم باشا بوضع حد للشريف الحسين ، إلا صدور أمر له من محمد علي باشـا بالانسحاب من اليمن وتسليم البلاد التي تحت يده إلى الشريف الحسين بـن علي ، وبمغادرة إبراهيم باشا مد الشريف الحسين سلطته على امة باليمن حـتى المخـا وزال وجود قوات محمد علي باشا من جنوب شبه الجزيرة العربية[(٢)] .

وقد بقيت مدينة صبيا خلال هذه المدة ، من الأحداث ، تحت سلطة الشريف الحسين ابن علي حيث كان فيها حتى عام ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م ، حامية عسكرية مصرية تساند حكم الشريف الحسين بن علي لها ، حيث كان فيها حوالي مائتي جندي مصري في قلعة المدينة[(٣)] .

وقد بقيت المدينة بعد انسحاب قوات محمد علي باشا من جنوب الجزيرة العربية تحت حكم آل الخيرات ، وإن كان عائض بن مرعي حاول السيطرة عليها حيث استطاع ذلـك في أواخر حكم الشريف الحسين بن علي ، والذي تنازل عن الحكم لمصلحة الدولة العثمانية سـنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م[(٤)] .

---

(١) الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص١٧٧- ١٧٨.

(٢) الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص١٧٩-١٨٠.

(٣) وثيقة رقم ٢٨ ، محفظة ٢١٢ عابدين ، رقم ٨٨حمراء ، ٦ صفر ١٢٥٣هـ/١٢مايو ١٨٣٧م ، نقلاً عن : عبـد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق شبه الجزيرة العربية ، ا لمد الأول ، ص ٤٠٢-٤٠٤.

(٤) العمراني : تحفة أفكار الخيرات ، ورقة ٢١٩-٢٢١.

الفصل الرابع :

أهم مظاهر التطورات الحضارية في مدينة صبيا خلال عهد آل خيرات واثر الدعوة السلفية فيها :

المبحث الأول : النشاط الاقتصادي في مدينة صبيا .

المبحث الثاني : الحياة العلمية والاجتماعية وأثر الدعوة السلفية .

المبحث الثالث : التنظيمات الإدارية والعمرانية .

المبحث الأول :

النشاط الاقتصادي في مدينة صبيا .

قد يكون البحث في النشاط الاقتصادي ، لمنطقة المخلاف السليماني خلال فترة الدراسة أمراً ممكناً ؛ لأن الحديث هنا عن اقتصاد إقليم لكن الحديث عن اقتصاد جزء من هذا الإقليم ، - وأعني اقتصاد مدينة صبيا - ، أمر غير سهل ؛ لأ ا تشكل جزءاً من كل ، حيث يتداخل الحديث عن النواحي الاقتصادية للمدنية ، مع النواحي الاقتصادية للإقليم ، وبخاصة أن السلطة السياسية التي تدير الإقليم ومدينة صبيا خلال فترة الدراسة هي أسرة آل خيرات ، وفيما يلي عرض لأبرز أوجه النشاط الاقتصادي في مدينة صبيا .

أ- الزراعة :

تعتبر الزراعة النشاط الرئيسي في منطقة المخلاف السليماني ، وخاصة مدينة صبيا التي اعتبرت من مناطق الإنتاج الزراعي الرئيسة في المخلاف .

تتشابه ملكية الأرض في مدينة صبيا مع غيرها من المناطق في المخلاف السليماني باعتبارها منطقة واحدة حيث وجدت عدة أنواع من الملكية هي :

١. **الأراضي الخاصة :** وهي التي يملكها الأفراد عن طريق وثائق وحجج شرعية[١] . وبالتالي يكون للفرد حق التصرف فيها.
٢. **الأراضي العامة :** وهي أراضي مشاع ، وتتكون من مناطق الغابات ، أو الأحراش ، أو الأودية ، أو الجبال . والهدف من كو ا مشاع ، بأن تكون الاستفادة منها مشتركة ، وتكون عادة بجانب مساكن القبائل المالكة لها[٢] .
٣. **الأراضي الموقوفة :** وهي الأراضي الموقوفة من قبل أصحا ا على أعمال الخير . وتزرع هذه الأراضي من أحد أفراد القرية حيث يعيش من نتاجها ، أو يزرعها مالك الأرض ا اورة في حالة توسطها أملاكه الخاصة ، حتى لا تكون ممراً للماشية ويكون نتاج هذه الأراضي لأعمال الخير كما أوصى صاحبها عليه[٣] .

---

(١) غيثان علي جريس : عسير دراسـة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصـادية ١١٠٠-١٤٠٠هـ ـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م ، (جدة ، دار جدة ، ١٤١٥هـ) ، ص ١٣٠.

(٢) محمد آل زلفه : دراسات من تاريخ عسير ، ص ١٥-١٧.

(٣) ليلى بنت عبد الكريم الزهراني : مدينة أبي عريش في عهد أسرة آل خيرات ١١٤١-١٢٦٤هـ/ ١٧٢٨-١٨٤٧-١٨٤٨م ، (رسالة ماجسـتير ، كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية ، جامعـة أم القـرى ، ١٤٢٧-١٤٢٨هـ/٢٠٠٦-٢٠٠٧م) ، ص٢٢٠.

٤. **الأراضي البور :** وهي الأراضي التي لا يملكها أحد ، ويقوم بعض الأفراد باستصلاحها وزراعتها فتصبح ملكيتها لهم[١] .

وقد وفر سقوط الأمطار في مناطق المخلاف ، والتي يتراوح معدلها بين ٥٠-٢٥٠ ملم سنوياً ، وبشكل موزع على أشهر السنة ، إمكانية الزراعة في مناطق المخلاف ، حيث تسقط الأمطار في فصل الصيف بسبب الرياح الموسمية ، والفصل الرئيس لسقوط الأمطار في المنطقة هو فصل الخريف ، حيث تهطل الأمطار وتتشكل السيول[٢] . والتي تستخدم المياه فيها للزراعة.

تقع مدينة صبيا على ضفاف الوادي الذي يحمل اسمها ، وقد سمحت السيول التي تحدث في الوادي بالزراعة المروية في المدينة ومخلافها ، حيث تؤمن سلسلة الحواجز التي يقيمها المواطنين والتي تسمى (المعاد) ، الاستفادة بجزء من المياه التي تسيل في الوادي ، حيث يتم توجيهها نحو الحقول المجاورة بمساعدة شبكة من القنوات[٣] .

واعتمد أهل المدينة ، كما هو الحال في باقي مناطق المخلاف ، في زراعة أراضيهم على مياه الأمطار أيضاً[٤] . حيث يقوم الفلاح بزراعة الأرض وتركها دون سقاية ، ومع سقوط الأمطار تنمو المزروعات[٥] .

وقد استخدم المزارع في منطقة صبيا لزراعة أرضه ، أدوات تقليدية قديمة تتمثل في المحراث الخشبي ، والفؤوس ، والمغروب ، الذي يستعمل لجمع المياه وكانت هذه الأدوات من صنع الأهالي . ويستخدم المزارعون حيوانات مدربة على الحرث والري من بقر وجمال وحمير ، حيث تسقى الأراضي على ظهور البقر والجمال[٦] .

كان أكثر الإنتاج الزراعي في مدينة صبيا ومخلافها من الحبوب ، كالذرة والسمسم والدخن والدجر (الكشري) واللوبيا ، وأنتجت المدينة عدة أنواع من الخضار ، مثل الفجل

---

(١) غيثان جريس : المرجع السابق ، ص١٣٢.
(٢) أميرة مداح : المرجع السابق ، ص٤٠-٤١.
(٣) إبراهيم سالم العريشي : مدينة أبي عريش في الماضي والحاضر ، مجلة المنهل ، ج١ ، جمادى الثانية ، ١٣٨٠هـ ، ص٧٥.
(٤) أميرة مداح : المرجع السابق ، ص ٤٣.
(٥) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٣.
(٦) أميرة مداح : المرجع السابق ، ص ٤٦ ، انظر ملحق رقم (٤) ص١٧٧.

والبامية وغيرها من الخضروات ، التي يمكن زراعتها في المناطق الحارة . ويكثر في مدينة صبيا زراعة الفل والريحان ، المزرنجوش (الدوش) ، والبابونج (سكب) كما زرع في المناطق المحيطة بمدينة صبيا البطيخ الأخضر والخربز[١] . ووجد حول مدينة صبيا العديد من النباتات والأشجار التي تنمو بشكل طبيعي ، خاصة في الأراضي غير المزروعة ، مثل الطرف ، وشجر البلسم ، والأراك[٢] .

ويرتبط بالزراعة تربية الحيوانات ، حيث ربى السكان الغنم والبقر الماعز والإبل . وكان إنتاج الحيوانات يستهلك محلياً ، إلا في سنوات الخصب ، فإ م يصدرون السمن والأغنام إلى المناطق ا اورة[٣] .

تعرضت صبيا لعدة أمور أثرت في الزراعة فيها ؛ منها تعرضها للغزو أكثر من مرة ، والتحريق لعدد من أحيائها . كما وقعت خلافات بين قراها ، انتهت هذه الخلافات إلى إحراق هذه القرى ، وهجرة سكا ا وقد أثر ذلك على الزراعة في المنطقة.

لاقت الزراعة اهتماماً من قبل الشريف ناصر بن محمد والشريف منصور بن ناصر ، اللذان تولا أمور المدينة ومخلافها ، فقد اختط الشريف منصور قرية موجودة بوادي مخلاف قرب مدينة صبيا أطلق عليها اسم الحسينية ، وكان قد عمر فيها معقلاً حصيناً وعَمره بالسكان حيث كان يتردد عليها باستمرار[٤] . ويتوافق مع ما قام به الشريف منصور ، اهتمام شريف المخلاف السليماني ، الشريف حمود بن محمد بالزراعة ، حيث قام باستصلاح مساحات واسعة من الأراضي ، وأوصل إليها المياه لاستخدامها في ري هذه المساحات[٥] .

---

(١) محمد عمر رفيع : في ربوع عسير ، (القاهرة ، دار العهد الجديد ، ١٩٥٤م) ، ص ١٠٠ ؛ أميرة مداح : المرجع السابق ، ص ٤٤.

(٢) موريس تاميزية : رحلة في بلاد العرب ، الحملة المصرية على عسير ١٤٢٩هـ / ١٨٨٤م ، ترجمة : محمد بن عبـد الله آل زلفة ، (الرياض ، مطابع الشريف ، ١٤١٤هـ) ، ص ٤٥-٤٦.

(٣) أميرة مداح : المرجع السابق ، ص ٤٦.

(٤) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٥) أحمد قايد الصايدي : المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ص١٤٨.

ب- التجارة :

عمل موقع مدينة صبيا على تنشيط الحركة التجارية فيها ، حيث كانت قوافل الحج اليمني تمر بعد مدينة أبي عريش بمدينة صبيا ، في طريقها نحو الحجاز[1] . وكانت هذه القوافل تتوقف في صبيا لممارسة التجارة[2] . ومما نشط الحركة التجارية في المدينة أ ا كانت مركزاً لمنطقة بيش وقراها ، فكانت هذه القرى تعتمد في تجار ا الداخلية على سوق المدينة[3] .

وكان يوجد في منطقة المخلاف السليماني نوعين من الأسواق :

١. **أسواق دائمة :** تحوي العديد من المتاجر الصغيرة ، والحوانيت الكبيرة . وتقع هذه الأسواق على مساحات فارغة في المدن أو أعلى أطرافها ، ومنها مدينة صبيا.

٢. **أسواق غير دائمة أسبوعية :** تعقد في مناطق تجمعات سكانية معينة لفترة محدودة معينة من الأسبوع ؛ لبيع وشراء المنتجات المحلية . ويتوافد عليها التجار والمشترون من المناطق ا اورة[4] .

وبالإضافة إلى التبادل التجاري الذي كان يتم في هذه الأسواق ، فإ ا مثلت في مناطق المخلاف السليماني ، مكاناً للتجمع القبلي ، تتناقل فيه الأخبار من مناطق المخلاف ، وموقعاً للمحاكمة القبلية ، وتأديب العصاة لذلك أقامت القبائل الأسواق غير الدائمة[5] .

كانت الأسواق الدائمة في منطقة المخلاف السليماني ، ومنها السوق الموجود في مدينة صبيا ، تتكون من سلسلة من الحوانيت والتي تبنى بالحجر الأحمر ، ولها فتحات وسقف على

(١) انظر : ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص٢٢٦.

(٢) كانت المدة التي تقضيها القافلة في طريقها إلى مكة المكرمة ٤٥ يوماً ، حيث تقطع القافلة المسافة بين صنعاء ومكة والتي تقدر بـ ١٠٠ ميل ، والتي يجب أن تقطع بعشرين يوم وهذا يدل على أن القوافل كانت تتوقف في مـدن المخلاف لممارسة التجارة . انظر : الصايدي : المرجع السابق ، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) محمد العقيلي : المعجم الجغرافي ، ص ٢٥٤.

(٤) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص ٣٣ ؛ مبارك محمد المعيدي : بعض ملامح أسواق امة عسير خلال الحكم العثماني ، (دمشق ، دار البيروتي ، ١٤١٥هـ) ، ص٤.

(٥) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش في عهد أسرة آل خيرات ، ص٢٢٧-٢٢٨ .

شكل قباب ، ولها فناء واسع في الوسط[1] . وكان لانتعاش التجارة في موانئ المخلاف من تصدير واستيراد البضائع ، أثره في انتعاش مدن المخلاف عامة ومنها مدينة صبيا[2] . وكانت عملية التبادل التجاري في هذه الأسواق تتم عن طريق المقايضة والتي تعتبر الأداة الرئيسية في البيع والشراء[3] .

ج- العملة المتداولة :

شكلت مدينة صبيا ، جزءً من منطقة جغرافية وسياسية هي منطقة المخلاف السليماني ، والتي كانت بدورها جزءً من منطقة الجنوب العربي ، وقد خضعت منطقة المخلاف السليماني خلال فترة الدراسة لحكم أسرة آل خيرات ، وعند دراسة العملة المستخدمة في مدينة صبيا ، لا بد من دراستها من خلال العملات المتداولة في تلك المنطقة ، خاصة أن المدينة لم تتمتع باستقلال سياسي عن المنطقة المحيطة ا .

تداول السكان في منطقة المخلاف السليماني العديد من العملات وأبرزها :

١. **ريال ماريا تيريزا – ثالر (النمساوي)** : والذي عرف من قبـل السكان بالريال الفرنسي ، وكانت من أشهر العملات المستخدمة على نطاق واسع في أنحاء شبه الجزيرة العربية وقد سكت هذه العملة من الفضة ويماثل وز ا الأوقية الواحدة[4] .

ويعود تاريخ سكها إلى عام ١١٩٧هـ/١٧٨٢م وقد ظل رغم ذلك التعامل ا قائماً في أقطار شبه الجزيرة العربية كلها ، بسبب ثبات وز ا ، وعيارها اللذين لم يتغيرا على مر السنين .

وتحمل العملة المذكورة على وجهها صورة نصفية للإمبراطورة النمساوية ماريا تيريزا ، وهي تنظر نحو اليمين ، ويحيط بالصورة اسم الإمبراطورة بحروف لاتينية . أما الظهر فهو يحمل

---

(١) موريس تاميزية : رحلة في بلاد العرب ، ص ٤٩.

(٢) محمد العقيلي : الأدب الشعبي في الجنوب ، ج١ ، ص٩٠.

(٣) الصايدي : المرجع السابق ، ص ١٧٣.

(٤) انظر : تطور النقود في المملكة العربية السعودية ، (السعودية ، مؤسسة النقد السعودي ، ١٤١٩هـ) ، ص١٩ ؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه : دراسات في تاريـخ الجزيـرة العربيـة ، (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٦هـ ـ) ، ص ٣٧٥ ، انظر ملحق رقم (٤) ص١٧٢ .

شعار الإمبراطورية النمساوية ، وهو عبارة عن نسر برأسين ، وبدن يشبه النافذة . لذلك عرفت العملة بسبب ذلك باسم أخر هو " أبو طاقة " . ويحيط برسم النسر الإمبراطوري كتابات لاتينية(١) .

٢. **العملات الأجنبية :** وأشهر هذه العملات الجنية الذهبي الإنجليزي ، وتوازي شهرته شهرة الريال الفرنسي ، وعرفت هذه العملة باسم " الجنيه " بين الأهالـي ، وأطلق عليها اسم (أبو خيال) في عسير ، وذلك بسبب صورة الرجل الذي يمتطي جواداً في ظهر القطعة النقدية المذكورة . أما الوجه الآخر فيحمل صورة ملك انكلترا الذي سكت القطعة النقدية في عهده . جاءت معظم هذه العملات عن طريق التجارة مع الهند ، وخلال موسم الحج . وقد لقيت هذه العملة رواجاً بسبب ثبات وز ا وعيارها(٢) .

٣. **العملات العثمانية :** تنوعت العملات العثمانية المستخدمة في مناطق شبه الجزيرة العربية ، وعرفت هذه العملات بثبات الوزن والعيار ، وتنوعت بين ذهب وفضة ونحاس ، وأشهر هذه العملات من حيث الاستخدام في مناطق شبه الجزيرة العربية العملات الفضية ، والنحاسية ، والتي كانت أشهرها الريال وأجزاؤه (نصف ريال ، ربع ريال ، القروش ، البارات) (٣) .

٤. **العملات الهندية :** أصل هذه العملات بريطانية ، وأطلق عليها عملات هندية لأ ا وضعت للتداول في الأسواق الهندية أثناء الاستعمار البريطاني للهند(٤) . كانت هذه العملات تقسم إلى قسمين : الآنة بفئا ا والروبية بفئا ا . وكان ينقش على وجه كل من النوعين

---

(١) انظر : محمد علي الحريري : النقود المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دار الملك عبد العزيز ، (الريـاض ، العـدد الثاني ، السنة الحادية عشر ، ١٤٠٦هـ) ، ص١٠٨.

(٢) علي أحمد عسيري : عسير ، دراسة تاريخية ، (أ ا ، النادي الأدبي ، ١٩٨٧م) ، ص٤١٠ ؛ تطـور النقـود في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٠-٢١.

(٣) تطور النقود في المملكة العربية السعودية ، ص٢١ ؛ الحريري : النقود المتداولة ، ص ١٠٤.

(٤) انستاس الكرملي : النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، (القاهرة ، مكتبـة الثقافـة الدينيـة ، ١٩٨٧م) ، ص١٠٤.

صورة للملك البريطاني الذي سكت القطعة في عهده أما الوجه الثاني فكان يحوي تاريخ السك والقيمة التي كانت تسجل في أحيان كثيرة بأكثر من لغة من لغات الهند المتعددة[1].

5. **العملات المصرية :** وانتشر استعمالها في المناطق الواقعة على البحر الأحمر ، منها منطقة المخلاف السليماني ، بحكم المبادلات التجارية مع مصر . وقد ارتبطت النقود المصرية المتمثلة بالقروش بريال ماريا تيريزا ، حيث قبلها العامة في بعض المناطق ككسور أو أجزاء للريال الفرنسي بسعر صرف يتراوح ما بين عشرين قرش واثنين وعشرين قرشاً[2].

وبالإضافة إلى هذه العملات المتداولة فإن الشريف حمود بن محمد ، حاول بعد بسط نفوذه على مناطق المخلاف وعسير ، إصدار عملة خاصة بمنطقة المخلاف السليماني حرصاً منه على تأكيد نفوذه في المناطق الخاضعة له . وقد وصلت من عهد الشريف حمود قطعتي نقد سكت في منطقة المخلاف السليماني وتؤكد قيام الشريف حمود بسك النقود في مناطق المخلاف.

أ. **قطعة النقد** التي **سكت** في **دار السك** في أبي **عريش :**

الوجه : بقايا دائرتين ، الخارجية من حبيبات متماسكة ، أما الداخلي فخطية ، مما بعض الزخارف البسيطة وعليهما الكتابة التالية :

الوجه :

الله

حسبي

١٢٢٧

الظهر :

(بيش)

(١) أبو عر

ضربت[3] .

---

(١) تطور النقود في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٣ ؛ العسيري : المرجع السابق ، ص ٤١٠.

(٢) سعد بدير الحلواني : تجارة الحجاز ١٨١٢-١٨٤٠م ، (القاهرة ، د.ن ، ١٩٩٣م) ، ص ٢٢.

(٣) فيصل بن علي الطميحي : سك النقود في دولة الشريف حمود ، مجلة المرافىء - السنة السابعة ، العدد السابع ، محرم ١٤٢٦هـ /مارس ٢٠٠٥م ، ص١٨٢.

ب. العملة التي سكت في مدينة زبيد :

كانت مدينة زبيد قد خضعت لنفوذ الشريف حمود وقام والي المدينة من قبل الشريف حمـود وهو الشريف أحمد بسك قطعة نقود اسمها " فلس " وتتكون من الوصف التالي :

الوجه :

الله

الحمد

الظهر : كالوجه وكتاباته فهي : ضربت زبيد ١٢٣٠[١].

وقد أنشأ الشريف حمود في مدينة الزهراء ومدينة المختارة ، اللتين أقامهما الشريف في مناطق المخلاف ، دوراً لسك النقود ، ورغم أن صاحب التكملة لنفح العود أشار إلى قيام الشريف حمود بسك النقود فيهما ، إلا أنه لم تصل أي من هذه النقود إلينا[٢] .

وهنا لا بد من ذكر أن قوات محمد علي باشا ، عند سيطر ا على مناطق شبه الجزيرة العربيـة أدخلت إلى المنطقة ثلاثة أنواع من العملات وهي الدبلن ، والجنورة والفرانسة ، وبسبب اختلاف قيمة هذه الأنواع الثلاثة ، فقد حولت كلها إلى الفرانسة ، وعمل ا كشفاً لمعرفة نفقات أحمد باشا حاكم الحجاز . كما أن إبراهيم توفيق باشا حاكم اليمن من قبل محمد على باشا ، تعامل بالفرانسة ؛ كون السكان تعاملوا ا لذلك طلب مزيداً من نقود الفرانسة حتى يتمكن من شراء البن[٣] .

ج. الأوزان والمكاييل والمقاييس :

من الواضح أن الأوزان والمكاييل والمقاييس في مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومنها منطقة المخلاف السليماني واحدة ، مع بعض الاختلاف البسيط كما سوف يظهر معنا ، استخدمت في مناطق امة ، ومنها مناطق المخلاف السليماني ، المكاييل التالية :

---

(١) فيصل الطميحي : سك النقود ، ص١٨٣ ، انظر ملحق رقم (٤) ص١٧٠.

(٢) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص٣١١ ؛ الطميحي : المرجع السابق ، ص١٨٦.

(٣) علي أحمد عسيري : عسير دراسة تاريخية ، ص ٤٠٧.

١. الكيلة وتساوي أربع أقق[١] .

٢. الصاع وتساوي أربع كيلات ويعادل ٣ .٢٤٥ كغم.

٣. الفرق وتساوي ثلاثة أصواع [٢] . أي ١٢ .٦١٧ لتر.

لم يكـن استخدام الكيل ثابتاً ، بل كان مقتصراً على الأسواق الكبيرة . وما عدا ذلك ، فإ م كانوا يعتمدون على القياس النظري ، والذي يعتمد على وضع السلع في أكوام ، وتقاس بالنظر إليها ، ومن ثم تقدير ثمنها[٣] .

وكانت وحدات قياس الأراضي الزراعية الذراع [٤] . والفدان ، وهو أصغر من الفدان المصري[٥] . أما أداة قياس الأقمشة فكانت الهنداسة وتساوي ٧سم حسب قياس المتر[٦] . أما أبرز الأوزان المستخدمة في المخلاف ومنها مدينة صبيا .

١. **الأقة :** وهي قطعة مصنوعة من الحديد وفيها الأقة الواحدة ونصف الأقة ، وربع الأقة ، وتساوي رطلين ونصف أو ٣٢ أوقية وهي ما تعادل ٤٠٠ درهم .

٢. **الرطل :** وهو ١٢ أوقية أو ما يعادل ١٢ ريالاً فرنسياً من أجزائه نصف رطل ، والربع ، والثمن .

٣. **الأوقية :** وتسـاوي ١٢ درهماً وتستخـدم الأوقيـة في وزن الأشيـاء الثمينة كالذهب والفضة[٧].

---

(١) كانت الكيلة تساوي ٨ أقداح أي ١٦.٥ لتر . فالتر هنتس : المكاييل والموازين الإسلامية وما يعادلهـا في النظـام المغربي ، انظر : ترجمة : كامل العسلي ، (عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠م) ، ص٧٢.

(٢) إن المكاييل المستخدمة في عسير هي : المد ويساوي ثلاث أقق ، والصاع ويساوي أربعة أمداد ، والفرق ويسـاوي ثلاثة أصواع . انظر : علي أحمد عسيري : المرجع السابق ، ص٤١ ؛ هنتس فالتر : المرجع السابق ، ص ٦٤.

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١١.

(٤) مبارك محمد الجوشيني المعبدي : بعض ملامح أسواق امة عسير خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦-١٣٣٥هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م ، (دمشق ، دار البيروتي ، ١٤١٥هـ) ، ص٣٤.

(٥) علي أحمد العسيري : المرجع السابق ، ص ٤١١.

(٦) المعبدي : المرجع السابق ، ص ٣٤.

(٧) غيثان بن جريس : المرجع السابق ، ص ١٨٧ ؛ أحمد بن يحيح آل فائع : دور آل المتحمي في مد نفـوذ الدولـة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ، (الرياض ، مطابع الحميضي ، ١٤٢٧هـ) ؛ المعبدي : المرجع السابق ، ص٣٣.

الصناعة في مدينة صبيا :

لاشك أن الصناعـات القائمـة في مدينة صبيـا ، هي نفسهـا التي انتشـرت في منطقة المخـلاف السليماني ، والقائمـة على المنتجات الزراعية ، وعلى إنتاج الحيوانات . ومن أبـرز هذه الصناعـات والتي انتقلـت إلى مناطق المخلاف السليماني من اليمن ، مطاحن الذرة[١] . ومعاصـر الزيت التي تـدار بواسطة التنور[٢] . وكان يتم عصر السمسم ، والـذي يستخدم لدهـن الأشياء لحفظهـا من التلف . ويباع زيت السمسم بكميات كبيرة[٣] .

كما وجـدت في مناطق المخـلاف الصناعات الجلدية ، التي تعتمد على دباغة الجلـود ، التي تتوفر بكميـات كبيرة في المنطقة لوجـود ثروة حيوانية كبيرة[٤] . كما كانت صناعات قائمة على النباتات كصناعة القفاف من شجر الدوم ، وفرش الأرض ومن الأديم والخُص ، والسـلال والحصر ، والمقاعـد ، والكراسي[٥] . إلى جانـب استخدام بعض النباتات في بناء العشش التي تعتبر أحد أنماط البناء في المخلاف السليماني[٦] . وكانت بعض الجاليات الهندية ، من البانيان ، يشاركون في صناعة الذهب والفضة في مناطق المخلاف[٧] .

---

(١) مي العيسى : المرجع السابق ، ص ١٤٩.

(٢) الصايدي : المرجع السابق ، ص ١٥٠.

(٣) أحمد آل فائع : المرجع السابق ، ص ٣٦٩.

(٤) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ٢٣٦.

(٥) ليلي الزهراني : مدينة أبو عريش في عهد أسرة آل خيرات ، ص ٢٣٦.

(٦) العقيلي : من الأدب الشعبي ، ج١ ، ص ١٩١-١٩٢.

(٧) الصايدي : المرجع السابق ، ص ١٥٠.

المبحث الثاني :

الحياة العلمية والاجتماعية وأثر الدعوة السلفية .

اعتبرت مدينة صبيا من المدن الرئيسة في المخلاف السليماني ، من حيث إسهامها في الحياة العلمية والاجتماعية هناك ، خلال عهد أسرة آل خيرات ، وقد تأثرت هذه الإسهامات بوصول الدعوة السلفية وانتشارها في المنطقة.

أ. الحياة العلمية في مدينة صبيا :

كان نظام التعليم الموجود في مدينة صبيا ، هو نفسه الموجود في المخلاف السليماني ، حيث انقسم التعليم إلى ثلاث مراحل :

١. الكتاتيب :

وهي المرحلة الأولى من التعليم في منطقة المخلاف السليماني خلال فترة الدراسة ، وينحصر فيها التعليم الأساسي ، وكان يطلق عليها اسم " المعلامة " (١) . ويتلقى فيها الطلاب مبادئ القراءة والكتابة ، وتحفيظ القرآن ، ويدرس فيها أحياناً الفقه والحديث والتوحيد والحساب(٢) . كان يسمى المعلم في الكتاتيب فقيهاً(٣) . ويتم التعليم في بناء بناء خاص ملحق بمنزل المعلم أو في أطراف المساجد ، أو دور الأئمة والعشش ، أو قصور الأعيان(٤) .

وتستخدم الألواح الخشبية للقراءة والكتابة . والذي ينهي حفظ القرآن في مرحلة الكتاتيب ويريد الاستزادة من العلم يلحق بحلقات التدريس التي تعقد في المساجد ودور العلم(٥).

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، الجزء الثاني (جازان ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ١٩٩٢م) ، ص١٧٠.

(٢) مي العيسى : المرجع السابق ، ص ٣٦.

(٣) عبد الله بن محمد أبو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، (أبها ، نادي أبها الأدبي ، ١٩٨٦م) ، ص٥٠-٥١.

(٤) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ١٣٠.

(٥) أبو داهش : الحياة الفكرية ، ص ٥١-٥٢.

٢. حلقات التدريس :

كانت تعقد في المساجد ودور العلماء ، وكان يتولى التدريس فيها نخبة من علماء المخلاف ، وتدرس فيها بعض المؤلفات المشهورة التي يختارها أستاذ الحلقة[١] . وقد عقدت في حلقات التدريس لقاءات فكرية ، يحضرها عدد من العلماء والدارسين ، ويدور فيها النقاش والجدل حول المسائل العلمية في الفرائض ، والنحو ، والصرف ، والمنطق ، والمعاني والبيان.

وعمل انتشار الدعوة السلفية في منطقة المخلاف السليماني على التأثير في التعليم التقليدي في المنطقة ، حيث اتجه عدد من أبناء الإقليم إلى الدرعية للأخذ من علماء الدعوة الأصليين ، حيث انتشرت من بعد ذلك تعاليم هذه الدعوة في أنحاء الإقليم ، وأخذ دعا ا بتطبيقها في حلقات التدريس والسير على منهجها ، كما أدى إلى شيوع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٢] .

٣. الهجرة لطلب العلم :

اتجه الطلاب في مناطق المخلاف ، ومنها مدينة صبيا إلى اليمن ، لتلقي العلم . ويعود السبب في ذلك لقر ا من مناطق المخلاف ، وللتسهيلات التي يجدو ا فيها مثل المعونات المقدمة للمغتربين من طلبة العلم[٣] .

وقصد الطلاب مدن صنعاء وزبيد ، وكحلان ، وصعدة في اليمن . ومنهم من قصد الحرمين الشريفين لطلب العلم على يد علماء الحجاز وذلك بعد تأدية فريضة الحج . والبعض يذهب إلى اليمن والحجاز[٤] .

ب.موقف أشراف آل خيرات من العلماء :

تعتبر مدينة صبيا من أهم المدن ذات المكانة العلمية في المخلاف السليماني . ومن المعروف أن المدينة ومخلافها قد تولى إدار ا الشريف ناصر بن محمد ثم ابنه منصور من بعده ،

---

(١) محمد العقيلي : التاريخ الأدبي ، ج٢ ، ص١١٧٠-١١٧١ ؛ أبو داهش : المرجع السابق ، ص ٥١-٥٢ ؛ ومـ.ن أبرز هذه المؤلفات : منهاج الطالبين ، الرحبية في الفرائض ، رسالة الشقيري في التصوف.

(٢) أبو داهش : أثر الدعوة السلفية ، ص٥٢.

(٣) أبو داهش : الحياة الفكرية ، ص ٥٨.

(٤) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص ٣٨.

واللذان حكما المدينة بشكل مستقل نسبياً عن مدينة أبي عريش . لذلك سأتعرض إلى موقفهما من العلماء ، وأثر ذلك على الحركة التعليمية في المدينة . ثم أتعرض إلى السياسة العلمية لأشراف آل خيرات ، بعد أن خضعت المدينة لإدار م بشكل مباشر .

اعتبر الشريف ناصر بن محمد ، من أبرز أفراد الأسرة الخيراتية والذين دعموا العلم ، والعلماء[1] . لذلك كان من البديهي أن تصبح مدينة صبيا من أبرز المراكز العلمية في المخلاف السليماني خلال عهده.

وقد خلفه ابنه الشريف منصور بن ناصر ، والذي تلقى قسطاً من العلم " كان ا طراز فخاره وتعلق بالأدب انتقش ا مجد نظاره "[2] . وبعد خضوع المدينة لإدارة الشريف حمود بن محمد ، والذي عين أحد الولاة من طرفه لإدار ا ، فقد نالها قسط من السياسة التعليمية التي اتبعها الشريف حمود ، والذي قصده العلماء ، فأجزل لهم العطاء ، فازدهر العلم في زمانه ، وأقبل الناس عليه لذلك[3] .

ولعل وجود وزيره الحسين بن خالد الحازمي ، كان له دور بارز في ازدهار الحركة التعليمية في المخلاف حيث يذكر عاكش في عقود الدرر عنه " وفي أيامه عمرت بالعلوم المدارس ، وانتعش من المعارف كل دارس ، وأسدى إلى العلماء من أهل وقته أنواعاً من الكرامات وكفاهم بجزيل العطيات ، وأمرهم بنشر العلم في كل الأوقات فصارت جهاته منهل كل وارد ، وبغية كل قاصد " [4] . وكان يحرص على جمع كتب الحديث ، ويبالغ في أثما ا ، حتى جلبت إليه من كل مكان[5] . وشهدت مدن المخلاف السليماني ، ومنها مدينة صبيا ، في عهد الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، ضة فكرية واسعة ، نشطت فيها المدارس ، وازدهر الأدب والفكر ، وشجع الأدباء ، والشعراء[6] .

---

(١) مي العيسى : المرجع السابق ، ص ٣٥.

(٢) الحسن بن أحمد عاكش : عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، تحقيق : إسماعيل بن محمد البشـري ، ط١ ، (د.م ، ١٤١٨هـ) ، ص٦٩٦.

(٣) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص ٣٦.

(٤) عاكش : عقود الدرر ، ص٢٠٤.

(٥) عاكش : عقود الدرر ، ص ٢٠٣.

(٦) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ١٣٩.

ولابد من الإشارة إلى أثر الدعوة السلفية على العلماء في مناطق المخلاف السليماني فقد ركز معظم العلماء إلي التقليد قبل وصول الدعوة السلفية إلى المنطقة ، ومع وصول هذه الدعوة إلى تلك المناطق ، أخذ العلماء يصوبون عقيد م من دنس الابتداع وخلافه[1] .

ج. أبرز العلماء في مدينة صبيا :

لقد شهدت مدينة صبيا خلال فترة الدراسة بروز العديد من أسماء العلماء الذي نشئوا وأقاموا فيها ، وأسهموا في ازدهار الحركة العلمية وفيما يلي عرض بأسماء هؤلاء :

علماء أصلهم من مدينة صبيا :

١. أحمد بن الحسن بن علي البهكلي (١١٥٣-١٢٣٣هـ) :

ولد في مدينة صبيا ، وارتحل في طلب العلم إلى مدينة زبيد وصنعاء حيث نال الحظ الوافر من كل فن من الفنون العلمية ، تولى القضاء في مدينة صبيا مدة ثم ترك ذلك ، وسكن بلده ضمد . وكان يتردد منها إلى أبي عريش . له رسائل عديدة في فنون العلوم ، وله مراجعات في مسائل علمية بينه وبين علماء عصره ، نظماً ونثراً ، وقد اشتغل بالتدريس وتلاوة القرآن[2] .

وكان أحمد يميل إلى السياسة ، مما دفع الأمير في أبي عريش إلى القبض عليه وإيداعه في سجن أبي عريش نحو السنة . وقد توفي في أبي عريش عن عمر يناهز ٧٩ سنة[3] .

٢. السيد أحمد بن محمد الضحوي المعافى (١٢٣٣هـ - ٠٠٠٠٠ هـ) :

أصله من مدينة صبيا من السادة بني المعافى ، نشأ تحت رعاية والده في قرية الضحى ، حيث حفظ القرآن وتلقى علومه الأولية ، برع في النحو والفقه ، ثم انتقل إلى أبي عريش حيث تلقى العلوم هناك على يد عدد من الشيوخ ، اشتغل بالتدريس وبعلم الحديث[4] .

---

(١) أبو داهش : أثر الدعوة السلفية ، ص٤٤ ، ٧٩-٨٠.

(٢) عاكش : عقود الدرر ، ص ٢٧ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٦١.

(٣) الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٦٢.

(٤) عاكش : عقود الدرر ، ص ٧٢-٧٣.

٣. عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي (١١٨٢-١٢٤٨هـ) :

ولد في مدينة صبيا ، حيث تلقى علومه الأولى فيها . وأخذ عن أبيه بعض المختصرات وغيرها من العلوم حتى برع في الفقه والنحو والأصول . ثم ارتحل بعدها إلى مدينة صنعاء لتلقي العلم ، حيث تبحر في جميع العلوم . عاد إلى وطنه لمدة من الزمن ثم عاد ثانية إلى صنعاء عام ١٢١١هـ وأخيراً عين قاضياً في مدينة بيت الفقيه[(١)] .

له عدة مؤلفات أبرزها :

- تيسير اليسرى بشرح ا تبى من السنن الكبرى للنسائي في مجلدات .
- الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات .
- الأفاويق بتراجم النجاري .
- التعاليق .
- نفح العود بذكر دولة الشريف حمود[(٢)] .

٤. أحمد بن حسين الفلقي المعافا (٠٠٠٠-١٢١٨هـ/٠٠٠٠-١٨٠٣م) :

ولد في مدينة صبيا في المركز الشامي ، حيث اشتغل الفلقي في شبابه الباكر بالبيع والشراء ، ثم انتقل إلى الدرعية لطلب العلم على يد محمد بن عبد الوهاب ، وبعد انتهاء دراسته انتدب كداعية في المخلاف السليماني من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود حيث قام على شؤون الدعوة في المخلاف في مناطق بيش والجعافرة حتى سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، عندما اخضع عبد الوهاب أبو نقطة المنطقة حيث انضم إليه ، توفي سنة ١٢١٧هـ أو ١٢١٨هـ/١٨٠٢-١٨٠٣م[(٣)] .

---

(١) الحسن بن أحمد عاكش : حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السليماني ، واليمن ، تحقيق : إسماعيل بن محمد البشري ، (الرياض ، العبيكان ، ١٤١٣هـ) ، ص٨٠ . وبيت الفقيه من مدن امة بين زبيد والحديدة . انظر : الحجري : بلدان اليمن وقبائلها ، م٢ ، ج٤ ، ص٦٣٦.

(٢) عاكش : حدائق الزهر ، ص ٨٠-٨١ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٧٢-٧٧.

مما يذكر هنا أن الفلقي كان له أثر كبير في نشر ما تعلمه في الدرعية في مناطق بيش والجعافرة ، حيث عَلّم الناس هناك قواعد الإسلام الصحيحة ، والإيمان والتوحيد ، وإقامة الشعائر[1] . مما نشط الحركة العلمية في تلك المناطق وترك أثره في ظهور عدد من العلماء في تلك المنطقة فيما بعد .

٥. عبد الله بن علي الشاذلي (١٢٢٣هـ - ٠٠٠٠هـ) :

ولد في مدينة صبيا ، حفظ القرآن وهو قبل سن التكليف ، برع في الفقه ، والفرائض ، والنحو ، هاجر إلى مدينة صنعـاء ، حيث تلقى العلم على يد العلماء هناك ، مما زاد معرفة علمية . لم يطب المقام بعد عودته إلى المخلاف السليماني وإلى مدينة صبيا ، فغادرها وأقام في مدينة صعدة[2] .

٦. يحيى بن علي الشاذلي (١٢٣٠-١٢٨٣هـ) :

ولد بمدينة صبيا ، ثم انتقل مع والده إلى مدينة أبي عريش حيث حفظ القرآن وبعض المختصرات الفقهية والنحوية ، لازم أحمد بن إدريس بعد وصوله إلى مناطق المخلاف ، وأصبح من أتباعه[3] .

علماء أصلهم من مخلاف صبيا :

١. عبد الفتاح بن محمد العواجي (٠٠٠٠هـ - ١٢١٢هـ) :

نشأ في مدينة صبيا ، ثم رحل إلى مدينة صعدة لطلب العلم ، انتقل بعدها إلى مدينة صبيا ، حيث لم يستقر فيها ثم عاد إلى مدينة صعدة لطلب العلم ، ثم انتقل بعدها إلى مدينة

---

(١) انظر : محمد العقيلي : التاريخ الأدبي لمنطقة جيزان ، ج١ ، ص ٤٣٦.

(٢) عاكش : عقود الدرر ، ص ٣٩٢ . ومدينة صعدة من المدن المشهورة شمالي صنعاء ، لها أعمال كثيرة منها ناحيـة سحار وخولان . انظر : الحجري : بلدان اليمن وقبائله ، م٢ ، ج٣ ، ص٤٦٧-٤٧٣.

(٣) عاكش : عقود الدرر ، ص ٧٣٩.

المخا[1] ، لطلب العلم فيها ، ولي قضاء مدينة حيس[2] . مدة أربع سنين ، وقاضياً في بلاد ريمة[3] ، وبعدها قاضياً في مدينة بيت الفقيه حيث بقي هناك حتى توفي[4] .

٢. عبد الله بن محمد السبيعي (ت ١٢٥٦هـ) :

ولد في قرية الرجيع ، غربي مدينة صبيا ، انتقل إلى مدينة صعدة حيث تفقه ا على مشايخ ذلك العصر . برع في علم الفقه ، والفرائض ، وعلم الجبر ، والمقابلة والمساحة ، وعلم التاريخ . أقام آخر مدته في مدينة صبيا ، لفصل القضاء بين المتشاجرين ، أياماً ولا يرجع إلى وطنه إلا في أيام معلومة[5] .

٣. محسن بن محمد السبيعي :

نشأ في قرية الرجيع غربي مدينة صبيا ، تفقه في مدينة زبيد ، شارك في سائر الفنون ، وكان ذا معرفة بأحوال الناس تولى قضاء الحديدة من قبل إمام صنعاء[6] .

٤. محمد بن عبده الملقب مشق (ت ١٢٧٦هـ) :

من قرية العداية من قرى مخلاف صبيا ، تلقى علومه الأولية في قريته ثم انتقل إلى بلده ضمد وتلقى العلم على أيدي علمائها ، وحفظ بعض المتون الفقهية ، واشتغل بالنحو ، كان يتولى فصل الشجار بين الناس عن طريق الحسبة في بلده ، ويتوسط بين الناس لفض الن اعات[7].

---

(١) المخا : ميناء معروف على ساحل البحر الأحمر غربي تعز ، تبعد عنها نحو ثلاث مراحل . انظر : الأكوع : بلـدان اليمن وقبائلهن ، م٢ ، ج٤ ، ص٦٩٤.

(٢) حيس : مدينة مشهورة من امة وأعمال زبيد ، وهي جنوبي زبيد . انظر : الأكوع : بلدان اليمن وقبائلـه ، م١ ، ج٢ ، ص٣٠١.

(٣) بلاد ريمة : بفتح الراء وسكون الباء وفتح الميم ثم الهاء وهي بلاد واسعة في الغرب الجنوبي من صنعاء ، ومركز بلاد ريمه الجبي . انظر : الأكوع : بلدان اليمن وقبائله ، م١ ، ج٢ ، ص٣٧٧.

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٣٤.

(٥) عاكش : عقود الدرر ، ص٣٨٣ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ١٧١.

(٦) عاكش : عقود الدرر ، ص ٦٩ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٢١٩.

(٧) نفس المصدر ، ص ٦١٩.

علماء أقاموا في مدينة صبيا ومخلافها :

اختلفت أسباب إقامة هؤلاء العلماء في مدينة صبيا ومخلافها فمنهم من أقام فيها لطلب العلم أو السكن ، أو لمنصب كان يتولاه وقد أفاد أثناء إقامته فيها الحركة العلمية .

١. القاضي أحمد بن علي بن أحمد الضمدي (١٢٠١-١٢٧٤هـ) :

برع في الفقه ، والنحو والأحوال والمعاني ، ارتحل إلى اليمن إلى بلاد حوث[(١)] ، حيث لقي ا أعلام زما م من السادة ، تولى قضاء صبيا مدة من الزمن ، كان فيصلاً في الأحكام مرجعاً في ذلك[(٢)] .

٢. السيد أحمد بن محمد بن حسن الحازمي (ت ١٢٨١هـ) :

اتخذ من قرية صهلبة الواقعة شرقي مدينة صبيا ، مسكناً له ، حيث طلب العلم من علمائها ، ثم تفقه بمدينة صعدة وهاجر إلى صنعاء ، برع في النحو والأدب[(٣)] .

٣. حسين بن عبد العزيز النعمان (١٢٢٥هـ) :

نشأ بضمد ، حيث أخذ عن بعض علمائها ، مهر في الفقه ، والنحو ، وعلم القراءات ، تولى قضاء مدينة صبيا مدة حيث حمدت سيرته وشكرت طريقته ، كان وفاته في مدينة صبيا[(٤)].

٤. إبراهيم بن محمد الملقب " ميجر " :

من قرية الجارة من مخلاف بيش ، كان من العلماء المميزين تخرج في الفقه على يد عبد الرحمن بن أحمد البهكلي أيام إقامته بمدينة صبيا[(٥)] .

---

(١) بلاد حوث : منطقة مشهورة من بلاد حاشد بالقرب من تعز . انظر : الأكـوع : بلـدان الـيمن ، م١ ، ج٢ ، ص٢٢٢ ، ٣٠٠.

(٢) الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٣٩.

(٣) عاكش : عقود الدرر ، ص ١٠٧.

(٤) الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ١٣٩.

(٥) عاكش : عقود الدرر ، ص٢١٠ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٢٦.

٥. علي بن إبراهيم النعمي :

برع في الفقه ، والنحو ، والأدب ، انتقل من أبي عريش إلى قرية العالية التي تقع إلي الجنوب من مدينة صبيا ، موطنه الأصلي ، ثم تولى قضاء مدينة صبيا ومخلافها حيث كان حسن السيرة[١] .

٦. القاسم بن أحمد لقمان (ت١٢١٧هـ) :

أخذ العلم في مدينة صنعاء على أيدي علمائها ، كان أديباً ، شاعراً بعد رجوعه من صنعاء ، استقر في مدينة صبيا[٢] .

٧. محمد بن محمد الملقب عدوان :

من السادة النعيميين ، تفقه على بعض علماء بلدته الدهناء ، ثم أرتحل إلى صنعاء ، وقرأ في الفقه والنحو ، ورجع إلى المخلاف ، حيث نصب لقضاء مدينة صبيا والمخلاف فحمدت سيرته[٣] .

٨. ناصر بن علي الحازمي :

نشأ ببلدة ضمد ، حيث تلقى علومه الأولية ، ثم ارتحل إلى مدينة صنعاء ، وأخذ العلم عن كبار علمائها ، فبرع في الفقه والحديث والنحو ، تولى قضاء مدينة صبيا[٤] .

٩. السيد أحمد بن إدريس (١١٧٢-١٢٥٣هـ) :

ولد في المغرب ، وهو من ذرية الإمام إدريس ، أخذ عن مشايخ وقته ، قدم من القيروان إلى مكة المشرفة سنة ١٢١٤هـ ، حيث اتجه نحو العبادة ثم خرج منها إلى اليمن حيث دخل إلى مدينة الحديدة ، وزبيد ١٢٤٥هـ ، ثم انتقل إلى مدينة صبيا ، حيث استقر فيها ، وأخذ ينشر تعاليمه هناك ، وقد بقي مقيماً في المدينة حتى وفاته سنة ١٢٥٣هـ[٥] .

---

(١) عاكش : عقود الدرر ، ص٤٤٣ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ١٨٩.

(٢) عاكش : عقود الدرر ، ص ٤٨٠.

(٣) عاكش : عقود الدرر ، ص ٦١٨ ؛ الشعفي : لآلئ الدرر ، ص ٢١١.

(٤) عاكش : عقود الدرر ، ص ٧٠٥ ، ٧٠٩.

(٥) عاكش : حدائق الزهر ، ص ١٠٩-١٢٢.

الحياة الاجتماعية في **مدينة صبيا :**

تعتبر الأوضاع الاجتماعية لمدينة صبيا التي تقع جغرافياً في منطقة المخلاف السليماني جزءً من الأوضاع الاجتماعية في المنطقة بأكملها.

١. المجتمع والأسرة :

إن السواد الأعظم من المجتمع في المخلاف السليماني ومنه مدينة صبيا من القبائل العربية ، سواء كانت عدنانية أم قحطانية لكن أكثرها قحطاني ، لذلك كان الطابع القبلي هو الغالب على المجتمع في المخلاف السليماني[1] . وعليه يمكن تقسيم المجتمع في المخلاف السليماني خلال فترة الدراسة مع التركيز على مدينة صبيا كالتالي :

أ. **القبائل :** لا يوجد في المخلاف السليماني ، تجمعات قبلية كبيرة كالتي توجد في اليمن أو عسير ، ما عدا قبائل بني شعبة ، حيث تتكون القبائل في مدينة صبيا ومخلافها من مجموعة من العشائر التي ليس لها شيخ مشترك ، كما هو الحال في الاتحادات الكبيرة في مناطق اليمن كبكيل وحاشد ، فعدد أفرادها أقل أهمية بالمقارنة بتلك الاتحادات[2] .

وكانت هذه العشائر تسكن المناطق الواقعة إلى الشرق من المناطق الزراعية التي تكونها وديان بيش وصبيا وضمد وجازان ، ومن هذه القبائل آل عبس وسحار وسفيان وبنو الحارث . وكانت هذه الجماعات البدوية خلال القرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ترفض كل سلطة ، حيث كانت ترتحل من مكان إلى آخر ، حيث فشلت كل الحملات المتكررة التي شنها أمراء أبي عريش عليها بالإخفاق بانتظام ، وكان على رأس هذه القبائل شيخ يختار غالباً من العائلة نفسها من جيل لآخر ، وتنقسم القبائل إلى عشائر ، تسمى بصورة عامة عشيرة على رأسها العرفاء[3] .

---

(١) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص ٢٧.

(٢) غيثان جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٣٦-٣٧.

(٣) غيثان جريس : المرجع السابق ، ص ٣٦-٣٧ ؛ محمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج١ ، ص٧٦.

ب.**الأعيان :** ويمسكون السلطة السياسية والدينية ، ويشكلون الصفوة في منطقة المخلاف وهم :

- **السادة الأشراف :** يقال بأ م ينتمون إلى عائلة النبي ﷺ بواسطة انتمائهم إلى ابن عمه وزوج بنته علي بن أبي طالب . ويقال أن السادة ينتسبون للحسين بن علي ، في حين ينسب الأشراف إلى الحسن . وقد جاء سادة وأشراف المخلاف السليماني من الحجاز ، حيث واصلوا تدفقهم إلى المخلاف حتى القرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، فكان منهم الأشراف الذين سكنوا مدينة صبيا وهم آل خواجي[1] .

استفادت هذه الأسر من احترام الناس لهم ؛ بسبب نسبهم فأصبحوا خلال القرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ملاكاً لأراضي زراعية ، ويسيطرون على نظام الري ، ويأتي القسم الأكبر من دخلهم من جمع العائدات من رعيتهم من فلاحي المنطقة الذين زرعوا الأراضي بالإيجار[2] . وقد أوكل الأئمة القاسميون في القرنين العاشر الهجري / السابع عشر الميلادي والقرن الحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي السلطة في المنطقة إلى هذه العائلات ، مكتفين منهم بالولاء الصوري ، وقد نشبت بين هذه العائلات الصراعات الشديدة على السلطة المحلية في المخلاف السليماني . وكان الصراع في مدينة صبيا شديداً بين آل الخواجي وآل خيرات على السلطة[3] .

ج. **القضاة والعلماء :** يدين هؤلاء لوضعهم الاجتماعي ، لمعرفتهم في مجال العلوم الدينية حيث تنتقل المعرفة في هذه الأسر من جيل إلى آخر ، بصورة تولد استقراراً كبيراً في هذه العائلات ، ويقال بأن هذه العائلات تنسب إلى القحطانيين لانتسا ا إلى القبائل اليمنية . وقد وفرت هذه الأسر الكوادر الإدارية والثقافية لسلطة الأشراف من آل الخيرات[4] .

ح. سكان مدينة صبيا والفلاحون : كانت مدينة صبيا أحد المراكز الحضارية التي تقع في المخلاف السليماني إلى جانب أبو عريش وجازان . وكان السكان فيها منظمين وفقاً

---

(١) النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة ١٦-١٨ ؛ عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٥٤.

(٢) عاكش : الديباج الخسرواني ، ص ٥٤-٥٦.

(٣) نفس المصدر ، ص ٥٦.

(٤) محمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج١ ، ص٧٦.

للنموذج القبلي ، وفيها تتجمع غالبية أعيان المنطقة والتجار ، وفي القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين استقرت في الأسواق جالية من التجار الهنود (البانيان) [1] .

وأما سكان القرى التابعة لمخلاف صبيا ، فهم فلاحون مارسوا الزراعة وهم أصلاً ينتمون إلى قبائل عربية سكنت هذه القرى[2] . وإن كانت نسبة مهمة منهم من سكان هذه القرى ترجع إلى أصل أفريقي وهم مستقرون بصورة دائمة[3] .

أما ديانة السكان فهي الإسلام ، والغالبية الساحقة منهم سنيون شوافع ، وكان الاعتقاد بالأولياء شائعاً ، حتى دخول الدعوة السلفية إلى المنطقة خلال القرن الثاني عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي إذ كان لكل قرية من أغلب قرى المخلاف وليها الخاص[4] .

كان لكل أسرة من أسر المخلاف ، رئيساً يسمـى كبير الأسـرة ، ويطلق عليه اسم (الشائب) ويأتمر جميع أفراد الأسرة بأمره . وكان رئيس الأسرة ، إذا كان جداً أو أباً ، هو المكلف بالإنفاق على أفراد أسرته ، وكان الأولاد جميعاً يعملون في كنف الأب ولمصلحة الأسرة وإذا توفي كبير الأسرة ، يصبح أكبر الأبناء رئيساً لها[5] .

٢. العادات والتقاليد :

سادت منطقة المخلاف السليماني مجموعة من العادات والتقاليد ، التي ميزت مناطق الجنوب العربي ، بمجموعة من السمات . ولعل ما كان يسود مدينة صبيا من عادات وتقاليد هي جزء من كل لا تختلف بالمجمل عن باقي مناطق المخلاف السليماني.

---

(١) انظر : النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة ٩٦-٩٧.

(٢) انظر : نفس المصدر ، ورقة ٩٨.

(٣) انظر : نفس المصدر ، ورقة ٩٩.

(٤) انظر : النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة ٩٥ ، مما يذكر هنا أن البدع والمعتقـدات الباطلـة ، كانت شائعة في المنطقة حالها حال مناطق شبه الجزيرة العربية في تلك المرحلة ومنها ظاهرة الأولياء رغم أن سكان تلك المناطق من الشوافع لكنهم كانوا يجهلون تعاليم دينهم . للمزيد انظر : أبو داهش : أثر الدعـوة السـلفية ، ص ٤٣.

(٥) غيثان جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٣٦-٣٧.

تقاليد الزواج :

بعد وقوع اختيار الرجل على فتاة معينة ، يتقدم خاطباً إلى والد الفتاة أو ولي أمرها ويكون القبول . وبعدها تبدأ تقاليد الزواج بمراحل عدة ، تبدأ بحفل العقد ، حيث يتم العقد وفق عادات معينة ، حيث يتوافد المدعون بعد صلاة العشاء إلى بيت العريس ، وآخر من يصل منهم والد الفتاة ثم المأذون الشرعي . حيث يقوم العريس ومعه المأذون ووالد الفتاة واثنان أو ثلاثة من أفراد الأسرتين بإجراء مراسم العقد في ناحية من الدار ، وبعد عودة العريس تقدم إليه التهنئة بكلمة (البركة) أو (مبروك) [1] .

بعـد أيام من ذلك تبدأ حفلة الزفاف ، حيث ترسل الدعوة إلى أقرباء العريس وأصدقائه ، الذين يتجهون إلى دار العروس بعد صلاة العشاء ؛ وحيث يستقبلون هناك بالترحاب من قبل أهل العروس ، ثم يأخذ أحد إخوة الفتاة أو عمها أو خالها بيد العريس إلى باب الحريم للاختلاء فيضع يده على العروس بين رقص وزغاريد النساء ، وتسمى تلك الرقصة (الطيعة) . وبعد هذا الحفل يخرج الجميع حتى يوصلوا العريس إلى داره[2] .

وقبل الليلة السابقة لحفل الزفاف يقوم أهل العريس بنشر ثياب وجهاز العريس كنوع من التحضير والإعلام ، وتسمى ذلك (ليلة التنشيرة) . ثم يقوم موكب بالتوجه إلى دار العروس ، ويلحق بالموكب العريس في رفقه أخلص الأصدقاء وأقرب الأهل . حيث يستقبلون هناك بالترحـاب ، فيبقى هناك بعد انتهاء الحفل ثم يؤخذ إلى العروس ، ويستمر الحفل ثلاثة أيام ، يوزع فيه الهدايا والجوائز ، مع إعداد وليمة في اليوم الثالث يجتمع فيها العريس وأصدقاؤه[3] .

الختان :

يسبق يوم الختان في المخلاف السليماني احتفالات وفي آخر يوم هذه الاحتفالات التي تسبق يوم الختان ، ويسمى هذا اليوم بيوم الشهرة وتقام في عصره العرضات . وعندما يحل فجر اليوم الثاني يجتمع الناس ، وتقبل أعداد كبيرة من الناس وخاصة من النساء وتقرع الطبول وتدار رقصة السيفي ثم يبدأ الختان .

---

(١) غيثان جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٧٩-٨١ ؛ محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٣٣-٣٤.

(٢) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص ٣٤.

(٣) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ص ٣٤-٣٥.

كان يرافق عملية الختان في المخلاف السليماني احتفالات يطلق عليها اسم (الهود) ، وتستمر عدة أيام ويبدأ الهود بدعوة أصدقاء من يحتفل بالختان ويسمى (الدرم) ، للحضور حيث يجتمعـون في أول يوم لدعو م ، ويحضر وعاء فخاري مملوءة بالحناء فتحنى ، أقدام الدرم ، ورفقاءه . ثم تقام رقصة (السيفي) حيث يخرج الجميع إلى الميدان في البلدة وهم يرقصون (الدمـة) . والدرم أمامهم بيده سيف مسلول . وهناك تقام العرضة إلى قرب الغروب ، ثم تقام رقصة الزيفة أثناء الليل ، وتستمر الحفلة والتي قد تقتصر على يوم وليلة ، وقد تستمر ثلاثة أيام أو أسبوع[١] . وتقام في نفس اليوم وليمة كبرى تسمى الجبر ، يقوم ا أهل الدرم[٢] .

اللباس :

يرتبط اللبس في منطقة المخلاف السليماني ، بالأحوال المناخية السائدة هناك ، حيث اقتضت الحالة التخفيف من الملابس نظراً للحرارة المرتفعة والسائدة على جو المنطقة ، وأبرز هذه الملابس :

١. **ملابس معظم الناس :** يتكـون من مئزر من الخام المثلوث محظي أو مكتل في المدن والقرى ، ومصلب في البادية . ويكون الشباب حاسري الرؤوس ، تزينها الشعور المسدولة إلى المناكب ، والشيوخ يلبسوا غطاء للرأس (كوفية) من الخيزران يلف عليها بعمامة سوداء تسمى (المصد) . والغالبية تتمنطق بخنجر طويل يسمى جنبيه ، وبعضهم يسميه (حواشي) [٣] .

٢. في **المدن :** يكون المئزر من المآزر الحوكي ، الذي يحاك في امة اليمن ، وصدرية من البفتة البيضاء ، والرؤوس كما ذكر سابقاً ويغرس الفرد خنجراً في حجزته مفضض الممسك يسمى جوفية[٤] .

---

(١) غيثان جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص٨١ ؛ محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٢٩-٣٠.

(٢) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٣٠-٣١.

(٣) أبو داهش : الحياة الفكرية ، ص ٢٧-٢٨ ؛ محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص ٣٧.

(٤) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص ٣٧-٣٨.

٣. **المسنون من ذوي اليسار ورؤساء العشائر** : يرتدي الرجل ثوباً قميصاً طويلاً تحته مئزر من البفته وعمامة على الرأس ويتمنطق بخنجر مفضض ورداء لحاف . أما العلماء فيرتدون قميصاً طويلاً فضفاضاً أبيض تحته مئزر من البفته ، وعمامة ورداء يسمى (لحاف) (١) .

٤. **ألبسة النساء :** تكونت هذه الألبسة من القمصان ذات الأكمام المشقوقة ، والتي تستخدم لتغطية الرأس وحمايته من الشمس ، ويضاف إلى ذلك الحوك والمصنف والفوطة كلباس داخلي وخارجي(٢) . وكانت النساء تتزين بالعكرة - العضيبة - وهي أصناف من الطيوب التي تضع من شجر العجا حيث تؤخذ قشوره وتجفف ثم تحمس على النار وبعد ذلك تسحق وتخلط ببعض الطيوب(٣) .

الطعام :

يتكون الطعام الشعبي في المخلاف السليماني ، مما تنتجه المنطقة من محاصيل زراعية ، حيث يتكون من خبز الذرة ، واللبن الرايب في البادية ، وفي المدن من الخبز نفسه ، ومغش اللحم أو زيت أو سمن في الفطور ، وفي الغداء يتناول الناس في البادية والقرى الخمير وهو الخبز المفتوت والمرشوش عليه المرق ، وفي المدن من الخمير نفسه مع مغش اللحم أو السمك ، وعند المزارعين خبز الذرة الحلو مع اللبن والسمن(٤) .

ومن الأطعمة الأخرى في المنطقة (٥) **:**

١. **المفالت :** عبارة عن قطع صغيرة كروية الشكل تصنع من عجينة البر ، ثم توضع قطعه بعد الأخرى في قدر فيه ماء مغلي حتى تنضج ، ويقدم مع السمن والعسل وأحياناً يخلط معها اللبن .

---

(١) أبو داهش : الحياة الفكرية ، ص ٢٧ ؛ غيثان جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٦٩.

(٢) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ١٩٢.

(٣) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٢٠ ، انظر ملحق رقم (٤) ص١٧٣.

(٤) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٣٩.

(٥) للإطلاع على هذه الأنواع انظر : محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٣٩-٤٠ ؛ غيثان جريس : المرجـع السابق ، ص٥٨-٦١ ؛ ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص١٩٥-١٩٦.

٢. **المغش :** وعاء حجري أنبوبي الشكل يوضع فيه اللحم بعد أن يقطع قطعاً صغيرة ويغمر بالماء بعد تمليحه ويدلى في التنور .

٣. **الحنيذ :** يصنع من اللحم ويوضع في التنور ، ثم يخرج ويمسح بالماء المملح .

٤. المحشوش : يقطـع اللحم والشحـم قطعاً صغيرة ، ثـم يوضع في قـدر ويطبـخ بدون ماء حتى يـذوب الشحم دهناً ، وينغمر اللحـم ثم يبهر بالقرفة والهيل مع قليل من الملح.

٥. **الخمير :** خبز الذرة المحمر ، يفت فتاً دقيقاً ، ويرش عليه مرق من اللحم .

٦. **المعصوب :** تعمل من دقيق البر الأسمر ، ويوضع عليها الماء ، ثم يطبخ على النار لفترة قصيرة ، مع التحريك ، وتؤكل مع السمن أو العسل أو اللبن.

٧. **المرسة :** تعمل من خبز الدقيق ، الذي يفت جيداً ويمرس بالموز ، ويخلط بالسمن والعسل أو السكر.

٨. **الثريث :** يفت خبز الذرة الفطير ، ويغمر بالحليب والسمن ويحلى بالسكر.

٩. **الزومة :** حساء من اللبن الرائب ، يغلى على النار ، ويصب عليه شيء من عجين الذرة المخمر حتى ينضج ويظل في قوام الشربة الثقيلة نوعاً.

١٠. **المرزوم :** يتكون من خبز الدهن المفتوت جيداً ، ومغلي الرائب المبهر بالفلفل والشطة ، ويعجن على النار حتى يتماسك جيداً ، ثم يـ ل ويوضع في صحن ويبقر في وسطه شبه حفرة يصب فيها السمن .

١١. **العكيده :** طعام يتخذ من عجينة الذرة الخضراء المطبوخة في لبن البقر وبعد نضجها تحلى بالسكر وتغمر بالسمن .

وكانت هناك ولائم كبرى ترافق عملية الختان والزواج ، حيث كانت تقام وليمة كبرى عند الختان تسمى (الجبر) وكانت تتكون من عصير الدقيق ، الذي يقدم إلى جانبه كثير من السمن والعسل[1] .

---

(١) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٣٢.

الألعاب الشعبية :

عرفت مناطق المخلاف السليماني العديد من الألعاب الشعبية التي سجلت في تلك المناطق كجزء من التراث الشعبي وابرز هذه الألعاب[1] :

١. **المُسحر :** من نوع لعبة الصولجان ، حيث تتخذ في اللعبة كرة من الخرق وتغشى بخيوط الليف ويلعبها فريقان بيد كل منهم محجن ، وتكون لغاية رمي الكرة في وسط الملعب ، ومن ثم يتعاورها المحاجين فأي فريق أوصلها إلى الغاية عد له شوط غلبة على الفريق الآخر.

٢. **الوثبة :** لها علاقة بالقفز ، وهي عبارة عن محاولة القفز من جانب إلى آخر اعتمادا على الساقين وقوة الجسم .

٣. **الساري أو السارة :** تلعب في الليل ، بعد انقسام الفريق إلى فريقين ، فرقة تقوم بالهروب والاختفاء وفرقة تقوم بالبحث ويكون الفوز بالقبض على أفراد الفرقة الأولى .

الفنون الشعبية :

والتي تمارس في الأعياد والأعراس في منطقة المخلاف السليماني حيث كان لكل نوع اسمه وخصائصه . ومن أهم هذه الفنون [2] :

١. فن الزيفه : فن مزدوج التسمية ، لان إيقاعه شعراً يسمى بنفس التسمية ، ويتألف من مقطعين ، الأول يسمى المرسم ، والآخر يسمى الردود . ورقصته جماعية غنائيه ، تؤدى ليلاً حيث ينقسم اللاعبون إلى قسمين ، ثم يدخل الشاعر ويقف قرب الصف الأول ويلقنهم نشيداً ، ثم يفعل نفس الشيء مع الفريق الثاني ، ثم يبدأ الرقص على دقات الطبول وهم متشابكي الأيدي ، وتسمى هذه الحركة بالتعريشة .

٢. فن المعشي : يشبه الزيفه ، تؤدى الرقصة بشكل جماعي ويصاحبه الشلات الجماعية ، وتؤدى آخر الليل على ضوء القمر .

٣. فن الزامل : شعر غنائي شعبي ينشد في المحافل من خلال رقصة جماعية تتألف من نصف دائرة أو نصف صفين متقابلين .

---

(١) انظر هذه الألعاب في : محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٤١-٤٢ ؛ غيثان جريس : المرجـع السـابق ، ص١٠٩.

(٢) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش في عهد أسرة آل خيرات ، ص١٩٨-١٩٩.

٤. رقصة السيفي : يستخدم فيها السيف ، وبشكل أساسي .

٥. رقصة الحجلي : رقصة فردية ، تؤدى من شخص واحد ، قد تؤدى ثنائياً .

٦. فن الدلع : ذو إيقاع شعري ويرتبط بأفراح عادة الختان .

٧. فن الطارق : شعر غنائي مأخوذ من الطرق وهو الضرب ، يؤدى ليلاً .

د. أثر الدعوة السلفية :

أثرت الدعوة السلفية في ا تمع في منطقة المخلاف السليماني ، وقد شمل هذا الأثر نواحي عديدة :

١. أثر الدعوة السلفية على الناحية الدينية :

ظهر تأثير الدعوة السلفية في المخلاف بالالتزام بتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية التي تدعوا إليها الدعوة ، كإقامة الحدود الشرعية ، والأخذ بنظام الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر(١) . وقد تولى هذه المهمة أحد علماء المخلاف وهو الحسن بن شبير والذي اتخذ عدداً من المساعدين له للقيام بذلك ، وقام بالإرشاد إلى الدين الصحيح ، مما ترك أثره في بناء المساجد في القرى والمدن في المخلاف(٢) .

وأثناء ذلك ، أبطلت بعض البدع المعتادة الشائعة في المخلاف ، حيث قام الشريف منصور بن ناصر ، أمير صبيا ، بإبطال عادة تدخين التنباك ، ومعاقبة من يدخنه(٣). كما أبطلت عادة إطالة الشعر للرجال(٤) وإسبال الثياب وغيرها .

وقد أسهمت الدرعية بنشر الدعوة بين سكان المخلاف وذلك بإرسال العلماء لنشر الدعوة ، حيث درسوا التوحيد وغيرها من العلوم الشريعة في مناطق المخلاف(٥) .

---

(١) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص ١٥٢.

(٢) انظر : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٨.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ١٦.

(٤) انظر : جحاف : المصدر السابق ، ص ٣٢٤-٣٢٥ ، وقد وجدت في مناطق المخلاف عادات رجع السـكان إلى ممارستها بعد انحسار الدعوة السلفية في المنطقة مثل عادة الكهنة والمنجمين . للمزيد انظر : محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص١٠٠-١٠٢.

(٥) انظر : جحاف : المصدر السابق ، ص٤٦٧.

٢. أثر الدعوة السلفية في الحياة العلمية :

طال تأثير الدعوة السلفية من الناحية العلمية ، كافة مناطق شبه الجزيرة العربية ، ومناطق المخلاف السليماني ، مما أوجد نشاط في الواقع الفكري من آثار الركود السائد في المنطقة .

وظهر أثر الدعوة السلفية في مجال التأليـف العلمي ، من ناحية ذم البدع وتطهير الاعتقاد ، ومن ذلك رسالة الفقيه حسين بن المهدي النعيمي ، بعنوان " مدارج العبور على مفاسد القبور ، وكتاب معارج الألباب في مناهج الحق والصواب " [١] .

ويضاف إلى ذلك بروز بعض العلماء الذين اتبعوا منهج الدعاة السلفيين في نجد ، كالحسن بن خالد الحازمي[٢] . كما ظهر أثر الدعوة في مجال تدوين التاريخ ، وعبر عن ذلك مؤلفات عبد الرحمن البهكلي ، والحسن بن أحمد عاكش[٣] .

---

(١) أبو داهش : المرجع السابق ، ج١ ، ص١٥٨ ؛ ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ١٦٦.

(٢) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص ١٦٧.

(٣) انظر : المؤلف عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ؛ الحسن بن أحمد عاكش : عقود الدرر ، ص٢١٠.

المبحث الثالث :

التنظيمات الإدارية والعمرانية .

لم يكن هناك تنظيم إداري محدد في مناطق المخلاف السليماني ؛ فقد كانت القبيلة هي الركيزة الأولى في المنطقة وكانت تنقاد إلى الشيوخ . وكانت القبائل الضعيفة تنضم إلى القبائل المشهورة ببأسها . وكانت الزعامة في المدن بيد بعض الأسر التي تنسب إلى الأشراف وكانت الزعامة في مدينة صبيا بيد الخواجيين(١) .

وكان الهيكل الإداري في المخلاف السليماني كالتالي :

١. **أمير المخلاف السليماني :**

وكان الأمير من أسرة آل خيرات ويعين من قبل الإمام في صنعاء . ويتخذ من مدينة أبي عريش مركزاً له . ويمثل الحاكم الأعلى لمنطقة المخلاف وتوكل إليه الأمور الإدارية والعسكرية والمالية (٢) .

وكانت تبعية الشريف في أبي عريش في بداية عهد حكم آل خيرات مطلقة لائمة صنعاء ، الذين يولون عليه من يشاءون ، ويعزلون من يريدون (٣) ، ولكن بعد ذلك ومع تولي الحكم في المخلاف لأمراء أقوياء من أسرة آل خيرات . تمكنوا من الاستقلال بالحكم في المخلاف مع استمرارهم بالتبعية الاسمية للإمام في صنعاء (٤) وإن تم تحقيق الاستقلال التام في الأمور الإدارية والمالية في المخلاف خلال فترة حكم الشريف حمود بن محمد(٥) .

ويلاحظ في عهد الشريف حمود ، اتخاذه الحسن بن خالد الحازمي وزيراً له ، حيث أناط به أمور إدارة الدولة ، وأُعطي صلاحيات إدارية وعسكرية واسعة(٦) ويبدو أن اتساع دولة الشريف حمود ، واطلاعه على التنظيمات الإدارية في اليمن نتيجة سيطرته على مناطق واسعة في امة اليمن جعلته يتخذه وزيراً له .

---

(١) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص٣٩.

(٢) انظر : محمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ج١ ، ص٤٢٠-٤٢١.

(٣) انظر : عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص٥١ ، ١٠٧.

(٤) جحاف : درر نحور العين ، ص٣٠١.

(٥) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص١٧.

(٦) زبارة : نيل الوطر ، ج١ ، ص٣٢٣-٣٢٤.

وعندما سيطر خليل باشا[1] على المخلاف ، وقام بخلع الشريف أحمد بن حمود وتعيين الشريف علي بن حيدر ، فقد أخضع المخلاف لسلطة الإدارة المصرية في جدة . وبعد انسحاب قوات محمد علي باشا أصبحت ولاية المخلاف تابعة للوالي العثماني في الحجاز[2].

٢. الإدارة في مدينة صبيا :

خضعت مدينة صبيا إدارياً للشريف في أبي عريش والذي كان يعين الولاة عليها لإدارة أمور المدينة ، وحسب الظروف السياسية السائدة وحسب قوته أو ضعفه.

لكن في عهد الشريف أحمد بن محمد ، عين على مدينة صبيا أخاه الشريف منصور بن محمد ، والذي حاول أن يبتعد عن صراعات آل خيرات في أبي عريش ، ويستقل إدارياً في المدينة ومخلافها . وهذا مكنه من إدارة أمورها بشكل مستقل نسبياً عن أبي عريش ، كما أمن الاستقرار الإداري للمدينة[3] .

وبعد الشريف منصور بن محمد خلفه على حكم مدينة صبيا ومخلافها ، ابنه الشريف ناصر بن منصور ، والذي انتهج نفس سياسة أبيه ، ثم قام بالاستقلال عن الشريف في أبي عريش مستغلاً وصول الدعوة السلفية إلى المخلاف وانتشارها هناك[4] .

خضعت المدينة بعد ذلك لحكم أمراء عسير ، والذين عينوا حكاماً إداريين من طرفهم على المدينة ، حتى قدوم قوات محمد علي باشا ، وبعد تولي الشريف حكم المخلاف ، أخذ يدير شؤون إمارته ، ويعين الأمراء على المناطق التابعة له ، وفي عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م عين الشريف زيد بن ناصر بن محمد عاملاً على صبيا ومخلافها ، ثم عزل وعين ابنه الشريف الحسين بن علي ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م حتى توفي سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م [5] .

ومن الناحية العسكرية ، فقد كانت جيوش الأشراف من آل خيرات خلال فترة الدراسة تتألف من مرتزقة من قبائل يام ، والتي يصل منها بشكل سنوي إلى أبي عريش كتيبة تخدم في جيش الأشراف مقابل أجر محدد . وكانت هذه الجيوش ترهق المخلاف السليماني مالياً

---

(١) تم التعريف له في الفصل الثالث.

(٢) الشامي : مرجع سابق ، ص١٠٧ ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن : من وثائق شبه الجزيرة العربية ، ص٣٢٥.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص٢١٥.

(٤) الشعفي : لآلىء الدرر ، ص٢١٧.

(٥) الصميلي : المرجع السابق ، ص١٨١-١٨٢.

واقتصادياً بسبب ما يدفع لها من أموال . كما كان أمراء آل خيرات يستعينون بقبائل بكيل اليمنية وقبيلة قحطان[1] .

ومع انضمام الشريف حمود إلى الدعوة السلفية ، أصبح جيشه مكون من ا اهدين لنشر الدعوة من أبناء المخلاف المتحمسين لها أو ممن يرسلون من القبائل إلى المخلاف كقبائل عجمان والدواسر وشهدان وقحطان . وقد اعتمد الشريف منصور بن ناصر ، على معونة أهل مدينة صبيا والمخلاف لنشر الدعوة السلفية في المناطق التابعة للمدينة[2] .

تولى الأشراف ومن آل خيرات قيادة الجيش في المعارك الكبيرة ، فقد قاد الشريف أحمد بن محمد جيشه عند القضاء على تمرد آل الخواجي في مدينة صبيا سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م ، وقد ساعدوا في ذلك الشريف منصور بن محمد والي المدينة[3] .

وقد بلغ عدد الجيش في عهد الشريف حمود بن محمد والذي واجه عبد الوهاب أبو نقطة سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م سبعة آلاف من المشاة وثلاثمائة من الخيالة ، أما جيشه النظامي فكان مكونا من مماليكه الزنوج ، وهؤلاء يبلغ عددهم أكثر من ألف جندي[4] .

ويبدو أن الشريف حمود بن محمد ، تأثر في استخدام المماليك الزنوج بأئمة اليمن الذين أكثروا في استخدام هؤلاء ، بسبب ما عرف عنهم من ولاء وطاعة وعدم ثور م ضدهم لأ م لا يستندون إلى جذور قبلية أو دعاوى سياسية يمكنهم الاعتماد عليها[5] .

وقام الشريف علي بن حيدر بعد توليه الحكم في المخلاف بتنظيم جيش دائم له . وسمى هذا الجيش بـ (الحمران) [6] ويعتبر أول جيش نظامي لإمارة آل خيرات حيث نظمهم وجعلهم جنود له في حالة السلم والحرب . كما كان لديه جماعة أخرى من الخيالة المغاربة[7] .

---

(١) انظر : نزهة الظريف ، ورقة رقم ٢٤ ؛ مي العيسى : المرجع السابق ، ص٥٥٧ ؛ عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٣٩.

(٢) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٣٨-١٤٠.

(٣) عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص١٣٨-١٤٠ ؛ مي العيسى : المرجع السابق ، ص١٣٨.

(٤) مي العيسى : المرجع السابق ، ص١٣٩ ؛ عاكش : الديباج ، ص٢٧٧.

(٥) حول ذلك الموضوع انظر : حسين العمري : مئة عام من تاريخ اليمن ، ص ٦٥.

(٦) عاكش : الديباج ، ص٢٧٧ ؛ والحمران لقب أطلقه السكان المحليون على الجنود من أصل تركي . انظر : نفس المصدر ، ص٢٧٧.

(٧) نفس المصدر ، ص٢٧٧.

ومن أبرز الأسلحة المستخدمة في جيش أشراف آل خيرات ، والأهالي في المخلاف ومنها مدينة صبيا ، البنادق والسيوف والجنبيات والخناجر والرماح[١] واستخدم في المخلاف وفي فترة مبكرة في عهد الشريف محمد بن أحمد الرماح[٢] كما ذكر استيلاء جيش عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير على مدفع في مدينة صبيا بعد معركة بيش[٣] .

أما أجور المقاتلين ، فقد اختلفت حسب فئات أولئك المقاتلين من مرتزقة يام . أما باقي الفئات من قبائل بكيل وقحطان وحمدان فكانت أجورهم محددة حسب رتبهم العسكرية بين عشرين إلى ثلاثين قرشاً في الشهر والخيال سبعة عشر قرشاً . أما باقي الجيش فتصل أجورهم إلى أكثر من ستة قروش[٤] . وعند وصول الدعوة السلفية كان المقاتلون يأخذون أجورهم من تقسيم الغنائم حسب التوزيع الشرعي لها[٥] .

أهم الأنماط العمرانية :

عند تناول هذا الموضوع بالبحث لا بد من الحديث عن الناحية العمرانية في المدينة ومخلافها ، والمنشآت العمرانية متنوعة وهذا يعود إلى التباين الجغرافي ، والإمكانات المادية للأهالي .

كانت منازل القش التي تسمى (العشش) هي النظام السائد في المنطقة ، وهذا يعود إلى الوضع البيئي والمناخي في المنطقة ، وقد تعددت منازل القش ذات الأشكال المخروطية أو المربعة أو الدائرية أو المستطيلة ، ومن أهم هذه البيوت العشة ، والعريش والصبل ، وتبنى جميعها من الأخشاب المحلية المأخوذة من أشجار الدوم ، والسلم ، والسمر ، والنخل ، والأثل[٦] .

---

(١) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص٥٧، ٦٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧.
(٢) محمد العقيلي : الأدب الشعبي ، ج١ ، ص١٣١.
(٣) مي العيسى : المرجع السابق ، ص١٤٠.
(٤) مي العيسى : المخلاف السليماني ، ص١٤١.
(٥) ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص٢١٤.
(٦) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش في عهد أسرة آل خيرات ، ص١٩٩-٢٠٠ ؛ غيثان جريس : المرجع السـابق ، ص٥١ ، وللإطلاع على طريقة بنائها انظر : ليلى الزهراني : المرجع السابق ، ص٢٠٠.

والنمط الثاني في مدينة صبيا من المساكن هي المباني الحجرية ، وطريقة البناء بالأحجار متشا ة في جميع أنحاء المخلاف السليماني ، بالبدء بتسوية الموقع ثم حفر قرابة نصف متر للجدار الأساسي للم ل ، ثم يجلب الحجارة وتوضع أشكال منتظمة في تلك الحفرة ، ثم يواصل البناءون تشييد الجدر الرئيسة ، ثم يسقف الم ل بالأخشاب التي تجلب من الجبال والأودية الخاصة بأهل القرية ، وتكون من أخشاب شجر العرعر أو الطلح ، أو الزيتون البري[1] . ووجد في مدينة صبيا قلعة ساهمت في الدفاع عن المدينة وكان ا حامية[2].

---

(1) تاميزيه : المرجع السابق ، ص٦٦٢-٦٧١ ؛ غيثان جريس : المرجع السابق ، ص٥٣.

(2) عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص٢١٣.

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية :

- كان يتولى السلطة السياسية والدينية في المخلاف السليماني ، والتي كانت مدينة صبيا من أبرز مدنه قبل عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م ، أسر من السادة الأشراف ومن أبرز هؤلاء آل الخواجي التي كانت رئاسة المدينة لهم .
- تولى الحكم في المخلاف السليماني ، بتكليف من الأئمة في صنعاء الشريف أحمد بن غالب بين عام ١١٠١هـ-١١٠٥هـ/١٦٨٩-١٦٩٤م ، وإدراكاً منه بأهمية مدينة صبيا الاستراتيجي والاقتصادي ، قام بالسيطرة عليها والإبقاء عليها تحت نفوذه حتى قيامه بالمغادرة إلى الحجاز عام ١١٠٥هـ/١٦٩٤م .
- ترافق وصول آل خيرات إلى المخلاف السليماني ، ثم توليهم الحكم هناك عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م ، سعيهم للسيطرة على مدينة صبيا ، حيث كانت المدينة محط أنظار الأمراء منهم ، فقد سعى كل منهم بعد وصوله إلى الحكم نحو تأكيد سيطرته على المدينة خاصة مع وجود منافسين يسعون للسيطرة عليها لما تختص فيه المدينة من موارد زراعية ، وموقع استراتيجي منهم .
- شهد بروز الدعوة السلفية ووصولها إلى مناطق المخلاف ، بروز دور مدينة صبيا في استقبال ودعم هذه الدعوة ، حيث كان الداعي أحمد بن حسين الفلقي من أبناء المدينة كما أن أمير المدينة من آل خيرات الشريف منصور بن ناصر كان من أول من أيد الدعوة السلفية ودعمها وأنضم إليها .
- كانت مدينة صبيا مركزاً للصراع بين الشريف حمود بن محمد ، والأمير عبد الوهاب أبو نقطة حيث سعى كل منهما لتأكيد سيطرته على المدينة كخطوة أولى للسيطرة على منطقة المخلاف السليماني .

- تعرضت مدينة صبيا لمحاولات عديدة من أمراء عسير للسيطرة عليها ، كمرحلة أولى للسيطرة على مناطق المخلاف وهذا ما قابله الشريف حمود بإعادة سيطرته على المدينة لإدراكه لأهمية المدينة .

- اتضح من خلال دراسة الحياة العلمية في مدينة صبيا أن منطقة المخلاف السليماني عامة ومدينة صبيا خاصة كانت ذات إمكانات هيأت لها سبل العلم وساعدت على نشره ، وقد كانت مدينة صبيا أحد المراكز العلمية المهمة في المخلاف السليماني حيث خرج منها العديد من العلماء ، وأقام ا أيضاً العديد منهم .

- كان العلماء الذين ترجم لهم يلمون بعدة علوم بالتاريخ والأدب والفقه والنحو والحديث .

- نالت الحركة العلمية وهؤلاء العلماء الدعم والتشجيع من أمراء آل خيرات الذين تولوا السلطة في المدينة ، وخاصة الشريف ناصر بن حمود وابنه الشريف منصور ابن ناصر .

- شهدت مدينة صبيا انتعاشاً في النواحي الحضارية فيها (الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية) خلال حكم آل خيرات منها ، خاصة أن المدينة اتسم الوضع فيها ولفترات طويلة بالاستقرار والأمن خلال عهد أميرها ناصر بن محمد ومنصور بن ناصر .

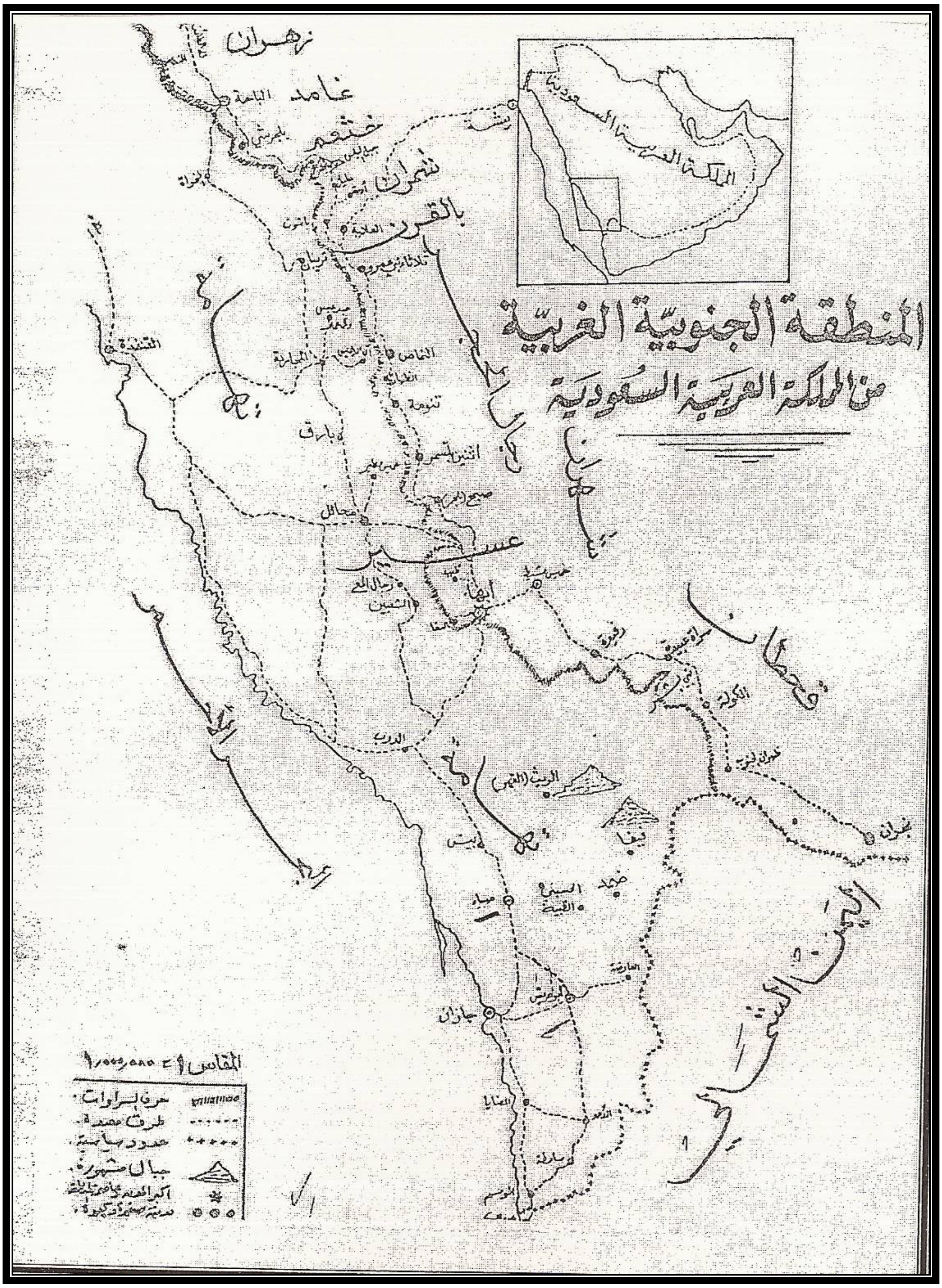
وأخيراً أسال الله أن أكون قد وفقت في إيضاح استجلاء تاريخ الحقبة المهمة لمدينة صبيا ، ولا أدعي أني قد وصلت إلى الكمال لأن عمل ابن أدم لا يخلو من الخطأ ، فالكمال من صفات الله سبحانه وتعالى وأسال الله التوفيق .

الملاحق

ملحق رقم (١)

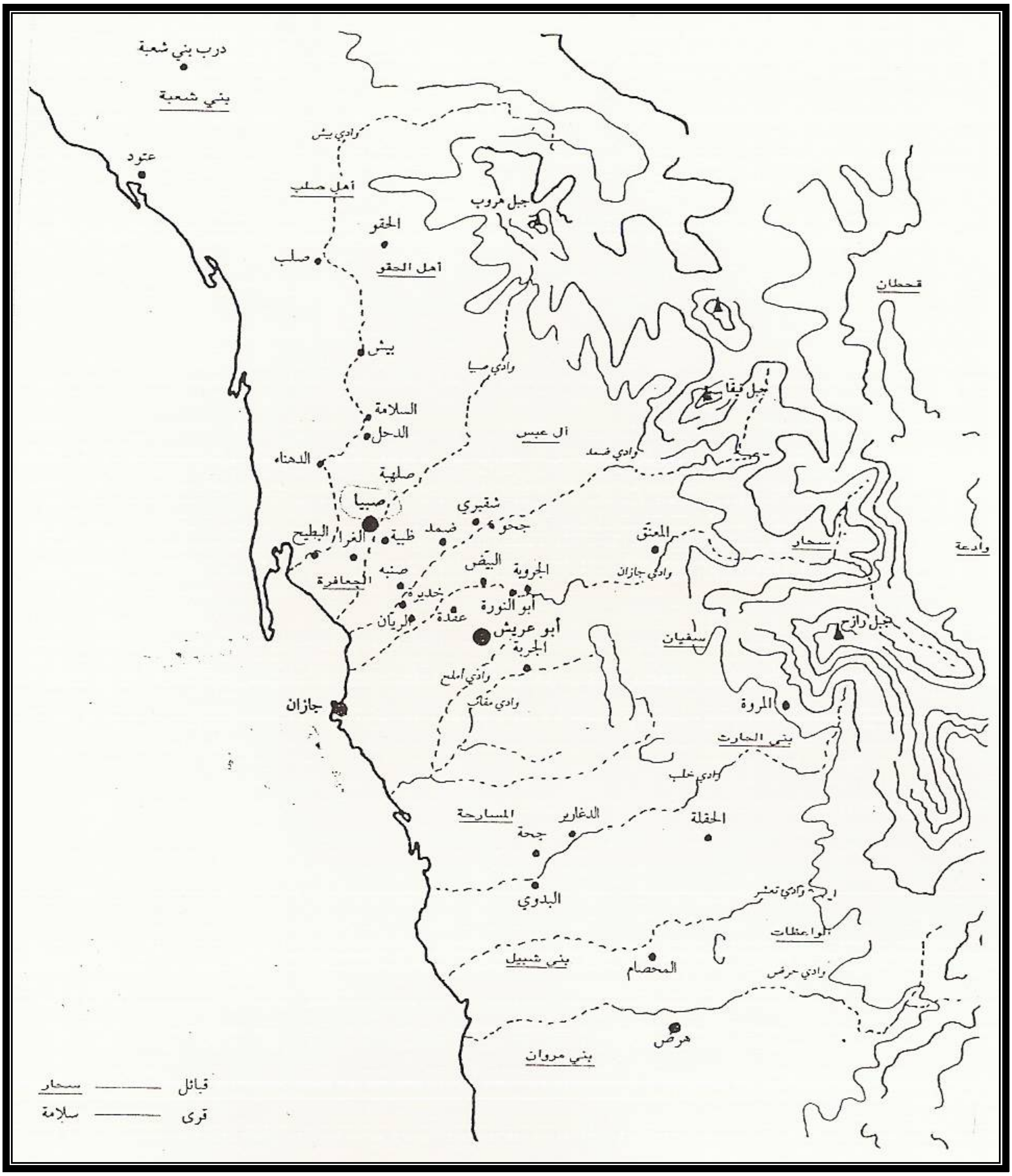
الخرائط

خريطة المخلاف السليماني[1]



(١) ليلى الزهراني : مدينة أبي عريش ، ص٢٥٥ .

موقع مدينة صبيا بالنسبة لمنطقة جيزان[1]



---

(١) الخريطة مأخوذة من عبد الرحمن البهكلي : خلاصة العسجد ، ص٩ .

ملحق رقم (٢)

أبرز حكام مدينة صبيا من آل الخواجي

أبرز حكام آل خواجي على مدينة صبيا [(١)]

١.شمس الدين أحمد بن حسين ١٠٠٦-١٠٢٦هـ .

٢.حسام الدين حسين بن أحمد ١٠٢٦-١٠٥٣هـ .

٣.جمال الدين محمد بن الحسين ١٠٥٣-١٠٧٦هـ .

---

(١) انظر : النمازي : السلاف في أخبار صبيا والمخلاف ، ورقة١٩ب+٢٠أ+ب.

ملحق رقم (٣)

الوثائق

رسالة الإمام عبد العزيز بن سعود إلى الأشراف آل خيرات وأهل المخلاف السليماني[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني خصوصاً الأشـراف أولاد محمد بن أحمد ، حمود وناصر ويحيى وسائر إخوا م وبني إخوا م وكذلك الأشراف بـني النعمي وكافة أهل امة ، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية ، وجنبنا وإيـاهم طريـق الشرك والغواية .

أما بعد : فالموجب لهذه الرسالة ، أن الشريف أحمد بن حسين الفلقي قدم إلينا فرأى ما نحن عليه وتحقق ذلك لديه ، فبعد التمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشـتباه ، فـاعلموا رحمكم الله تعالى أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ، على فترة من الرسل فهدى به الدين الكامل ، والشرع التام ، وأعظم ذلك وأكبره ، وزبدته إخـلاص العبـادة لله وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك ، وذلك هو الذي خلـق الله الخلـق لأجلـه ، ودل الكتاب على فضله كما قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ، وإخـلاص الدين هو إخلاص العبادة لله تعالى وحده لا شريك له ، وذلك بأن لا يدعى إلا الله تعالى ، ولا يستغاث إلا به ، ولا يذبح إلا له ولا يخشى إلا سواه ، ولا يرغب إلا فيما لديه ، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه ، وإن كل ما هنالك لله تعالى ، لا يصلح شيء منه لملك مقرب ولا لـنبي مرسل ، ولا شيء غيرهما .

وهـذا هو بعينه توحيد الإلوهية الذي أسس الإسلام علي ، وانفرد به المسـلم عـن الكافر ، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعلمنا أنـه ديـن الإسلام اتبعناه ، ودعونا الناس إليه وإلا فنحن قبل ذلك كنا على ما عليه غالب النـاس مـن الشرك بالله ، من عبادة القبول ، والاستعانة م ، والتقرب بالذبح لهم ، وطلـب الحاجـات منهـم ، وما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب المحرمات وترك الصـلاة

---

(١) نص الرسالة مأخوذ من : عبد الرحمن البهكلي : نفح العود ، ص ٦٨-٨٥.

وترك شعائر الدين ، حتى أظهر الله الحق بعد خفائه على يد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب ، فأبرز لنا ما هو الحق والصواب من كتاب الله ا يد ، الـذي لا يأتيـه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تـ يل من حكيم حميد ، فتبين لنا الذي نحن عليه وهو دين غالب الناس اليوم ، من الاعتقاد في الصالحين وغيرهم ، ودعو م والتقرب بالذبح لهم ، والنذر لهم ، والاستعانـة م في الشدائد ، وطلب الحاجات منهم ، إنه الشرك الأكبر الذي ـى الله عنه ، و دد بالوعيد الشديـد عليه ، أخبر في كتابه أنه لا يغفر إلا بالتوبة منه ، قال تعـالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ ، والآيات في أن دعوة غير الله شرك أكـبر كـثيرة واضحة شهيرة ، فحين كشف الله لنا الأمر وعرفنا ما نحن عليه من الشرك .

رسالة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى أهل المخلاف السليماني[1] .

من عبد العزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني ، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية ، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية ، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية (أما بعد) فالموجب لهذه الرسالة أن الشريف أحمد قدم علينا فرأى ما نحن عليه وتحقق من صحة ذلك لديه ، فبعد ذلك التمس منا أن نكتب ما يزول به الاشتباه لتعرفوا دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه (فأعلموا) رحمكم الله تعالى أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ، فهدى الله به إلى الدين الكامل والشرع التام وأعظم ذلك وأكبره وزبدته إخلاص العبادة لله لا شريك له والنهي عن الشرك ، وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله ودل الكتاب على فضله (كما) قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، وإخلاص الدين هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له ، وذلك بأن لا يدعى إلا الله ، ولا يستغاث إلا بالله ، ولا يذبح إلا لله ولا يخشى ولا يرجى سواه ، ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه ، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه ، وأن كل ما هنالك لله تعالى لا يصلح منه شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهما ، (وهذا) هو بعينه توحيد الإلوهية الذي أسس الإسلام عليه وانفرد به المسلم عن الكافر ، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله .

فلما من الله علينا بمعرفة ذلك وعرفنا أن دين الرسل أتبعناه ودعونا الناس إليه ، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة م والتقرب إلى الله بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات وترك الصلوات وترك شعائر الإسلام حتى أظهر الله تعالى الحق بعد خفائه وأحيا أثره بعد عفائه على يد شيخ الإسلام فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام (وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب) أحسن الله إليه في آخرته المآب ، فأبرز لنا ما هو

---

(١) ليلى الزهراني : مدينة أبي عريش ، ص٢٤٧-٢٤٩.

الحق والصواب من كتاب الله ا يد ، الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ فبين لنا أن الذي نحن عليه ، وهو دين غالب النـاس مـن الاعتقـادات في الصالحين وغيرهم ودعو م والتقرب بالذبح لهم والنذر لهم والاستغاثة م في الشدائد وطلـب الحاجات منهم أنه الشرك الأكبر الذي ى الله عنه و دد بالوعيد الشديد عليه وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه (قال) الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ ، والآيات في أن دعوة غير الله تعالى الشرك الأكبر كثيرة واضحة شهيرة .

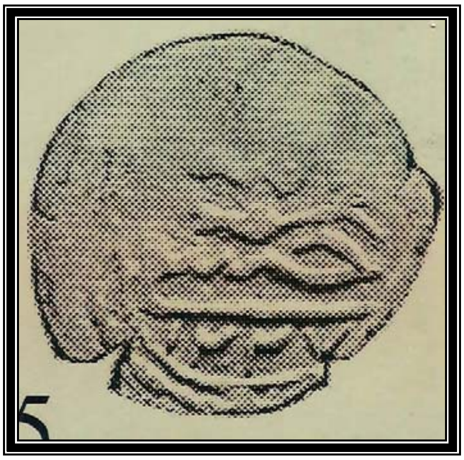
فحين كشف لنا الأمر وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة والأدلة الساطعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكلام الأئمة الأعلام الذين أجمعت الأمة على درايتهم (عرفنا) أن ما نحن عليه وما كنا ندين به أولاً أنه الشرك الأكبر الذي ى الله عنه وحذر ، وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له (وذلك) كما قال تعـالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ ، وقـال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ .

إذا عرفتم هذا فاعلموا رحمكم الله تعالى أن الذي ندين له به هو إخلاص العبادة لله وحده ونفي الشرك وإقامة الصلاة في الجماعة وغير ذلك من أركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يخفى على ذوي البصائر والأفهام والمتدبرين من الأنام أن هذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول صلى الله عليه وسلم (قال) جل جلاله : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن

يقبل منه ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ، فمن قبل ولزم العمل به فهـو حظه في الدنيا والآخرة ونعم الحظ دين الإسلام ، ومن أبى واستكبر فلم يقبل هدى الله لما تبين له نوره وسناه نهيناه عن ذلك وقاتلناه ، قال الله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ ، وقصدنا بإرسال هذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة ، قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ ، وصلى الله على محمد وآله أيضاً .

ملحق رقم (٤)
الصور

ضرب أبو عريش ١٢٢٧هـ



الوجه

الله

حسبي

١٢٢٧



الظهر

بش

(ا) بوعر

ضربت

ضرب أبو عريش ١٢٢٧هـ



الوجه

الله

حسبي

١٢٢٧



الظهر

(بش)

(ابـ) وعر

ضربت

العملات التي سكت في عهد الشريف حمود[1]

(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٦٨ ، ٢٦٩ .

نقود استخدمت في منطقة المخلاف السليماني في عهد آل خيرات(١)



ريال ماريا تيريزا – ثالر (النمساوي)



الجنية الذهبي الانجليزي (أبو خيال)

(١) أشكال النقود مأخوذة من كتاب : تطور النقود في المملكة العربية السعودية ، ص١٩-٢٠ .

ملابس نساء جازان زمن آل خيرات[1]



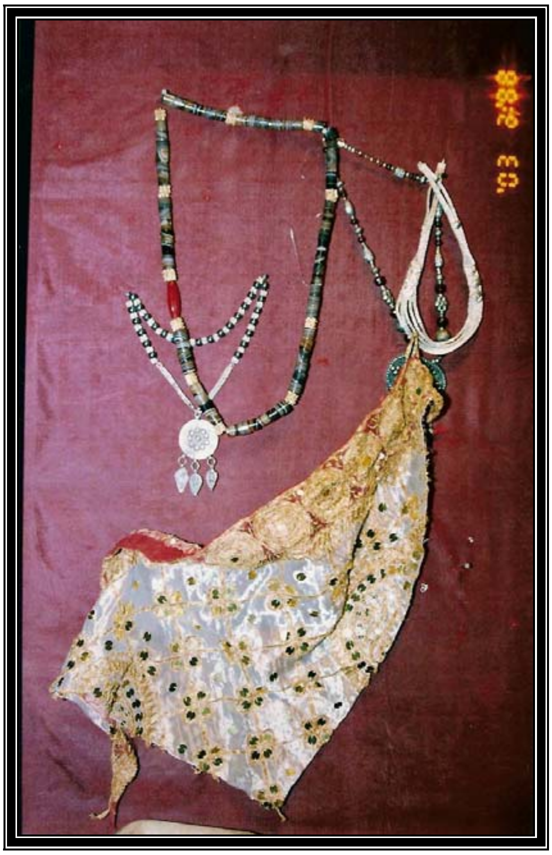
(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٥٨ .

ملابس نساء جازان في القرن الماضي (١)



(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٥٩ .

مجموعة من الحلي الفضية التي يرتدينها النساء في المخلاف السليماني(١)





(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٦١ .

بعض الصناعات اليدوية في منطقة المخلاف السليماني[(١)]



صناعة السلال من سعف النخيل لحفظ الأطعمة



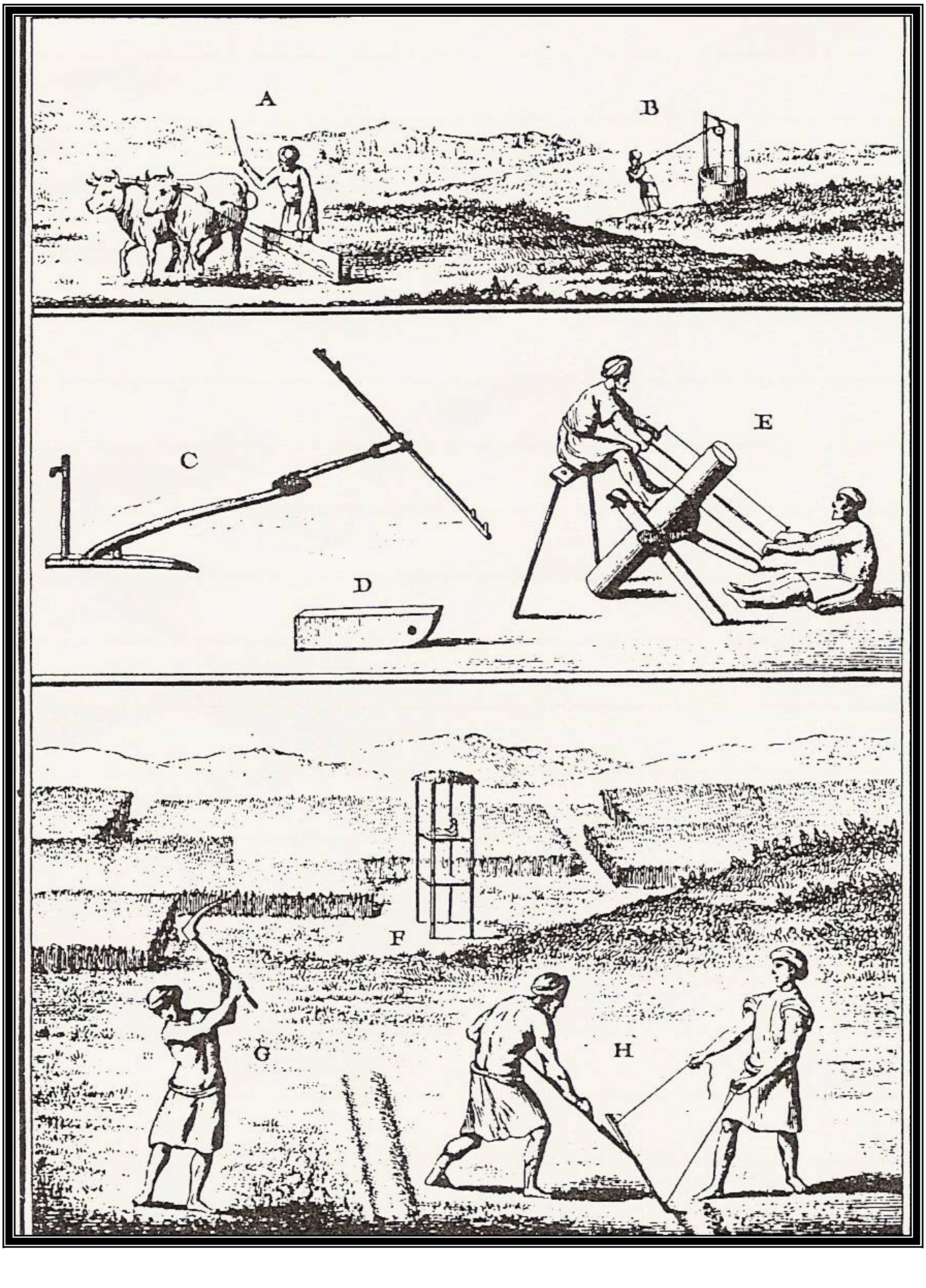
صناعة الأواني الفخارية من أهم الصناعات في منطقة المخلاف السليماني

---

(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٧١ .

بعض الأدوات الزراعية المستخدمة في منطقة المخلاف السليماني واليمن

زمن الشريف محمد بن أحمد آل خيرات(١)



(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٦٧ .

من أنواع الرحى المستخدم في طحن الحبوب في منطقة المخلاف السليماني[١]



المكاييل المستخدمة في منطقة المخلاف السليماني[٢]



(١) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٧٢ .

(٢) ليلى الزهراني : مدينة أبو عريش ، ص٢٧٠ .

قائمة المصادر والمراجع

١. المخطوطات والوثائق :

- عبد الرحمن بن الحسن البهكلي : **نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد خيرات** (مخطوط) ، بدون رقم وتاريخ .
- نور الدين صالح بن علي النمازي : **السلاف في أخبار صبيا والمخلاف** (مخطـوط) ، بدون رقم وتاريخ .
- العمراني : **تحفة أفكار الخيرات بأخبار دولة آل خيرات** (مخطـوط) ، بـدون رقـم وتاريـخ .

٢. المصادر :

- الحسن بن أحمد عاكش : **الديباج الخسرواني في أخبار أعيـان المخـلاف ، المسـمى الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك ، تاريخ منطقة جـازان ١٢١٧-١٢٧٠هـ/١٨٠٢-١٨٣٥م** ، تحقيق : إسماعيل البشري (الريـاض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٢٤هـ) .
- ـــــــــــــ : **حدائق الزهر في ذكر الأشباح أعيان الـدهر** ، تحقيـق : إسماعيل البشري (الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٢م) .
- ـــــــــــــ : **عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر** ، تحقيق : إسماعيل البشري ، د.م ، ١٤١٨هـ .
- الحسن بن أحمد يعقوب الهمذاني : **صفة جريرة العرب** ، تحقيـق : محـمد بـن علـي الأكـوع (بيروت ، مكتبة الإرشاد ، ١٩٩٠م) .
- أحمد بن محمد الشعفي : **لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر** (جدة ، دار البلاد ، ١٤١٢هـ) .

- عبد الرحمن بن أحمد البهكلي : **نفح العود في سيرة الشريف حمود** ، تكملة الحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق : محمد بن أحمد العقيلي (الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٩٨٢م) .
- عبد الرحمن بن حسن البهكلي : **خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد** ، تحقيق : ميشيل توشيرير ، عدنان درويش (دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ٢٠٠٠م) .
- عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : **المقتطف من تاريخ اليمن** ، تقديم : زيد بن علي الوزير (بيروت ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٨٧م) .
- عبد الواسع بن يحيى الواسعي : **تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن** (صنعاء ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م) .
- علي بن عبد الرحمن البهكلي : **العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب** ، تحقيق : محمد أحمد العقيلي (د.م ، د.ت) .
- لطف الله بن أحمد جحاف : **درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي وإعلام دولته الميامين ، ١١٨٩-١٢٢٤/ ١٧٧٥-١٨٠٩م** ، تحقيق : إبراهيم المقحفي (صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- محمد بن عبد الله الحسني المعروف بزبارة : **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني** ، تحقيق : عادل أحمد الموجود (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) .
- محمد بن هادي بن بكر العجيلي : **الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين** ، تحقيق : عبد الله بن محمد أبو داهش (د.ت ، د.م ، ١٤٠٨هـ) .

٣. المراجع العربية :

- أحمد السباعي : **تاريخ مكة - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران** ، (مكة ، نادي مكة الثقافي ، ١٩٨٤م) .
- أحمد بن السيد زيني دحلان : **أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول من الشريف الحسين بن علي** (بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٨١م) .
- أحمد بن عمر الزيلعي : **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسطى** (الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٢م) .
- أحمد قايد العابدي : **المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن** (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) .
- إسماعيل بن علي الأكوع : **هجر العلم ومعاقلة في اليمن** ، جزء ٣ (بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٥م) .
- ــــــــــــ : **مخاليف اليمن** ، القسم الأول (أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، ٢٠٠٢م) .
- أميرة علي مداح : **المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة** ، (رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .
- أمين الريحاني : **تاريخ نجد الحديث** (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) .
- انستانسي ماري الكرملي : **النقود العربية الإسلامية وعلم النميات** (القاهرة ، مكتبة الثقافة العربية ، ١٩٨٧م) .
- حافظ وهبة : **جزيرة العرب في القرن العشرين** (القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

- حسين عبد الله العمـري : **مائـة عـام مـن تـاريخ الـيمن الحـديث ١١٦١-١٢٦٤هـ/١٧٤٨-١٨٤٨م** (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٤م) .
- حسين عبد الله العمري : **الأمراء العبيد والمماليك في اليمن** (بـيروت ، دار الفكـر المعاصر ، ١٩٨٩م) .
- حسين بن غنام : **تاريخ نجد** ، تحقيق : ناصر الدين الأسد (د.م ، دار الشرق ، د.ت) .
- حمزة لقمان : **تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية** (القاهرة ، دار مصـر للطباعـة ، ١٩٦٧م) .
- **الحوليات اليمنية من سنة ١٢٢٤هـ - ١٣١٦هـ/ ١٨١٨م-١٨٩٨م** ، تحقيـق : عبد الحسيني (صنعاء ، دار الحكمة اليمانية ، د.ت) .
- زين الدين الشافعي : **الروض الزاهر في سيرة التاريخ والنسب الظاهر للأسرة القرشية العدنانية بمنطقة جازان** (الرياض ، مكتبة الملك فهد ، ١٩٩٩م) .
- سعد بدير الحلواني : **العلاقات بين مصـر والحجاز ونجـد في القـرن التاسع عشـر** (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٣م) .
- صلاح الدين مختار : **تاريخ المملكة العربية السعوديـة في ماضيهـا وحاضرها** ، ج١ ، (بيروت ، منشورات دار الكتب الحياة ، د.ت) .
- عبد الحميد البطريق : **من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧هـ - -١٨٤٠م)** (القـاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م) .
- عبد الرحيم عبد الرحمن : **محمد علي وشبه الجزيرة العربيـة ١٢٢٤-١٢٥٦هـ ـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م** ، ج١ (القاهرة ، دار الكتب الجامعي ، ١٤١٨هـ/١٩٨٠م) .
- ـــــــــــــ : **من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م** (القاهرة ، دار الكتب الجامعي ، ١٩٨٣م) .
- عبد الله بن محمد أبو داهش : **الحياة الفكرية والأدبية في جنـوب البـلاد السعوديـة** (أ ـا ، نادي أ ا الأدبي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

- ـــــــــ : **أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكـر والأدب بجنوب الجزيرة العربية** (الرياض ، مكتبة دار الحكمة ، ١٤٠٥هـ) .
- عبد المنعم إبراهيم الدسوقي : **عسير خلال قـرنين ١٢٠٥-١٤٠٨هـ/١٨٠٠-١٩٨٨م ، دراسات في صور الوثائق والنصوص التاريخية العسيرية المصرية** (أ ـ ا ، نادي أ ا ، د.ت) .
- عثمان بن عبد الله بن بشر : **عنوان ا د في تاريخ نجد** ، الجزء الأول (السـعودية ، دار المعارف ، ١٣٩١هـ) .
- علي بن حسين الصميلي : **العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري** (جازان ، كلية المعلمين ، ١٤١٩هـ) .
- غيثان بن علي بن جريس : **عسير دراسـة تاريخية في الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية** (جدة ، دار العلاء ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .
- فؤاد حمزة : **في بلاد عسير** (الرياض ، مكتبة النصر الحديثة ، ١٩٦٨م) .
- فؤاد عبد الوهاب الشامي : **تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات** ، -١٢٦٤هـ/ ١٧٢٧-١٨٤٨م ، مع تحقيق مخطوطة نفـح العود في أيام الشريف حمود (صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- مبارك محمد الحرشيني المعبدي : **بعض ملامح أسواق تامة عسير خلال الحكم العثماني الثانـي ١٢٥٦-١٣٣٥هـ/١٨٤٠-١٩١٦م** (دمشـق ، دار الـبيروني ، ١٤١٥هـ) .
- محمد بن أحمد العقيلي : **تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي ضمن التـاريخ** ، القسم الثاني من الجزء الأول (الرياض ، مطابع الرياض ، ١٩٥٨م) .
- ـــــــــ : **الأدب الشـعبي في الجنـوب** ، ج١ +٢ (الريـاض ، دار اليمامـة ، ١٩٧٢م) .

- ـــــــــــــــــــــ : **التاريخ الأدبي لمنطقة جازان** (جازان ، منشورات نـادي جازان الأدبي ، ١٩٩٠م) .
- محمد عبد الله آل زلفة : **دراسات في تاريخ عسير الحـديث** (الريـاض ، مكتبـة دار أسامـة ، ١٩٩١م) .
- محمد عمر رفيع : **في ربوع عسير** (القاهرة ، دار العهد الجديد ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- **الموسوعة اليمنية** ، ج١ (صنعاء ، مؤسسة العطف الثقافية ، ١٩٩٢م) .
- مي عبد العزيز العيسى : **المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى** (رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، كلية الأدب والعلوم الإنسـانية ، قسـم التـاريخ ، ١٤٠٣هـ) .
- ـدي الحمصي : **محمد علي والدولة العثمانيـة ١٨٨١١-١٨٢٧م** (بـيروت ، دار الرشاء الإسلامية ، ١٩٩٥م) .
- هاشم بن سعيد النعيمي : **تاريخ عسير في الماضي والحاضر** (الرياض ، دار الملك عبـد العزيز ، ١٤١٩هـ) .
- يحيى حداد : **تاريخ اليمن السياسي** (د.م ، دار الهناء ، ١٩٧٦م) .

٤. المراجع المترجمة :

- موريس تاميزية : **رحلة في بلاد العرب** ، الحملة المصرية على عسير ، ترجمة : محمد بـن عبد الله آل زلفة (الرياض ، مطابع الشريف ، ١٤١٤هـ) .

٥. المراجع الأجنبية :

- F.L. Playfair: **History of Arabiflex or Yemen Netherlands**, AD Orientem Tem LTD, ١٩٧٠

٦. المعاجم :

- حمد الجاسر : **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** (الرياض ، دار اليمامة ، د.ت).
- محمد بن أحمد الحجري : **مجموع بلدان اليمن وقبائلها** (صنعاء ، دار الحكمة اليمنية ، ١٩٩٦م) .
- محمد بن أحمد العقيلي : **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ، مقاطعة جـازان ، ج١ (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٩م) .
- ياقوت الحموي : **البلدان اليمانية عند ياقوت** ، تحقيق : إسماعيل بن علـي الأكـوع (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨م) .

٧. الدوريات :

- إبراهيم سالم العريشي : **مدينة أبي عريش في الماضي والحاضر** ، مجلـة المنـهل ، ج١ ، جمادي الثانية ، ١٣٨٠هـ .
- فيصل بن علي الطميحي : **سك النقود في عهـد دولة الشريف حمود** ، مجلة مرافـئ ، س٧ ، ع٧ ، محرم ١٤٢٦هـ/ مارس ٢٠٠٥م .

فهرس المحتويات